

بحوث ندوة
الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها
المنعقدة خلال الفترة من : ١١-١٢/٤/١٤٣١هـ

برعاية
خادم الحرمين الشريفين
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المحور السادس : أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حماية ثوابت الأمة وتحقيق الأمن ومكافحة الجريمة وحفظ حقوق الإنسان . (الجزء الثاني)

المجلد السادس

إشراف
اللجنة العلمية
مركز البحوث والدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأمن الفكري وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

البرامج والوسائل

إعداد

د. عبدالله بن دجين السهلي

أستاذ العقيدة المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية جامعة الملك سعود

قدم البكتة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فلا يخفى على كل ذي لب ما تتعرض له ثوابت الأمة من عدوان جائر من أعداء المسلمين عامة ومن المنافقين خاصة، مما يوجب التعاون وبذل الجهود في الرد عليه، وعرضها في أحسن صورة، ومن أعظم مہمات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدفاع عن هذه الثوابت، ونشرها والحفاظ عليها، فالهيئة جهة شرعية حكومية تقوم بعملية الإصلاح والضبط الاجتماعي بتفويض من ولاة الأمر على وفق أسس متزنة وقواعد سليمة .

ومما ينبغي التنويه عنه أن المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة في العالم الإسلامي اليوم التي « تنفرد بوجود رئاسة مسؤولة عن الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »^(١)، و« لقد حظيت هيئة الأمر بالمعروف

(١) فقه الاحتساب على غير المسلمين ص ٧، وانظر: جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله ص ٣٣٩ .

والنهي عن المنكر في المملكة خلال مسيرتها الطويلة بمقام اجتماعي ورسمي متفوق، لم تبلغه مؤسسات أخرى كثيرة، وصار لها هيئة في نفوس أهل الفساد والشر، وحب وتأيد من المجتمع وثقة بها^(١).

وهذا من أسباب التمكين والخيرية للمجتمع السعودي، وبروز خصوصيته بين المجتمعات المسلمة المعاصرة اليوم، ولذا كان لوجود هذه الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أثر مبارك في حفظ الأمّن الفكري، ومواجهة الانحرافات الفكرية التغريب والغلو.

وترجع أهمية طرائق هذا الموضوع للأسباب الآتية :

- ١- أهمية الأمّن الفكري فهو أمّن العقول والمفاهيم والأفكار، وهو أهم أنواع الأمّن، وهو منها بمنزلة الرأس من الجسد، لاسيما في هذا العصر، الذي تكالب فيه أعداء الأمة على ثوابتها.
- ٢- جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكبيرة في تحقيق الأمّن الفكري، ومكانتها التي تحظى بها بين الناس .
- ٣- تتميز جهود الرئاسة في الأمّن الفكري بالتكامل والتوازن والشمول في عرض قضايا وموضوعات الأمّن الفكري، فتواجه الانحراف الفكري بعقيدة صحيحة وفهم سليم للإسلام، وحث

(١) تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة ص ٢٧٠ .

على الوحدة والاجتماع ونهى عن ضدهما الفرقة والاختلاف مع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحذر من المذاهب الفكرية الوافدة، كما تحذر من الغلو والتطرف في بلاد المسلمين .

٤- المعاصرة والواقعية فقد عاصرت الرئاسة بعض الانحرافات وشاركت في معالجتها عن قرب.

ونظراً لسعة الموضوع وتشعبه أشير في هذا البحث لنماذج من برامج الرئاسة في الأمن الفكري، ووسائل تعزيز الأمن الفكري التي قامت بها الرئاسة .

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، على النحو الآتي :

المبحث الأول : مكانة الأمن الفكري في برامج الرئاسة العامة لهيئة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأمن الفكري من مهام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الثاني : خطوات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر في تطوير برامجها في الأمن الفكري .

المبحث الثاني : الأمن الفكري في برامج هيئة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأمن الفكري في برامج الرئاسة التدريسية .

المطلب الثاني : الأمن الفكري في برامج التوعية والتوجيه
بالرئاسة :

المبحث الثالث : وسائل تعزيز الأمن الفكري في برامج الرئاسة
العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه
أربعة مطالب :

المطلب الأول: جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر في مواجهة الانحراف
الفكري.

المطلب الثاني : جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر في بيان العقيدة
الصحيحة.

المطلب الثالث: جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر في الحفاظ على وحدة
المجتمع .

المطلب الرابع: جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر في العناية بوسائل
الإعلام .

وهناك جوانب مهمة وكثيرة ينبغي العناية بها، مع التوسع في هذه الجوانب التي لم أذكر منها سوى نماذج وإشارات فقط .
والله أسأل التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

تمهيد

تعريف الأمن الفكري :

مصطلح الأمن الفكري مصطلح حديث معاصر تخلو منه معاجم اللغة العربية، إلا أنه قديم المدلول، وهو مركب من كلمتين هما: الأمن، والفكري نسبة إلى الفكر، واكتسب مكانته لارتباطه بالأمن والفكر معاً، وهما الكلمتان اللتان تتركب منهما^(١).

والأمن في اللغة :

يأتي بمعنى الطمأنينة، وسكون القلب، ومن معانيه الأمانة ضد الخيانة^(٢).

والفكر في اللغة :

هو تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني^(٣).

لكن المراد بالفكر في هذا المصطلح المعاصر : هو الرصيد الفكري لأي أمة^(٤)، أي: هوية الفكر، وليس المعنى اللغوي، فيراد به ما أنتجه عقل الإنسان

(١) انظر: تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الأئمة والدعاة والخطباء بمدينة الرياض ص ١٥، ومن وسائل تحقيق الأمن الفكري د. محمد السمان، مقال بجريدة الجزيرة العدد (١٣٢٨٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة ج١/ ٧٢، والمصباح المنير ص ١٠، (أمن).

(٣) مقاييس اللغة ج٢/ ٣٢٨، والمصباح المنير ص ١٨٢، (فكر).

(٤) انظر: الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به غير مرقم .

عند أمة من الأمم^(١).

لذلك يمكن أن نعرف الأمن الفكري بأنه : سكون وطمأنينة الأمة على عقيدتها وفكرها وهويتها وثقافتها^(٢).

(١) انظر: حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧٧) ص ٢٣٨.

(٢) قال مثل هذا التعريف أو قريباً منه : السليمان، إبراهيم بن سليمان، دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري ص ٤١، والمالكي، عبدالحفيظ نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص ١٣-١٤ .

المبحث الأول
مكانة الأمن الفكري
في برامج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
المطلب الأول
الأمن الفكري من مهام
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كما هو معلوم فإن المملكة العربية السعودية قامت وتأسست وجاهدت من أجل تأمين فكر الناس من الشوائب والمنكرات والمعتقدات الفاسدة^(١). لذا يرى المهتمون بالأمن الفكري أن المؤسسات الشرعية لها دور فعال وحيوي في المساهمة في تحقيق أعلى مستويات الأمن الفكري، وأنه ليس فقط مسؤولية السلطات المعنية بالأمن الوطني^(٢). ويعتبر د. عادل الشدي أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي المعبرة عن الجانب العملي في مجال الأمن الفكري في المجتمع، ويرى أنها إحدى المفاخر السعودية، ويقول: إن الناظر في التجربة السعودية في حماية

(١) جريدة الجزيرة العدد (١٣٣١٤) الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤٣٠هـ.

(٢) الأمن الفكري: البعد الاستراتيجي للأمن الوطني عبدالله الطريف، جريدة الشرق الأوسط العدد (١٠٥٣٢) في ١٨ / ٩ / ١٤٢٨هـ.

الأمّن الفكري من بدايتها وحتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م «يلحظ التميز المبهر في صيانة الأمّن الفكري داخل المجتمع السعودي وبغض النظر عن اختلاف البعض من خارج هذا المجتمع مع الفكر الذي صانته هذه البلاد فإن الجميع يكاد يتفق على نجاحها في صيانتها ورعايتها .

ولقد تمت رعاية هذا الأمّن الفكري من خلال عدة وسائل بعد توفيق الله عز وجل من أهمها:

وجود المفاخر الثلاث في السعودية : وهي ليست مبانٍ شاهقة بل معانٍ ناطقة غير موجودة في أي بلد من بلدان المسلمين اليوم وأعني بها :
- القضاء الشرعي الذي يشرف عليه مجلس القضاء الأعلى ويتحاكم إليه الناس في أمور الدماء والأعراض والأموال .

- والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي المعبرة عن الجانب العملي في مجال الأمّن الفكري في المجتمع بل إن وجودها يعني بالضرورة تهافت حجة من يريد تغيير ما يظنه منكراً بنفسه ؛ لأن هذا الجهاز قائم بدوره وهو القناة الشرعية التي يمر تغيير المنكر من خلالها^(١).

ويؤكد صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بقوله:
«أؤكد أن المسؤولية العظيمة على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاه

(١) مسؤولية المجتمع على حماية الأمّن الفكري لأفراده ص ١٠ ، والمفخرة الثالثة : مكاتب الدعوة .

الأمن الفكري والاجتماعي هي مسؤولية مضاعفة ومزدوجة^(١).
لذلك نصت الرئاسة في مطبوعتها على أن الأمن الفكري من مهامها الكبرى^(٢).

وتظهر وسائل حماية الأمن الفكري جلية في مهام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي من أهمها حماية عقيدة المجتمع السعودي - عقيدة أهل السنة والجماعة - التي هي هويته والرابط بين أفرادها، والتي ينبغي التأكيد عليها والاعتزاز بها عند الانفتاح الثقافي مع الآخرين^(٣).
لقد وعد سبحانه المجتمع الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالنصر والتمكين، وتوعد من ترك ذلك بالاختلاف والتفرق، وأعظم ما يكون الاختلاف والتفرق في العقائد والمذاهب، وهذا ما أراده المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله بقوله: «الأمان جند من جنود الله، والخوف جند من جنود الله، فالإنسان لا يأمن إلا بأمن من الله»^(٤)، وقوله: «يجب أن ننظر في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنفيذاً لأمر الله وحفظاً له،..... ليس هناك عقوبة أشد من عقوبة الدين، إذا وقع الشر في

(١) جريدة الجزيرة العدد (١٣٣١٤) الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ.

(٢) جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب ص ٤١.

(٣) الإصلاح المجتمعي ص ٨٩-٩٨، ومشكلة الغلو في الدين ج ٣ / ٩٦٨.

(٤) مختارات من الخطب الملكية ج ١ / ٩٥.

القلوب خربها»^(١).

وتبدو هذه المهمة واضحة جلية من خلال نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في المادة التاسعة من الباب الرابع التي تضمنت الأمر بالواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وللنهي عن اتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة .

كما نصت المادة الثانية عشرة من نفس الباب أن « للهيئة حق المشاركة في مراقبة الممنوعات مما له تأثير على العقائد والسلوك أو الآداب العامة من الجهات المختصة»^(٢).

بل « إن من أبرز الأهداف العامة والتي تعنى بها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو التأكيد على المحافظة على ثوابت بلادنا الغالية المملكة العربية السعودية، ومن أبرز تلك الثوابت التي تعنى بها بلادنا: اجتماع الكلمة والتفاف الناس حول مفهوم الطاعة لولاية الأمر، والعناية باستصلاح مشكلات المجتمع»^(٣).

ومن أهم الوسائل التي تحقق الأمن الفكري للمجتمع وهي من اختصاص الهيئات:

(١) مختارات من الخطب الملكية جـ ١/ ٥٨، والحسبة العدد (٣٠) رجب - شعبان ١٤٢٠ هـ ص ٢.

(٢) نظام الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٣ - ١٤ .

(٣) جريدة الرياض العدد (١٢٧٦٢) الثلاثاء ٣/ ٤/ ١٤٢٤ هـ، ندوة الثلاثاء ٣/ ٤/ ١٤٢٤ هـ الملحق

أ - « العناية بأداء أركان الإسلام كما أمر الله، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تطهر النفوس وتزكيها، والصيام يهذب الجوارح ويصونها عن القول أو الفعل المحرم، والحج تتمثل فيه أقوى روابط الأخوة الإيمانية .

ب - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من فرائض الإسلام، وبه تحيا النفوس وتعمر الأوطان، وعليه يقوم صلاح المجتمع ؛ لأنه يأمر بكل فضيلة وينهى عن كل رذيلة .

تجنب الشبهات والبعد عن الشهوات ، يقول الرسول ﷺ : (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)^(١)، وإنما يحصل الإخلال بالأمن غالباً من هذا الباب، إذا تخلى المجتمع عن أخلاقه وقيمه الإسلامية^(٢) .

وقد اسهمت الهيئة في الأمن الفكري من خلال نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ومكافحة الفساد، ومكافحة السحر ومعالجة الكثير من المشكلات وضبط السلوك العام في المدن والمحافظات بالإضافة إلى حث الناس على الصلاة والتذكير على ذلك بالحسنى، وبمعالجة قضايا الناس بحكمة، وكل هذه الجهود تصب أصلاً في حماية المجتمع فكرياً وأمنياً وتنعكس بالتأكيد على

(١) أخرجه البخاري في (كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه) ص ٣٤، رقم الحديث ٥٢ .

(٢) الحسبة العدد (٥٤) رمضان شوال ١٤٢٤ هـ ص ٢٦ .

الأمن الاجتماعي بشكل عام^(١).

وللرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور كبير في هذا الجانب سواء في الأمر بالمعروف من خلال النصح والمطبوعات والبرامج الإعلامية والتدريبية وغيرها، وسيأتي ذكر نماذج فقط من هذه الجهود، وهو جهد يذكر فيشكر.

أما في جانب النهي عن المنكر فبلغت قضايا العقيدة عام ١٤٢٠هـ و١٤٢١هـ (٨٩٦) قضية أحيلت لجهة الاختصاص، وهي تشمل سب الله ورسوله، أو امتهان القرآن الكريم، والسحر والشعوذة^(٢).

(١) جريدة الجزيرة العدد (١٣٣١٤) الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ.

(٢) التقرير السنوي الإحصائي لإنجازات الرئاسة ١٤٢٠هـ ص ٢١، وتقدير عام ١٤٢١هـ ص ١٥.

المطلب الثاني

خطوات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في تطوير برامجها في الأمن الفكري

نال الأمن الفكري اهتماماً كبيراً من المسؤولين في الرئاسة سواء في المحاضرات التي يلقيونها، أو في برامج الرئاسة المختلفة^(١)، لما بدأت تبرز أهميته لظهور جانبي التفريط والإفراط في المجتمع بعد ازدياد التواصل الثقافي، فقد ظهر في المجتمع من تجاوز القواعد الشرعية، وتعرض لبعض مسلمات المجتمع، فقابله الإفراط والذي تمثل في التكفير^(٢).

ولذا كان له الأولوية في برامج التطوير والتي رعاها الرئيس العام للهيئة الشيخ عبدالعزيز الحمين وتضمنت توصيات الاجتماع الثالث لمديري عموم الفروع والإدارات العامة بالرئاسة ما يأتي: « التأكيد على ضرورة وضع الخطط

(١) انظر: صفحة الرئاسة جريدة الجزيرة العدد (١٢٦٢٢) الجمعة ٣/٤/١٤٢٨ هـ ص ٤٠، خبر عن إلقاء معالي الرئيس محاضرة بعنوان (أبناؤنا والأمن الفكري) بالجامع الكبير في الرياض، وجريدة الرياض العدد (١٤١٨٣) الثلاثاء ٧/٤/١٤٢٨ هـ ص ٢٧، والعدد (١٢٧٦٢) الثلاثاء ٣/٤/١٤٢٤ هـ ص ٤ الملحق ندوة الثلاثاء وصفحة الرئاسة بجريدة الجزيرة العدد (١٢٦١٥) الجمعة ٢٥/٣/١٤٢٨ هـ ص ٤١.

(٢) الحسبة العدد (٢٨) ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ ص ٥.

والبرامج التي تعزز الأمن الفكري، وتعزيز دور الهيئة في هذا المجال^(١).
كما قام وفد يمثل الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
بزيارة كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود،
واستعرض مع سعادة الأستاذ الدكتور المشرف على الكرسي بعض ملامح
الإستراتيجية الوطنية للأمن الفكري، والتي يعمل الكرسي على إعدادها،
خاصة فيما يتعلق بالمحور الديني والإرشادي.
وتطرق اللقاء الذي عقد خلال الزيارة إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الأمن الفكري،
ولاسيما في ظل ما تملكه من رصيد كبير وخبرات تراكمية هائلة تشكلت من
خلال جهودها في تعزيز الأمن الفكري في جوانبه العقدية والسلوكية^(٢).
وقد تعرض الأمير الدكتور فيصل بن مشعل لوسائل تطوير عمل الهيئات
في الأمن الفكري خلال محاضراته في إحدى دورات الهيئة لمنسوبيها، ومما أشار
إليه :

- ١ - تثقيف أفراد المجتمع ثقافة دينية متزنة.
- ٢ - تحصين أفراد المجتمع فكرياً ضد التأثير بدعاة الانحراف الفكري، وفي

(١) توصيات الاجتماع الثالث لمديري عموم الفروع والإدارات العامة بالرئاسة العامة لهيئة الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة المنورة للفترة ٩-٨ / ١١ / ١٤٣٠ هـ.

(٢) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٤٣٠ هـ.

- مواجهة ما يبيث من انحرافات فكرية وعقدية عبر وسائل الإعلام.
- ٣- تثقيف أفراد المجتمع أمنياً ليدركوا أهمية استتباب الأمن باعتباره مطلباً وحاجة إنسانية أولية.
- ٤- تثقيف أفراد المجتمع وطنياً وتعريفهم بالضوابط الشرعية التي تنظم علاقة الحاكم بالمحكوم، وتوعيتهم بحقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم.
- ٥- تنمية روح المواطنة والانتماء لدى أفراد المجتمع من خلال بيان وغرس خصائص المملكة العربية السعودية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في نفوس أبنائها.
- ٦- بيان حقوق ولي الأمر المسلم، وحقوق المسلم على أخيه المسلم.
- ٧- تحذير أفراد المجتمع من المفاهيم الضالة، والأفكار الباطلة التي من شأنها أن تقودهم إلى الانحراف الفكري، كالقول على الله بغير علم، والتجروء على الفتوى، والابتداع في الدين، أو الغلو فيه، وتكفير المسلمين، وكذلك إدراك مساوئ التساهل بتعاليم الدين الإسلامي على الفرد والمجتمع.
- ٨- اعتزاز أفراد المجتمع برسالة المملكة العربية السعودية في إقامة المجتمع على منهج الإسلام، والدعوة إليه والمشاركة في حمل هذه الرسالة.
- ٩- ترسيخ ثقافة السلام والتسامح وقبول الآخر لدى أفراد المجتمع، فديننا الإسلامي هو دين السلام والمحبة والإخاء وهو أول الداعين إلى نبذ العنف والتطرف والتعصب.

١٠ - ترسيخ وسطية الإسلام في الاعتقاد والعبادات والتشريع والأخلاق والمعاملات وذلك بجميع وسائل التربية.

١١ - تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصومه، لبلبلة فكر الناشئة والشباب، وبأسلوب مقنع حكيم بعيداً عن المهاترات والسباب، ومواجهة الأفكار الخدّاعة والمضللة بتقديم الإسلام الصحيح باعتباره منهج الأمة الأصيل مع إبراز خصائصه.

١٢ - بيان موقف الإسلام من الإرهاب، ومن التكفير لخطورة النتائج المترتبة على كل منهما، على ضوء مقاصد الإسلام وغاياته من حفظ الضرورات الخمس.

١٣ - التحذير من السيل الثقافي والفكري القادم عبر الإنترنت والقنوات الفضائية والصحف والمجلات التي تروج لفكر منحرف عن المنهج المستقيم، وغيرها كما سيأتي^(١).

ويتضح التطوير من خلال البرامج التدريبية لمنسوبي الهيئات، وبرامج التوعية والتوجيه التي تقدمها الهيئات للمجتمع، فهي برامج ثرية ومتنوعة في الأمن الفكري .

(١) جريدة الجزيرة العدد (١٣٣١٤) الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ.

المبحث الثاني
الأمن الفكري في برامج
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
المطلب الأول
الأمن الفكري في برامج
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التدريبية

البرنامج : هو الخطة المرسومة لعمل ما، كبرامج الدرس والإذاعة، معربة من الفارسية من برنامهِ^(١).

لقد تضمنت الدورات التدريبية التي تقيمها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوعات كثيرة من موضوعات الأمن الفكري^(٢)، فضلاً عن الدورات المتخصصة في الأمن الفكري نفسه، مع أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تولي عناية فائقة في اختيار الأعضاء الميدانيين؛ ولعل من أبرز شروط الالتحاق بها: سلامة المعتقد، والإلمام بالأحكام الشرعية بحيث يكون على دراية بما يأمر به وما ينهى عنه^(٣)،

(١) المعجم الوسيط ص ٥٢ (برنامج).

(٢) جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب ص ١٠١.

(٣) صفحة الرئاسة بجريدة الجزيرة العدد (١٢١٩٥) الجمعة ١٨ / ١ / ١٤٢٧ هـ ص ٤١ .

وهي أهم أسس الأمن الفكري.

ومن أهم الدورات التي تقيمها الرئاسة، وتتعرض للأمن الفكري عرضاً، هي على النحو الآتي:

١- دورة الحسبة والعلاقات الإنسانية : وتستهدف حملة الشهادات الجامعية من منسوبي الهيئات، ومدتها أربعة أسابيع، ومواد الدورة نظرية وميدانية، وتقام سنوياً في بعض الفروع .

٢- الدورة التأهيلية للمستجدين : وتستهدف المعينين الجدد، ولا يمكنون من مباشرة العمل إلا بعد إنهاء الدورة، ومدتها أسبوعان، وتقام في جميع فروع الرئاسة بالمملكة .

٣- الدورة التوجيهية: وهي علمية يستفيد منها كل الأعضاء، ومدتها خمسة أيام، وتقام في جميع فروع الرئاسة بالمملكة، وبعض هيئات المحافظات الكبرى .

٤- الدورة التربوية : وهي عامة لجميع منسوبي الهيئات، وتهتم بتزكية النفس، والجوانب التربوية، وتقام في جميع فروع الرئاسة بالمملكة .

٥- الدورات المتميزة : وهي مخصصة للمراتب القيادية في الميدان، وللأعضاء المتميزين، ومدتها خمسة أيام، وتهتم بالتواصل مع الأجهزة الحكومية الأخرى .

٦- الندوات واللقاءات: وهي مخصصة لمديري الفروع، ورؤساء هيئات

المحافظات، ومدتها يومان^(١).

وهذه نماذج مما يعرض في الدورات عن الأمن الفكري باختصار :

أولاً: دورة التميز :

وهي مخصصة للمراتب القيادية في الميدان، وللأعضاء المتميزين، ومدتها خمسة أيام، وتهتم بالتواصل مع الأجهزة الحكومية الأخرى، ومن عناوين المحاضرات في هذه الدورات (أثر الأمن الفكري في تحقيق الأمن الوطني) و(دور الهيئة في مكافحة الإرهاب)، و(أهمية التعاون بين الهيئة والقطاعات الأمنية)^(٢)، و(دور التعاون الأمني بين الهيئة والشرطة في استتباب الأمن) وقد عقدت في أكثر فروع الرئاسة^(٣).

وهذا عرض مختصر لإحدى محاضراتها عن تطوير عمل الهيئة في الأمن الفكري، وكان المحاضر هو صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة القصيم، وقد جاء فيها :

(أ) إسهامات الهيئة في الأمن الفكري أو كيف يمكن أن تسهم في ذلك:

(١) صفحة الرئاسة بجريدة الجزيرة العدد (١٢١٩٥) الجمعة ١٨ / ١ / ١٤٢٧ هـ ص ٤١ ، وخطة الإدارة العامة للتوعية والتوجيه ١٤٢٢ ص ٤-٥ .

(٢) تقرير أعمال الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٩ هـ شعبة الدورات والبرامج التوجيهية غير مرقم، وتقرير نفس الإدارة لعام ١٤٢٨ هـ ص ٢٣، ٣٣، ٨٧ .

(٣) تقرير أعمال الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ شعبة الدورات والبرامج التوجيهية ص ٨٣، ٨٦، ٨٥، ٩٦ وغيرها .

١- الحقيقة أن الجهود التي تقوم بها الهيئة كلها ملموسة ومشكورة ومقدرة ونحن نعلم بأن لهم جهود جبارة في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ومكافحة الفساد وكشف مصانع الخمر وترويجها، ومكافحة السحر ومعالجة الكثير من المشكلات وضبط السلوك العام في المدن والمحافظات بالإضافة إلى حث الناس على الصلاة والتذكير على ذلك بالحسنى.

٢ - نعلم بكل تأكيد بأنهم يسترون على كثير من الناس رجالاً ونساء ويعالجون قضاياهم بحكمة وهم نحسبهم إن شاء الله عوناً لرجال الأمن وكل هذه الجهود تصب أصلاً في حماية المجتمع فكرياً وأمنياً وتنعكس بالتأكيد على الأمن الاجتماعي بشكل عام.

٣ - دور الهيئة أساسي في هذه الدولة وهو أمر ليس قابلاً للتفاوض لأنه أمر الله سبحانه ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران الآية: ١٠٤].

(ب) مما يمكن أن يدعم وأن يعزز دور الهيئة في حماية الأمن الفكري الآتي:

- ١ - حصر مختلف الأفكار التي زل فيها شبابنا والكتابة عنها بأساليب مناسبة من خلال مطويات تصل إلى عقول الشباب بسهولة.
- ٢ - عقد لقاءات وندوات وورش عمل مع فئات الشباب والتعاون في ذلك مع المؤسسات التي ترعى الشباب كالتعليم ورعاية الشباب وغيرها.

٣- كما أنكم تتابعون أوكار الفساد ومصانع الخمر فيجب أن تتابعوا الأماكن والأشخاص الذين يصنعون الأفكار المخلة بالأمن والآداب ونناصحهم وإذا اقتضى الأمر نرفع بهم لولاة الأمر ليعالجوا المسائل وفق ما تقتضيه المصلحة والتعامل معها.

٤- استخدام التقنية الحديثة لتسهيل تواصل الناس مع رجالات الهيئة من خلال:

- مواقع للإنترنت يتم إبلاغ المسؤولين عن المواقع المشبوهة أو الأماكن التي ينتشر فيها أي سلوك مخل.

- إنشاء خط هاتفي (خط ساخن) معروف باسم الهيئة لتقديم البلاغات سواء من يضايق النساء أو يمارس خللا سلوكيا في الأماكن العامة يتم الإبلاغ عاجلا للهيئة لتقوم بدورها في التعامل معه.

- التواصل الدائم مع الإعلام لإبراز دور الهيئة من جهة واستغلال المنبر الإعلامي للتوعية بالأفكار المخلة بالأمن والاستقرار.

- إعداد مراكز بحث علمية داخل الهيئات وإيجاد معارض بداخلها تهتم بتنقية الفكر وصيانة السلوك ودعوة طلاب المدارس والجامعات لزيارتها والواصل معها.

(ج) التوصيات عن دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحفاظ على الأمن الفكري:

إن مهمة الحفاظ على الأمن هي مهمة فردية وجماعية، وليست مقتصرة على الأجهزة الأمنية وحدها، بل يجب أن يكون جهدا تعاونيا يشترك فيه كل من الأسرة والمدرسة والمسجد، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية.

ومن تلك المؤسسات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي يمكن أن تؤدي دورا أساسيا في مجال حماية الأمن الفكري لدى أفراد المجتمع من خلال العمل على، وقد تقدم ذكر بعضها، فمما لم يذكر :

١ - تثقيف أفراد المجتمع ثقافة دينية متزنة، إذ إن الانجراف ينتج غالبا عن جهل وقلة تمكن من العلم الشرعي، وهذا ملاحظ في منفذي الأحداث الإجرامية التفجيرية بالملكة العربية السعودية، إذ يتصفون بتدني الثقافة الدينية، والقابلية للإيحاء حيث إنهم استقوا الكثير من المعلومات من أشخاص دون مناقشة أو تمحيص.

٢ - تحصين أفراد المجتمع فكريا ضد التأثير بدعاة الانحراف الفكري، وفي مواجهة ما يبيث من انحرافات فكرية وعقدية عبر وسائل الإعلام.

٣ - تثقيف أفراد المجتمع أمنيا ليدركوا أهمية استتباب الأمن باعتباره مطلبا وحاجة إنسانية أولية، وتعريفهم بأخطار التكفير والإرهاب على الأمن الوطني بكل مقوماته.

٤ - تثقيف أفراد المجتمع وطنيا وتعريفهم بالضوابط الشرعية التي تنظم

- علاقة الحاكم بالمحكوم، وتوعيتهم بحقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم.
- ٥- تنمية روح المواطنة والانتماء لدى أفراد المجتمع من خلال بيان وغرس خصائص المملكة العربية السعودية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في نفوس أبنائها.
- ٦- بيان حقوق ولي الأمر المسلم، وحقوق المسلم على أخيه المسلم، وحقوق غير المسلم في المجتمع المسلم.
- ٧- تحذير أفراد المجتمع من المفاهيم الضالة، والأفكار الباطلة التي من شأنها أن تقودهم إلى الانحراف الفكري، كالقول على الله بغير علم، والتجرؤ على الفتوى، والابتداع في الدين، أو الغلو فيه، وتكفير المسلمين، وكذلك إدراك مساوئ التساهل بتعاليم الدين الإسلامي على الفرد والمجتمع.
- ٨- اعتزاز أفراد المجتمع برسالة المملكة العربية السعودية في إقامة المجتمع على منهج الإسلام، والدعوة إليه والمشاركة في حمل هذه الرسالة، وتنمية قيم الانتماء والمواطنة لدى أفراد المجتمع من خلال إبراز خصائص المملكة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- ٩- ترسيخ ثقافة السلام والتسامح وقبول الآخر لدى أفراد المجتمع، فديننا الإسلامي هو دين السلام والمحبة والإخاء وهو أول الداعين إلى نبذ العنف والتطرف والتعصب.
- ١٠- ترسيخ وسطية الإسلام في الاعتقاد والعبادات والتشريع والأخلاق

والمعاملات وذلك بجميع وسائل التربية ومنه الخطب والمحاضرات والندوات والحوارات، والتعريف بالأفكار المنحرفة للتحذير من الوقوع فيها.

١١ - تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصومه، لبلبة فكر الناشئة والشباب، وبأسلوب مقنع حكيم بعيداً عن المهاترات والسباب، ومواجهة الأفكار الخداعة والمضللة بتقديم الإسلام الصحيح باعتباره منهج الأمة الأصيل مع إبراز خصائصه.

١٢ - بيان موقف الإسلام من الإرهاب، ومن التكفير لخطورة النتائج المترتبة على كل منهما، على ضوء مقاصد الإسلام وغاياته من حفظ الضرورات الخمس.

١٣ - التحذير من السيل الثقافي والفكري القادم عبر الإنترنت والقنوات الفضائية والصحف والمجلات التي تروج لفكر منحرف عن المنهج المستقيم.

١٤ - التحذير من الكتب والفتاوى التي يصدرها من لا يعتد بعلمهم سواء أكان داخل البلاد أم خارجها، وكذلك التحذير من مجالستهم والاستماع إلى حديثهم وضرورة التعاون مع ولي الأمر في الإبلاغ عنهم، والتحذير من التستر عليهم.

١٥ - التحذير من الغلو في الدين، ومن الابتداع فيه، أو التساهل بتعاليمه والتقليل من شأنها، فكلاهما من أعظم صور الانحرافات الفكرية في حياة المسلمين المعاصرة.

١٦ - عقد مؤتمرات وملتقيات وندوات لتحسين أعضاء الهيئة أنفسهم عن الأفكار الضالة وتوضيح موقف الإسلام من ذلك من خلال استضافة كبار العلماء في تلك الندوات وبعض المفكرين الإسلاميين والمختصين الأكاديميين لشرح ذلك الجانب المهم والخطير وتوضيح مسؤولية عضو الهيئة المثالي.

١٧ - اتخاذ الحوار والمناصحة والشفافية مبدأً أساسياً ومنهجاً دائماً في تعامل مسؤولي الهيئة مع بعضهم أو تعاملهم مع الناس رجالاً ونساء وخصوصاً الشباب والشابات.

الرسالة أو الوقفة الأخيرة: هي أن نهتم كل الاهتمام بالوقاية قبل وقوع الخلل أو المنكر^(١).

(١) جريدة الجزيرة العدد (١٣٣١٤) الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ.

ثانياً: الدورات المخصصة للأمّن الفكري فهي : دورات العلوم الأمنية :

وهي مخصصة للأعضاء، ومدتها ثماني عشرة ساعة تدريب أكاديمي^(١).
ومن أهدافها تدريب الأعضاء على إنكار الأعمال الإرهابية وتفنيد شبهاتها
فهي : «تتعلق بتغيير منكر عظيم من أعظم المنكرات، ألا وهو الإخلال
بالأمّن، ولاسيما وهذه الرئاسة معنية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا
منكر»^(٢) كما يقوله فضيلة وكيل الرئيس العام .
ومن محاضرات هذه الدورة : محاضرات الأمّن الوطني، ومحاضرات في
الأمّن الفكري، ومحاضرات في الوعي الأمني.

أ- الأمّن الفكري :

والمقرر في المحاضرات كتاب: موقف الإسلام من الغلو والتطرف ومن
الإرهاب^(٣)، وكان المقرر له أربع محاضرات، وقد تعرض المحاضر للتطرف
والغلو (الإرهاب) وهما من أبرز مظاهر الانحراف الفكري^(٤)، ومواجهته من

(١) تقرير أعمال الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ شعبة الدورات والبرامج التوجيهية
ص ١٠٥، ١٠٨، وصفحة الرئاسة بجريدة الجزيرة العدد (١٢٦١٥) الجمعة ٢٥/٣/١٤٢٨ هـ
ص ٤١، وقد جاء في هذا العدد ذكر بعض الدورات الإدارية مثل : دورة (فن القيادة) و (الجودة
الشاملة) وغيرها، ولعدم تعلقها بموضوع البحث، لا أذكرها هنا.

(٢) في الجريدة (هذا المنكر) ولا يستقيم الكلام، فعدلت إلى (وهذا منكر) .

(٣) ألقى المحاضرة د. محمد بن يحيى النجيمي، ويقع مؤلفه في ٨٠ صفحة .

(٤) نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمّن الفكري ص ٧٢.

أهم وسائل تعزيز الأمن الفكري^(١)، وقد تطرق المحاضر لتعريف الإرهاب، وحكم الشريعة فيه، مع بيان الأدلة، وبيان أهمية الأمن^(٢).

ب - محاضرات الأمن الوطني^(٣):

الأمن الوطني هو: أمن الدولة في عناصرها الأساسية، الشعب والأرض، والسيادة، ونظام الحكم^(٤)، والأمن الفكري هو الدرع الحصين للأمن الوطني، وفقدانه تهديد للأمن الوطني بكل مقوماته، وبالتالي تهديد لكيان الدولة^(٥). وقد ذكر المحاضر المحاور الرئيسة في المحاضرة باختصار، والمقرر لها محاضرتان، وهي على النحو الآتي:

١ - عناصر الأمن الوطني ومنها: الأمن الغذائي، والأمن المائي، والأمن الصناعي، والأمن السياحي، والأمن الفكري، والأمن الثقافي، وقد عرف المحاضر الأمن الفكري والثقافي بما يأتي:

أ - الأمن الفكري: وهو الإجراءات التي تتخذها الدولة لحماية فكرها

(١) الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص ٢١، وتقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في

تعزيز الأمن الفكري ص ٢٨، ٣٨، ودور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري ص ١٨.

(٢) موقف الإسلام من الغلو والتطرف ومن الإرهاب ص ٥ وما بعدها.

(٣) ألقاها اللواء د. سعيد بن محمد الغامدي، وقد ذكر العناصر الرئيسة في المحاضرة في (١٩) صفحة

غير مرقمة بخط كبير.

(٤) نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص ٤٧.

(٥) نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص ١١، ٦٥.

السياسي والوطني والديني من خطر الأفكار الهدامة والتيارات المعادية .
 ب - الأمن الثقافي : وهو حماية ثقافة مجتمع الدولة (عادات ، قيم ،
 تقاليد ، مبادئ ، وأعراف) من خطر الغزو الثقافي المضاد عبر وسائل الاتصال
 المختلفة .

٢- مهددات الأمن الوطني :

- التيارات السياسية العالمية (التدخل ، النفوذ) .
- عمليات التجسس (تخريب المصالح ، البلبلة) .
- الغزو الفكري (السيطرة على العقول) .
- الانحراف الفكري .
- الإرهاب (زعزعة الأمن ، الخسائر المتنوعة) .
- الرعب النووي (أخطار التسرب النووي) .
- تهريب المخدرات (المجتمع ، والاقتصاد) .
- العمالة الأجنبية (الجرائم ، العملاء ، والاقتصاد) .
- أثر العولمة على الأمن الوطني (ضعف الولاء ، الاحتيايل ، البطالة ،
 الارتباط بالنشاط الإجرامي العالمي) .

٣- الأمن الوطني السعودي :

أ - تعريفه هو : مجموعة الإجراءات والوسائل التي تتخذها المملكة في
 حدود طاقاتها وإمكاناتها للحفاظ على كيائها ومصالحها الوطنية في الحاضر

والمستقبل في ظل المتغيرات الدولية المختلفة .

ب- أهداف الأمن الوطني السعودي :

إن تحقيق الأمن الوطني في المجتمع السعودي يقوم على الحفاظ على العقيدة الصحيحة والقيم الإسلامية السامية وحماية كيان الدولة السياسي من التهديدات الداخلية والخارجية والأخلاقية ، ولذلك فإن أهداف الأمن الوطني تشمل :

- حماية العقيدة الإسلامية وتعزيز قيم وعادات المجتمع السعودي المسلم من خلال نشر الوعي الديني بعيداً عن الرهينة والتنطع .
- إشاعة الأمن الذي يحقق أمن الوطن ، وأمن المواطن من خلال توفير أسس الأمن في المجتمع ومنع التهديدات الداخلية والخارجية ، مع التأكيد على أهمية دور المواطن في حماية أمن وطنه ومجتمعه ، وذلك ببناء جسور الثقة والتعاون بين أجهزة الأمن وأفراد المجتمع .
- توفير الرفاهية وسبل العيش والكرامة الإنسانية لأبناء المجتمع السعودي عن طريق توفير الوظائف والإعانات الاجتماعية والقروض العقارية والاستثمارية ، مما يوفر الشعور بالأمن والطمأنينة والحرية والكرامة لدى أبناء المجتمع ، وهذا ما دأب عليه ولادة الأمر في المملكة العربية السعودية .

٤- مقومات الأمن الوطني :

وقد تضمنت القضايا الآتية :

- الوحدة الوطنية بمعنى أن يتلاحم جميع مواطني الدولة في نسيج واحد بجميع انتماءاتهم القومية والدينية والسياسية .
- التماسك الاجتماعي : بحيث يعم الشعور بالوحدة الوطنية والانتماء للقيم والعادات والمثل الواحدة ، ونبذ عوامل الفرقة والاختلاف .
- العدالة الاجتماعية : وذلك من خلال التأكيد على حقوق الإنسان المشروعة والمتمثلة في حرية العقيدة ، وحرية التعبير ، وحقوق المساواة أمام نظام قضائي عادل .

ج - الوعي الأمني^(١) :

وكان المقرر لها محاضرتان ، وأهتم المحاضر بتنمية الوعي الأمني المؤسسات التعليمية، وقد تضمنت المحاضرة المحاور الآتية :

١- أهمية الأمن :

في الحياة الدنيا يعدّ استتاب الأمن في حياة الأفراد والشعوب ذا أهمية خاصة أولها الإسلام ما تستحقه من اهتمام وتقدير، إذ كانت نعمة الأمن هي المطلب الأول الذي طلبه سيدنا إبراهيم عليه السلام من ربه ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ [البقرة الآية : ١٢٦] ، وقال رسول الله ﷺ : (من أصبح منكم معافى في جسده، آمناً في سربه ، عنده

(١) ألقاها د. بركة بن زامل الهوشان، مذكرة غير منشورة .

قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا^(١)، فرتب الحاجات : الصحة أولاً، ووضع الأمن ثانياً، والطعام والشراب ثالثاً، وهذه هي الحاجات الأساسية لحياة الفرد والمجتمع .

٢- تعريف الوعي الأمني :

هو : إدراك الفرد لذاته وإدراكه للظروف الأمنية المحيطة به ، وتكوين اتجاه عقلي إيجابي نحو الموضوعات الأمنية العامة للمجتمع .

ومن استقراء التعريف يتبين أن الوعي الأمني يشتمل على :

أ- اتجاه عقلي يعكس تصور الفرد لذاته، وأهمية سيادة الأمن على المواقف الاجتماعية والظروف المحيطة به في المجتمع ، ويتبلور ذلك في ترسيخ مفهوم الوقاية من الجريمة في الأذهان، وتعلم الأفراد كيفية إدارة حياتهم المعيشية العادية بطرائق وأساليب تكفل لهم ولذويهم وأموالهم الحماية والأمن^(٢).

ب- إدراك أهمية المشاركة مع الآخرين في اتخاذ موقف موحد ضد العبث بالأمن أو الإخلال به، وتنمية روح المشاركة يولد لدى الفرد سلوكاً اجتماعياً مرغوباً فيه، هذا السلوك هو ضرورة اجتماعية وأمنية لإنجاح خطط الوقاية من الجريمة وزيادة فاعليتها، كما تعنى دفع الجمهور إلى المشاركة في أداء الخدمات

(١) أخرجه ابن ماجه في (كتاب الزهد ، باب معيشة آل محمد ﷺ) ص ٤٤٨ ، رقم الحديث ٤١٤١ ، وحسنه الألباني .

(٢) أهمية المؤسسات التعليمية في تنمية الوعي الأمني ص ٥ .

الأمنية بالجهود الذاتي^(١).

٣- أهمية الوعي الأمني :

ارتبط الوعي الأمني بالإنسان منذ القدم، حيث إن غريزة حب البقاء أوجدت لدى الإنسان منذ القدم وعياً أمنياً يستطيع به المحافظة على حياته . ولقد اهتم الإسلام بتنمية الوعي الأمني بأمره بأخذ الحذر والحيلة وهو أكبر مفهوم للسلامة ، فقد وردت أحاديث كثيرة تتعلق بالوعي الأمني رويت على الرسول المصطفى ﷺ نورد بعضاً منها : قال رسول الله ﷺ في توجيهه منه على الأخذ بالأسباب المؤدية إلى السلامة : (غَطُّوا الإناء ، وأوكوا السقاء ، وأغلقوا الباب ، وأطفئوا السراج ، فإن الشيطان لا يحل سقاء ، ولا يفتح باباً ، ولا يكشف إناءً ، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً أو يذكر اسم الله فليفعل ، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم)^(٢).

فالأمّن هدف وغاية يحرص عليها أبناء المجتمع؛ لذا ينبغي وضع الخطط المدروسة التي تحقق الوعي الأمني، لذلك يعد الوعي الأمني أسلوباً وقائياً يجنب المجتمع ما يلحقه من تبعات اجتماعية واقتصادية ومعنوية للجريمة^(٣).

٤- مفاهيم وقيم مهمة :

(١) المرجع السابق .

(٢) أخرجه مسلم في (كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء ...) ص ٨٣٥ ، رقم الحديث ٢٠١٢ .

(٣) أهمية المؤسسات التعليمية في تنمية الوعي الأمني ص ٥-٧ .

هناك مجموعة من المفاهيم والقيم التي نتفق جميعاً على أهميتها ، بل يجب أن نسعى إلى غرسها في الناشئة ، وهذه القيم هي :

أ- التمسك بالقيم الإسلامية قولاً وعملاً باعتبار الدين هو الحصن الواقى من كل انحراف وجنوح .

ب- غرس حب الوطن والانتماء لها في النفوس النشء من أجل أن يتعدوا من كل ما يضر هذا الوطن الذي أعطاهم الكثير .

ج- احترام العلاقات داخل الأسرة بين الأولاد والآباء ، وبين الإخوة ، وبين الصغار والكبار ، باعتبار أن الأسرة هي البناء الحقيقي للفرد في أي مجتمع من المجتمعات .

د- احترام الملكية العامة وتقدير خدمات الدولة التي تقدمها للمواطنين ، وتقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد .

ز- غرس قيمة احترام العمل الشريف للناشئة واحترام المهن الصناعية ، والفنية والتقنية ، والبعد عن الاتكالية .

ي- تزويد الناشئة والمراهقين بالمهارات التي تساعدكم على الوقاية من الانحراف^(١).

وعموماً فكثير من برامج الرئاسة التدريبية متخصصة في الأمن الفكري أو تتضمن جوانب مهمة منه، فقد ورد في دورات التميز محاضرات في الأمن

(١) المرجع السابق ص ١٠ .

الفكري كما تقدم مثال منها، كما وردت عناوين في دورات الهيئة عموماً لا بد أن تتضمن جوانب من الأمن الفكري، مثل (التوازن والاعتدال والشمولية في العمل) و(وسطية المحتسب)^(١)، و(الرفق)، و(اللين)، و(الأمن مسؤولية الجميع)، و(الحوار)، و(فن التعامل مع الآخرين)^(٢)، كما أقيمت (دورات عن السحر والشعوذة)^(٣)، بل كثير من المحاضرات التي تكون تحت عنوان لقاء عام مع ساحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية، أو لمعالي الرئيس العام أو الوكلاء أو غيرهم من المسؤولين في الرئاسة تتضمن جوانب مهمة من الأمن الفكري .

(١) تقرير أعمال الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ شعبة الدورات والبرامج التوجيهية ص ٤، ٥، ٨١.

(٢) جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب ص ١٥٧.

(٣) تقرير أعمال الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ شعبة الدورات والبرامج التوجيهية ص ٢٥، ١١١.

المطلب الثاني

الأمن الفكري في برامج التوعية والتوجيه بالرئاسة

قدمت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برامج كثيرة لتوعية المجتمع وتوجيهه في كثير من قضايا الأمن الفكري، من هذه البرامج الإصدارات من كتب أو مطويات أو أشرطة، وحقائب علمية في موضوع معين من موضوعات الأمن الفكري، أو دورات علمية عامة للمجتمع ومحاضرات عامة يقوم بها أعضاء الهيئة، أو معارض ومسابقات، ومن برامجها ما هو إداري بحث مثل الاعتراض على المظاهر المخالفة للإسلام في العلامات التجارية المسجلة، وغير ذلك، وفيما يأتي نماذج من هذه البرامج :

أولاً: نشر وطباعة الكتب والمطويات والأشرطة، منها على سبيل المثال :

١. قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولادة الأمر لشيخ الإسلام ابن تيمية .
٢. العقيدة الصحيحة وما يضادها لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.
٣. القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز .
٤. الأمن وأهميته في المجتمع لمعالي الشيخ د. صالح الفوزان.
٥. الاجتماع ونبد التفرق لمعالي الشيخ د. صالح الفوزان.

٦. حقبة عن مكافحة السحر والشعوذة، فيها عدة كتب .

٧. حصن التوحيد بلغات مختلفة .

ومن الأشرطة :

١. معالم أهل السنة والجماعة لمعالي الشيخ د صالح الفوزان .

٢. الشباب وثقافة الحوار لمعالي الشيخ د صالح بن حميد .

٣. الوسطية والاعتدال لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ .

٤. الأمن وأهميته في المجتمع وخطورة الإخلال به، د. سعد البريك .

٥. كشف منهاج أهل الأهواء والافتراق والبدع د. ناصر العقل .

وتم توزيع كميات كبيرة منها، ولا يخفى ارتباطها الشديد بقضايا الأمن

الفكري كما سيأتي في وسائله^(١).

ثانياً: المحاضرات والكلمات عن الأمن الفكري :

أقامت الهيئات عدد كبير من الدروس والكلمات عن قضايا الأمن

الفكري في المساجد والمدارس والدوائر الحكومية، والمؤسسات الأهلية

(١) جريدة الرياض العدد (١٢٧٦٢) الثلاثاء ٣ / ٤ / ١٤٢٤ هـ، ندوة الثلاثاء الملحق ص ٤، والتقارير

الإحصائي لمنجزات الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٣ هـ القسم الرابع ص ٣٤،

والتقرير الإحصائي لمنجزات إدارة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٦ هـ ص ٧١-٩٧، وتقارير أعمال

التوعية والتوجيه التوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ ص ٤٠، ١٢٠، ١٢٦، ١٣٦، وتقارير أعمال

الإدارة العامة للتوعية والتوجيه التوعية والتوجيه لعام ١٤٢٩ هـ ١٣.

والسجون، وكذلك الهيئات والمراكز المرتبطة بالرئاسة، وهذه نماذج من عناوين المحاضرات التي ألقاها أعضاء الهيئة ما يأتي:

١. دور الهيئات في حماية المجتمع من الانحراف .
٢. "رب اجعل هذا البلد آمناً".
٣. الأمن والإيمان .
٤. خطورة التهاون في الرجوع إلى العلماء.
٥. الوسطية والاعتدال.
٦. أسباب الانحراف الفكري .
٧. ما الذي أفقدنا الأمن .
٨. الأمن وأهميته في المجتمع .
٩. "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"^(١).

ثالثاً: الدورات والمراكز التوجيهية، منها :

١. كيف تحمي ابنك من الانحراف.
٢. دورة عن السحر والشعوذة وكيفية التعامل معها .
٣. برنامج تحصين الشباب من الفكر الضال .
٤. ملتقى الكل محتسب، من برامج مكافحة السحر، ومعالجة المسحور^(٢).

(١) التقرير الإحصائي لمنجزات إدارة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٦ هـ ص ٧١-٩٧.

٥. مركز توجيهي تحت عنوان : "نحو مجتمع مؤمن آمن" والمقام بدوار الملك عبدالله بمدينة الواديين، واهتم بالأمن الفكري والأسري والأخلاقي الرقمي العقدي والوقائي والوطني ومجتمع خير أمة، وتحلل فعاليات المركز عددًا من الدورات التي تلامس هموم الشباب والحياة الزوجية وفن التعامل وإدارة الوقت، واستضاف عددًا من كبار العلماء والوزراء على رأسهم سماحة المفتي العام، ومعالي الرئيس العام للهيئات، ومعالي وزير الصحة، ومعالي الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين^(١).

وكثيراً ما تتضمن ملتقيات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحديث عن الأمن الفكري وقضاياه، فقد جاء في فعاليات ملتقى خير أمة ١٤٢٨ هـ الذي ينظمه فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة الرياض ألقى معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد رئيس مجلس الشورى في حينه محاضرة بعنوان: الأمن الفكري، وذلك في قاعة اليخت للاحتفالات والمؤتمرات^(٢).

رابعاً : المسابقات والمعارض :

(١) تقرير أعمال التوعية والتوجيه التوعوية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ ص ٢١، ٧٢، ٧٤، ١٤٢، ٢٥٣.

(٢) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٣) جريدة الجزيرة العدد (١٢٨٤٠) السبت ٢٤ / ١١ / ١٤٢٨ هـ .

غالباً ما يتزامن مع المراكز التوجيهية والدورات معارض ومسابقات، وهناك معارض ومسابقات مستقلة، منها ما يأتي :

١. مسابقة بعنوان (في بيتنا ساحر) وشهدت إقبالا من شريحة كبيرة، ووزعت جوائزها لنحو ٣٠٠ مشارك ومشاركة^(١).

٢. مسابقة في كتاب قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاية الأمر لشيخ الإسلام ابن تيمية^(٢).

٣. معرض الرئاسة بالمنطقة الشرقية للتحذير من الإرهاب^(٣).

٤. معرض عن خطر الانحراف الفكري والسلوكي ووسائل السلامة منه.

٥. عدة معارض عن مكافحة السحر والشعوذة^(٤).

٦. معرض عن الأمن الفكري^(٥).

(١) جريدة الجزيرة العدد (١٣٠٤١) الخميس ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ.

(٢) تقرير أعمال التوعية والتوجيه التوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ ص ٧٠.

(٣) تقرير جهود فرع الرئاسة بالمنطقة الشرقية في مكافحة الإرهاب عام ١٤٢٨ هـ.

(٤) تقرير أعمال التوعية والتوجيه التوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ ص ٥٤، ٦٠، ٦٨.

(٥) صحيفة خبر الإلكترونية :

خامساً : الأمن الفكري في برامج الرئاسة الإعلامية :

لقد برز الاهتمام بالأمن الفكري في برامج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإعلامية، والتي تبين أهميته وشموله، وتدعو للاهتمام به، منها هذه النماذج :

١ - « إن الاهتمام بالأمن الفكري يأتي في مقدمة الاهتمام بمفهوم الأمن كله، أمن الأرواح، وأمن الأعراض ، وأمن الأموال ، وأمن الغذاء، وأمن الصحة، وأمن العمل.

فماذا يرجى من أمة أصيبت في فكرها، واضطربت في توجهها، واهتزت في قيمها، وترعزت في عقيدتها ؟ إنها لا تفقد الأمن وحده ولكنها تفقد الوجود كله وتحسر الكيان أجمعه ، لماذا هاجس الأمن الفكري ؟ لأن الناظر في عالم اليوم يدرك أن مناطق الصراع المنتشرة على ساحة واسعة ، كلها تؤثر صراع فكري الطابع ، عقائدي المحتوى ، إنها سنة الله في الصراع بين الحق والباطل ، فأين دور إعلام المسلمين ؟ وما هي أهدافه ؟ وماذا عن خططه ؟ فضائيات وإذاعات، وصحافة ومجلات ؟ لاشك أن هناك فئات ضلت وانحرفت بأعمال وأفكار وآراء لا تتفق مع الإسلام وأصوله ومبادئه وتعاليمه وأحكامه ، الإسلام من أفعالها براء ، فهذه فئات يجب أن يحلّى أمرها ويفضح فكرها وتوجهها من أجل الحصانة للأمن الفكري .

٢ - وفي ذات الوقت يجب على وسائل الإعلام بكل أنواعها وهي تحرص

على حماية الأمة وتأكيد أصالتها وثوابتها ألا تخلط بين الحق والباطل ، عليها أن تميز بين الصالحين الغيورين على الإسلام وبين الفئات الضالة المنحرفة . كما يجب أن تفضح الفئات العلمانية الإلحادية الحداثية؛ لتحصين فكر الأمة وتحقيق أمنها واستقرارها النفسي والديني .

إن الفكر المنحرف بطرفيه المتطرفين الإفراط والتفريط لا يعطي غير القلق والضيق وإساءة الظن بمن حوله وما حوله^(١).

٣- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو البذرة الصالحة في سبيل إرساء دعائم الأمن في هذه البلاد، وذلك من واقع آية سورة الحج وغيرها : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [الحج الآية : ٤١].

إن ما يحصل في العالم الخارجي من فتن واضطرابات سواء ما يتعلق بالأمن الفكري، أو بالأمن الأخلاقي أو بالأمن عموماً، قد لا يشعر كثير من الناشئة بهذا الأمن لأنه ولد فيه، ونشأ وتربى عليه ، ونحن نعلم أن الأمن أهم من الطعام والشراب، فالذي لا يأمن لا يمكن أن يهنأ أو يمرأ بطعام أو شراب أو نوم^(٢).

٤- ومن كتابات منسوبي الرئاسة عن الأمن الفكري « إن واجب العلماء

(١) الجسبة العدد (٢٨) ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤٢٠هـ ص ٥ .

(٢) صفحة الرئاسة بجريدة الجزيرة العدد (١٢٦١٥) الجمعة ٢٥/٣/١٤٢٨هـ، ص ٤١ .

والدعاة والمدرسين والمثقفين والمفكرين والكتاب عظيم جداً تجاه تبصير الأمة لاسيما شبابها وتنويرها بالمعتقد الصحيح، والمنهج القويم، والفكر المستنير، الموافق للشرع الحنيف، وتحذيرهم من كل ما يضاد ذلك لاسيما مزالقات العصر الويل ومهاوي فكر الغلو المقيت وشبههم الساقطة، لنحمي شبابنا من أنه يستغلهم أعداء الإسلام لمحاربة الإسلام بأبنائه باسم الإسلام !! .

إنني أرى أن مجتمعنا المحافظ والميال بطبعه وفطرته للتدين وحب الخير - وهذا من مداخل الأعداء على شبابنا - بحاجة ماسة إلى ((حملة وطنية شاملة للتوعية العقيدية والفكرية)) على كافة المستويات والأصعدة، بعد أن تجند لها الكفاءات الفعالة من كبار العلماء والفقهاء والدعاة وأهل الرأي في الأمة لوضع البرامج العلمية والتثقيفية والتوجيهية اللازمة لها، وبثها في المجتمع، ونشرها عبر مختلف وسائل الإعلام، على أن تستمر هذه الحملة ما لا يقل عن عقد من الزمان؛ ذلك أن العقيدة والفكر المنحرفين لا يزيلهما إلا عقيدة وفكر نيران صحيحان، وهذا جزء من العلاج الوقائي اللازم للأجيال القادمة ببلادنا الغالية^(١).

وبرامج الرئاسة في التوعية حماية الأمن الفكري وترسيخه كثيرة ما ذكرت هنا إلا نماذجاً منها.

(١) جريدة المدينة العدد (١٤٩٧٨) الاثنين ٧/٣/١٤٢٥ هـ، مقال بعنوان: (انحراف العقيدة وراء الأعمال الإرهابية المشينة) وعكاظ العدد (١٣٧٥٨) الثلاثاء ٨/٣/١٤٢٥ هـ مقال بنفس العنوان.

المبحث الثالث

وسائل تعزيز الأمن الفكري في برامج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الوسيلة في اللغة :

الرغبة والطلب^(١)، والمراد الرغبة في الطرائق التي تعزز الأمن الفكري، وتقسم وسائل حماية الأمن الفكري إلى وقائية - وهي الأنفع - ومنها ما هو علاجي، وذلك أن العيش في مجتمع مزدحم يختلط أفراداه وفيهم الصحيح والسقيم مظنة لانتشار بعض الأمراض فيه للعدوى فإما أن ننتظر حتى تظهر الأعراض على البعض فنبادر بعلاجهم، وإما أن نسعى إلى الوقاية بأخذ الجميع جرعة من اللقاح الواقي من المرض بإذن الله^(٢)، وغالب ما يذكر في العلاجي يتعلق بظروف معينة وقضايا خاصة لا يمكن تعميمها، مثل علاج قضايا الإرهاب^(٣).

(١) مقاييس اللغة ج٢/ ٦٣١، (وسل).

(٢) مسؤولية المجتمع على حماية الأمن الفكري لأفراده ص ١٥.

(٣) تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص ٢٩-٣٠.

المطلب الأول

جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في مواجهة الانحراف الفكري

الانحراف الفكري هو: « الميل إلى غير الحق في أصول الدين فيما ينتجه عقل الإنسان من رأي »^(١).

ومواجهة الانحراف الفكري من أهم وسائل تعزيز الأمن الفكري^(٢)، فمن مهددات الأمن الوطني الانحراف الفكري، الذي يعد معول هدم من الداخل، لما ينتج عنه من انحراف في السلوك، قد يصل إلى درجة كبيرة من الخطورة، عندما تتجاوز مخاطره ونتائجه صاحبه لتصل إلى المجتمع بأكمله، «وبتحقيق الأمن الفكري يمكن القضاء على الانحراف الفكري»^(٣)، والأمن الفكري هو: الدرع الحصين للأمن الوطني^(٤).

وقد كان للرئاسة جهود مباركة في مواجهة أنواع الانحراف الفكري ومنه الإرهاب ومعلوم « إن الإرهاب الناتج عن الانحراف الفكري من أخطر

(١) حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧٧) ص ٢٣٩.

(٢) الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص ٢١، وتقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص ٢٨، ٣٨.

(٣) نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص ٦٤، ٦٧.

(٤) المرجع السابق ص ١١، ودور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري ص ٣٣.

مهددات الأمن الوطني في العصر الحاضر»^(١).

وقد تشرفت بالقيام بدراسة عن جهود الرئاسة بعنوان : " جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب دراسة تحليلية "

قال عنها معالي الرئيس العام الشيخ إبراهيم الغيث : « الرئاسة قد قامت بطباعة هذه الدراسة ورفعها إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين - أيدهما الله - وهما اللذان رعيا هذا الجهاز وقدماه له كافة الإمكانيات المتاحة ليؤدي رسالته في المجتمع، وقال معاليه كما تم بعث هذه الدراسة إلى المسؤولين بالدولة من أصحاب السمو الملكي الأمراء والمعالي والسعادة والفضيلة، وبين الغيث أن هذه الدراسة جاءت كنموذج من أعمال الجهاز في التصدي لهذا الوباء المدمر وهذه الجرائم الكبيرة، حيث رصدت أساس هذا الفكر المنحرف وقيمت وأبرزت جهود الرئاسة ومنسوبيها في محاربة الفكر الضال منذ ظهوره كفكر منحرف هزّت أحداثه مجتمعنا، والرد على الشبه التي تشبث بها أهل الضلال من منظور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأسيس مواقف في حماية أمن المجتمع من الأفكار المنحرفة والدخيلة عليه وفق أسلوب علمي.

وأعرب معاليه عن شكره للعاملين في مركز البحوث والدراسات على هذا

(١) نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص ٦٤.

الجهـد العلمـي المـتميز. مقدما شكره للباحث الدكتور السهلي والفريق العلمـي المساند له»^(١).

وقد أثنى عليها عدد من كبار من أهل العلم والمعالـي، هذه نماذج من أقوالهم :

قال عنها معالي الشيخ د صالح الفوزان وهو أحد المحكمين للبحث : «فقد اطلعت على البحث المذكور فوجدته - والله الحمد - بحثاً وافياً بالغرض لما يتضمنه من وصف صادق لجهود الهيئة علمياً وميدانياً في محاربة هذه الأفكار الخبيثة، وهي جهود تذكر فتشكر فهو بحث جدير بالنشر والتوزيع، لأنه بحث موثق بالمعلومات الصادقة وشهادات أهل العلم»^(٢).

وقال معالي الشيخ د. صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى في حينه: «أشيد بالأدوار التي تطلع بها رئاسة الهيئات في سبيل التصدي للفكر المنحرف»^(٣).

وقال صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد وزير الدولة ورئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء « وقد سرنا ما ضمته هذه الدراسة، والتي تبرز الجهود المتميزة والنافعة والأعمال الخيرة التي قام ويقوم بها جهاز

(١) جريدة الجزيرة العدد (١٣٠٤٩) الجمعة ١٦/٦/١٤٢٩ هـ ص ٣٤.

(٢) خطاب معالي الشيخ د صالح الفوزان الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ٢٨/٨/١٤٢٨ هـ.

(٣) خطاب معالي الشيخ د. صالح بن حميد الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ٢١/٤/١٤٢٩ هـ.

الرئاسة ومنسوبوه في سبيل التصدي لهذا الفكر الدخيل المنحرف»^(١).
وقال د عبدالرحمن الشقاوي مدير عام معهد الإدارة العامة «وأشيد بالجهود الكبيرة التي قام بها فضيلة الدكتور: عبدالله السهلي، وأصحاب الفضيلة والمعالى محكمى الدراسة، ومركز البحوث والدراسات بالرئاسة في سبيل إنجازها»^(٢).

وقال أ.د. عبدالعزيز الغامدى رئيس جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية «وهي دراسة أكاديمية مفصلة للجهود المشكورة التي قامت بها الرئاسة العامة في هذا المجال، والتي لا يمكن تجاهلها، ومما لاشك فيه أن الدور الكبير الذي يضطلع به هذا الجهاز الأمني في مكافحة الجريمة بشتى أنواعها، وهو دور لا يمكن التقليل منه، وهذه الدراسة توضح جزءاً يسيراً مما قام به هذا الجهاز، وسيستفيد منها الباحثون وطلبة العلم المتخصصين في مجال العدالة الجنائية»^(٣).

وقال معالى رئيس ديوان المظالم سابقاً محمد عبدالله بن محمد الأمين «وهو جهد مشكور يضاف إلى إنجازات الهيئة، ويشهد باضطلاعها بمسؤولياتها الشرعية والوطنية على أكمل وجه، ومواجهة كل فكر وافد، يريد النيل من

(١) برقية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد الموجه لمعالى الرئيس العام المؤرخ في ١٤٢٩/٤/٢٤هـ.

(٢) خطاب معالى د عبدالرحمن الشقاوي الموجه لمعالى الرئيس العام المؤرخ في ١٤٢٩/٤/٢٣هـ.

(٣) خطاب معالى أ.د. عبدالعزيز الغامدى الموجه لمعالى الرئيس العام المؤرخ في ١٤٢٩/٤/٢٩هـ.

هويتنا ونهجنا الوسطي المعتدل»^(١).

وقال معالي رئيس هيئة الرقابة والتحقيق د صالح آل علي «أشيد بتلك الدراسة وما حوته من أفكار نيرة، ومعلومات جيدة، وما بذل فيها من جهد متميز لإبراز دور الهيئة في مكافحة هذا الوباء منذ بروزه كفكر منحرف، ... وتعتبر هذه الدراسة بحق مرجعاً متميزاً لمن أراد الاستفادة والبحث»^(٢)، والثناء على هذه الدراسة كثير والله الحمد^(٣).

من أهم ملامح هذه الدراسة :

- ١- إن إصدارات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة الإرهاب بلغت أكثر من خمسين إصداراً، ما بين كتاب كبير، وكتيب ومطوية وشريط: منها
- بيان هيئة كبار العلماء في التكفير والتفجير.
- حرمة النفس والإفساد في الأرض وترويع الأمنين، لفضيلة الشيخ محمد العثيمين رحمه الله.

(١) خطاب معالي رئيس ديوان المظالم محمد عبدالله بن محمد الأمين الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ١٤٢٩/٥/١ هـ.

(٢) خطاب معالي رئيس هيئة الرقابة والتحقيق د صالح آل علي الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ١٤٢٩/٤/٢٤ هـ.

(٣) انظر على سبيل المثال جريدة الجزيرة العدد (١٣٠٠٥) الجمعة ١٤٢٩ / ٥ / ٢ هـ بعنوان : الهيئة وتقرير مكافحة الإرهاب، بقلم د سعد بن محمد الفياض صفحة الرأي.

- الأمن وأهميته في المجتمع وخطورة الإخلال به، لمعالي الشيخ د. صالح الفوزان^(١).

وقد طبعت ووزعت بالملايين.

٢- برامج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإعلامية تمثلت في صفحة الرئاسة (الرسالة) تصدر في جريدة الجزيرة أسبوعياً، ومجلة دورية كل شهرين باسم (الحسبة) صدر منها العدد (٧٥) - أثناء إعداد الدراسة - بواقع (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف نسخة لكل عدد، من موضوعاتها: بيان أهمية الأمن الفكري، وحكم الإمامة العظمى وأهميتها، وحرمة الخروج على السلطان، وأهمية الدعاء لولي الأمر، ووجوب إنكار الأعمال الإرهابية وتحريم السكوت عنها، وحكم التكفير وخطره، كما أبرزت فتاوى كبار العلماء في الأعمال الإرهابية الإجرامية، ومنها: فتوى هيئة كبار العلماء في قتل من يقوم بالأعمال الإرهابية، وبيان هيئة كبار العلماء في التفجيرات والتخريب الذي استهدف المملكة، وفتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الحث على الإبلاغ عن الإرهابيين، وفتوى سماحة مفتي عام المملكة في تحريم قتل رجال الأمن، وفتاوى معالي الرئيس العام للهيئات في الإرهاب وهي كثيرة جداً، وفتاوى كبار المسؤولين في الهيئات عن الإرهاب، وأهمية الأمن، ومساندة

(١) المطويات الثلاث، ط الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإدارة العامة للتوعية والتوجيه.

رجال الأمن في مواجهة الإرهاب، وهذه الفتاوى كثير منها طبع في مطويات مستقلة .

٣- بلغت كتب أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أحصيتها في محاربة الإرهاب تسعة مؤلفات صدرت بأسمائهم الشخصية، وأربع نشرات بأسماء الهيئات التي يعملون بها، منها:

- الجامع في ذم الخوارج .

- حسن الخلق وفن التعامل في ضوء الإسلام .

- جهود الهيئة في تحقيق الأمن الفكري .

- إعلان النكير على المفتونين بالقتل والتدمير والتفجير، وغيرها.

٤ - برامج الرئاسة في حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب، كثيرة جداً، بلغت الكتب والمطويات والأشرطة أكثر من (٣٠) عنواناً جديداً، لم يسبق توزيعها وزع منها الملايين، منها: فتوى الشيخ ابن عثيمين عن مفاصد الأعمال الإرهابية، وفتوى عن حكم من يفتي بجواز قتل رجال المباحث، وفتوى لمعالى الرئيس العام بعنوان: الرضا بأحداث التفجير في المملكة لون من ألوان الخيانة، كما وزعت نشرات من إصدار الرئاسة منها: تضامناً مع الحملة الوطنية ضد الإرهاب، ونزيف الإرهاب، وكلنا جنود الوطن، وغيرها، كما أصدرت أقراص حاسوبية، وغيرها، وعلى سبيل المثال قام أحد الفروع في الحملة بالأنشطة الآتية: (١٣٩) لقاء، و(٣٨) ندوة، و(٤٢) اجتماع، و(١٠٠٠)

كلمة، و(٤) أمسيات، و(١٣) معرضاً، و(١٤٩) لوحة إعلانية، ووزع (٢٨٠٧٦) مطوية، ووزع (٢٤٥٥٠) نشرة، ووزع (١٧١٠) كتيبات، ووزع (٣٤٧٠) شريط، ووزع (١٣٨٢) هدية، ووزع (١٣٤٥) ملصقاً، ومسرحية واحدة، ولقاء رياضي، فهذه جهود كبيرة^(١).

٥- تقييم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفروعها عدة معارض دائمة أو متنقلة أو لمناسبات معينة، ويأتي في التقرير الإحصائي السنوي للرئاسة ذكر عدد المعارض كل عام، فمثلاً في العام المالي ١٤٢٣/١٤٢٤ هـ أقيم (١٦) معرضاً إعلامياً، وفي العام المالي ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ أقيم (١٥) معرضاً إعلامياً، وفي العام المالي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ أقيم (١٢) معرضاً إعلامياً، وأقيم بمناسبة حملة التضامن الوطني عدة معارض منها: معرض الرئاسة بالمنطقة الشرقية للتحذير من الإرهاب، والذي حظي بتقدير الجميع، وأثنى عليه أمير المنطقة، وكبار المسؤولين فيها، وبعض القنصليات الأجنبية، وقد بلغ عدد وفود طلاب الجامعات والمدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم التي زاره (٧٩) وفداً^(٢).

(١) جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب.

(٢) تقرير جهود فرع الرئاسة بالمنطقة الشرقية في مكافحة الإرهاب عام ١٤٢٨ هـ.

إن قيام الهيئة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح المجتمع وفق رؤية معتدلة على المنهج الشرعي؛ يقطع اعتذار بعض المتطرفين بهذه الأخطاء والمنكرات، ويمنعهم من القيام بأعمال إصلاحية - حسب زعمهم - على طريقتهم المعتمدة على العنف والشدة والقتل والتدمير، كما يرد على الداعين لترك الحبل على الغارب على طريقة الإباحة الفكرية لكل ما يدخل في الممكن . فالهيئة جهة شرعية حكومية تقوم بعملية الإصلاح بتفويض من ولاية الأمر على وفق أسس متزنة وقواعد سليمة .

وللرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهود كثيرة في مواجهة التغريب الفكري والسلوكي لا يحتمل هذا البحث بسطه، وقد أفرد د. عبدالله الزهراني في بحث علمي قيم بعنوان : "دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التصدي للغزو الفكري"، ولا زال الموضوع يحتاج لمزيد بحث وبيان.

المطلب الثاني

جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيان العقيدة الصحيحة

العقيدة الصحيحة من وسائل الأمن الفكري المتفق عليها^(١)، بل « تتفق الدراسات التي تناولت الأمن الوطني إلى أن أهم مقوماته العقيدة »^(٢)، « ولا يمكن تحقيق الأمن إلا في ظل عقيدة صحيحة، تتفق مع فطرة الإنسان التي فطر عليها »^(٣)، وقد يذكر وسائل للأمن الفكري متضمنة في العقيدة، مثل الاعتصام بالكتاب والسنة، أو ترسيخ الوسطية والاعتدال^(٤)، ولا شك أن العقيدة الصحيحة لا بد أن تتضمن ذلك كله، فـ « أهم العلوم الواجب تعليمها على الإطلاق هو العناية بإصلاح العقيدة على ضوء الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح »^(٥)، والوسطية من خصائص العقيدة الصحيحة، فإذا خلت

(١) انظر: الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري ص ٢٣، وتقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص ٥٦.

(٢) نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص ٦٠.

(٣) دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري ص ٧٠، وانظر: سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة ص ١٨٤.

(٤) انظر: الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري ص ٢١، ومسؤولية المجتمع على حماية الأمن الفكري لأفراده ص ١٦.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج ٢ / ٣٢٠، بعنوان: على طريق العلم .

منهما فهي غير صحيحة.

ولذا تشترط الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للتعين فيها سلامة المعتقد، والإمام بالأحكام الشرعية بحيث يكون على دراية بما يأمر به وما ينهى عنه، مع شروط أخرى^(١).

كما تتضمن الدورة التأهيلية للمستجدين كثيراً من مسائل الاعتقاد، مثل: الاعتقاد في أهل الكبائر، وشرح مسائل من العقيدة الطحاوية المتعلقة بطاعة ولاية الأمور، وكلاهما المرجع في شرح العقيدة الطحاوية، وأول إقامة لها في شهر صفر عام ١٤٢٠هـ^(٢)، وهذا يدل على أنها للتأصيل الفكري؛ لأن الأعمال الإرهابية في المملكة التي ظهرت في الآونة الأخيرة كانت في عام ١٤٢٤هـ.

والكتب التي نشرتها الرئاسة في بيان العقيدة كثيرة جداً، منها:

- كتاب التوحيد ومسائل الجاهلية، للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

- معارج القبول شرح سلم الوصول، للحافظ الحكمي رحمه الله^(٣).

- شرح العقيدة الواسطية، للعلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

- مجمل أصول أهل السنة والجماعة د. ناصر العقل.

(١) صفحة الرئاسة بجريدة الجزيرة العدد (١٢١٩٥) الجمعة ١٨ / ١ / ١٤٢٧هـ ص ٤١.

(٢) الحسبة العدد (٢٢) ذو القعدة - ذوالحجة ١٤١٨هـ ص ٥.

(٣) التقرير الإحصائي لمنجزات الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٣هـ القسم الرابع ص ٢٠.

- القول المفيد على كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين^(١).
- العقيدة الصحيحة وما يضادها لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز^(٢).
- القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز^(٣).

- ضوابط تكفير المعين، تأليف أ.د. عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين .
وهي أكثر من ذلك بكثير لكن هذه نماذج منها .
أما أعداد هذه الكتب والمطويات فهي كثيرة جداً، ولا يوجد حصر شامل
لأعدادها، فمثلاً في العام المالي ١٤٢٥ / ١٤٢٦ هـ تم طباعة (٥.٩٠٤.٠٧٤) مطبوعة مقروءة ، أما المسموعة فتبلغ (١.١٠٣.٨٨٧) ^(٤).
ومما يميز برامج الرئاسة في الأمن الفكري التوازن والشمول فمع بيان
العقيدة الصحيحة والأمر بها ونشرها تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر بالنهي عن البدع المحدثه في الدين، والبدع من أهم مظاهر
الانحراف الفكري ومن معوقات الأمن الفكري، فالأمن الفكري يضطرب
إذا انتشرت البدع^(٥)، ويعرّف البدعة سماحة الشيخ ابن باز رحمه بأنها : « هي ما

- (١) التقرير الإحصائي لمنجزات الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٣ هـ القسم الرابع ص ١٩ .
- (٢) التقرير الإحصائي لمنجزات الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٣ هـ القسم الرابع ص ٣٤ .
- (٣) التقرير الإحصائي لمنجزات الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٣ هـ القسم الرابع ص ٣٦ .
- (٤) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة للعام المالي ١٤٢٦ / ٢٥ هـ ص ٣٠ .
- (٥) مسؤولية المجتمع على حماية الأمن الفكري لأفراده، د. عادل الشدي ص ٣ .

أحدثه الناس في الدين ونسبوه إليه وليس منه، لقول النبي: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)^(١)، وقول النبي ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^(٢)، ومن أمثلة ذلك بدعة الرفض، وبدعة الاعتزال، وبدعة الإرجاء، وبدعة الخوارج، وبدعة الاحتفال بالموالد، وبدعة البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها إلى غير ذلك من البدع^(٣).

وكل هذه البدع يحاربها أعضاء الهيئات عملياً وعلمياً، فقد أصدرت الرئاسة المطبوعات من كتب ومطويات وأشرطة سمعية لكل بدعة تظهر، مثل: التحذير من البدع، وإقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرفان كلاًهما لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والتبرك المشروع والتبرك الممنوع د. علي بن نفيح العلياني، ومن الأشرطة: خطر الشرك، والتحذير من البدع وغيرها^(٤).

وقد نص نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مادته التاسعة من الباب الرابع على دخول البدع في اختصاص الرئاسة، فقد جاء فيه أن: «من

(١) البخاري، في (كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا صلح جور فالصلح مردود) رقم الحديث: ٢٦٩٧، ص ٥١٤، ومسلم، في (كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور) رقم الحديث: ١٧١٨، ص ٧١٤.

(٢) مسلم، في (كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور) رقم الحديث: ١٧١٨، ص ٧١٤.

(٣) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ ٧/ ١٨٢.

(٤) تقرير أعمال التوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ ص ١٢٠، ١٣٦، ١٣٨.

أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات
شرعاً، أو اتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة، ولها في سبيل ذلك
كله اتخاذ الإجراءات، وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام^(١).
وجاء في الباب الأول المادة الأولى من اللائحة التنفيذية، من واجبات
الهيئات الحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية ومنها: «البدع الظاهرة،
كتعظيم بعض الأوقات، أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً، أو الاحتفال
بالأعياد؛ والمناسبات البدعية غير الإسلامية»^(٢).

ومن البدع التي يعالجها أعضاء الرئاسة العامة للهيئات ما يأتي:

١- التجمعات البدعية :

والتي منها التجمعات بمناسبة المولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج
ويزعمون أنها ليلة سبع وعشرين من رجب، وهذه التجمعات ليس لها أصل
شرعي^(٣)، وهذه التجمعات -ولله الحمد- خفية وغير ظاهرة إلى حد ما،
وهناك نبذ من المجتمع ومحاربة لهذه الظواهر، لكن هذه التجمعات بدأت في
الظهور في بعض المناطق، وإن كانت في بعض الأحيان خفية، «فالمولد بدأ

(١) نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحة التنفيذية ص ١٣.

(٢) المرجع السابق ص ٢٣.

(٣) انظر: الأعياد د. سليمان السحيمي ص ٢٨٥ - ٣٤٣ عن المولد، وص ٣٥٩ - ٣٦٥ عن ليلة الإسراء، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع أحمد الدويش ج ٣ / ٢ رقم الفتوى ٧١٣٦ وما بعدها عن المولد، وج ٣ / ٥٦ رقم الفتوى ٥٧٣٨ عن ليلة الإسراء.

يأخذ وضعاً جديداً وهو الظهور ويقام في قصور الأفراح وتوزع رقاع الدعوة إليه»، كما جاء في كتابة أحد منسوبي هذه الرئاسة .

٢- تجمعات الرافضة:

وبدعهم كثيرة جداً، فمن ذلك :

أ- عيد غدير خم: ومزاعمهم فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما وصل إلى غدير خم - وخم واد بين مكة والمدينة- بعد منصرفه من حجة الوداع بين للمسلمين أن وصيه وخليفته من بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١)، وأنه في الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وظهر الاحتفال به في زمن الدولة البويهية الرافضية سنة ٣٥٢هـ^(٢)، وقد توسع الرافضة في جمع موضوعاتهم في هذا العيد حتى كتب أحدهم ستة عشر مجلداً فيه، وأصل الحديث: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»^(٣)، من أهل السنة من يثبته ومنهم من ينفيه، وأما زيادات الرافضة وكذبهم فلا يصح منه شيء.

ب - إظهار الحزن في شهر محرم فيظهره الرافضة لأن الحسين بن علي رضي الله عنه قتل في هذا الشهر، واتخذوا من إقامة المآتم في هذا الشهر وسيلة للدعوة إلى مذهبهم، وقد ظهر هذا في أيام الدولة البويهية الرافضية، ثم توسع كثيراً في

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية ج٢/ ٦٨٩.

(٢) انظر: الأعياد د. سليمان السحيمي ص ٣٩٩-٤١١.

(٣) أخرجه الترمذي في (كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب)، وابن ماجه في المقدمة، وصححه الشيخ أحمد شاكر، وضعفه ابن حزم وغيره . انظر: أصول مذهب الشيعة ج٢/ ٦٩١ .

زمن الدول الصفوية^(١).

وقد جاء في تقرير الهيئة : « هذه المآتم يتخللها الكثير من الأفعال المشينة، من النياحة والصياح والسب واللعن لبعض الصحابة رضي الله عنهم، وبشكل معلن يسمعه الجميع، أما الاحتفالات فيتخللها الترانيم والأناشيد والرقص وتوزيع الحلوى والصلوات على الرسول^(٢) صلى الله عليه وسلم .

ج - عاشوراء وهو اليوم العاشر من شهر محرم، ويظهر الرفضية فيه الحزن، وقيمون المآتم لمقتل الحسين بن علي رضي الله عنه في ذلك اليوم، وقد ظهرت هذه البدعة في الدولة البويهية الرفضية سنة ٣٥٢ هـ^(٣).

وقد جاء في تقرير الهيئة : « غالباً ما يتطرقون لقصة مقتل الحسين^(٤) وبطريقة مؤثرة، ويتعرضون خلالها إلى سردها بالتفصيل، من قطع رأسه ووطأته الخيل، وقتل أبنائه وإخوانه وأسرته، وسبي نسائه وبناته عرايا، ومما يقولون : " ذبحوه من الوريد إلى الوريد، بأمر من يزيد اللعين، الذي على دين أبي بكر اللعين وعمر، كما ظلموا فاطمة الزهراء، وأخذوا مالها وكسروا

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية ج٣ / ١٢٢٤.

(٢) دور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في معالجة المخالفات الشرعية في التجمعات الموسمية ص ١٠.

(٣) انظر: الأعياد. سليمان السحيمي ص ٢٦١-٢٧٦، والأمر بالأتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي ص ٨٨-٨٩.

ضلعها»^(١).

وقد قامت الرئاسة ممثلة بمركز البحوث والدراسات بدراسة لتطوير عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الزوار في المدينة النبوية قريباً تنتهي إن شاء الله ونرى أثرها في الواقع الميداني .

٣- أعياد النصارى : ومنها :

أ- عيد الحب (فالتين):

في الأصل هو من أعياد الرومان، ويحتفلون به في ١٤ فبراير من كل سنة تعبيراً عما يعتقدونه في دينهم الوثني من الحب الإلهي، ولما كانت ديانة الرومان وثنية وقد أعدمّت الدولة الرومانية في أيام وثنيها القديس فالتين الذي اعتنق النصرانية، فلما تنصر الرومان جعلوا هذا اليوم مناسبة للاحتفال بشهداء الحب.

ويحتفل بهذا العيد في كثير من بلدان العالم، ومنها بلدان المسلمين والذي يطلق عليه في بعض بلدان الخليج (هلا فبراير)، ويحتفل به لإعلان مشاعر الصداقة بين الجنسين، وتجديد عهد الحب بين المتزوجين والمحبين، وأصبح له اهتمامه الاجتماعي والاقتصادي، فمن مظاهره الملابس الحمراء، وتقديم الهدايا الحمراء، وأحياناً تكون هذه الهدايا مشتملة على أمور مثيرة للشهوات،

(١) دور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في معالجة المخالفات الشرعية في التجمعات الموسمية ص ١٠.

وأصبح موعد للقاءات المحرمة بين الجنسين^(١).

ولم يعرف كظاهرة في المملكة العربية السعودية إلا قريباً، بسبب الفضائيات وغيرها، لذا صدر الأمر الملكي الكريم رقم ٤/ب/ ٨٥٢٠ وتاريخ ١٧/٧/ ١٤٢١هـ القاضي بمنع جميع مظاهر هذا العيد، ولهذه الرئاسة وجهات حكومية أخرى جهد مشكور في العرض عن مظاهر هذا العيد قبل صدور الأمر، وكذلك في تنفيذ التعليمات بشأن هذا العيد وتخليص المجتمع من أضراره ونتائجه السيئة .

ب - عيد ميلاد المسيح :

ويسمى عيد الكريسمس وهو في ٢٥ ديسمبر عند عامة النصارى، ويزعمون أنه تجديد لذكرى مولد المسيح عليه السلام، وأصبح ما يسمونه (بابا نويل) رمزاً لتقديم الهدايا للأطفال، وقد تأثر بعض المسلمين بهذا العيد، وتنتشر هدايا (نويل) في المحلات، وكذلك شعائر هذا العيد، ومعلوم أن هذه الأعياد من شعائر الكفار، لا يجوز إظهارها بين المسلمين، ولا يجوز للمسلم

(١) انظر: عيد الحب إعداد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ص ١٤، وفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم ٢١٢٣٠ في المرجع السابق ص ٢٩-٣١، وعيد الحب تأليف خالد الشايع .

المشاركة أو التهئة بهذه الأعياد^(١).

ولما قدم الوافدون لهذه البلاد للاستفادة منهم في النهضة الحضارية التي تعيشها كان من بينهم عدد من النصارى؛ فكان بعضهم يقوم بإحياء هذه الاحتفالات ويدعو بعض المسلمين لحضورها، وتأخذ شكل اجتماعات كبيرة، ويحصل فيها الاختلاط وشرب الخمر، وتعظم خطورة هذه الأعياد بعد كثرة الاختلاط بين المسلمين والكفار، والانزامية والإعجاب بالغرب لدى بعض المسلمين، وانتشار القنوات الفضائية ونقلها لأعياد النصارى بشكل دعائي. وتقضي التعليمات بمنع جميع مظاهر هذه الأعياد، والمتمثلة في منع البضائع التي تعد من شعائر هذه الأعياد وتكليف من تضبط لديه بإتلافها أو إعادة تصديرها، ومعالجة هذه الظاهرة يدخل في اختصاص الهيئة كما نص على ذلك نظام الهيئة ولائحته التنفيذية.

وقد كونت لجان ميدانية من الرئاسة والأجهزة الأمنية الأخرى لمتابعة المجمعات السكنية للنصارى ومنعهم من إظهار شعائر هذه الأعياد خاصة في مدينة الرياض، في أحد الأعوام الماضية وكان له نتائج جيدة، وهو مثال على العمل التكاملي بين الجهات الحكومية، إلا أن ذلك لم يطبق في الأعوام

(١) انظر: الأعياد وآثرها على المسلمين تأليف د. سليمان السحيمي ص ٥٢-٥٤ عن عيد الفصح، وص ٥٦ عن عيد الميلاد، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع أحمد الدويش ج٢/ ٥٠-٥١ رقم الفتوى ٩٢٥٤، ٨٨٤٨.

التالية^(١).

وعموماً لا يمكن حصر البدع، قال الإمام أبوبكر الطرطوشي رحمه الله:
«المنكرات والبدع لا مطمع لأحد في حصرها، لأنها خطأ وباطل، والخطأ لا
تنحصر سبله، ولا تتحصل طرقه»^(٢).

(١) دور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في معالجة المخالفات الشرعية في التجمعات الموسمية ص ٧.

(٢) الحوادث والبدع تأليف محمد بن الوليد الطرطوشي ت/ علي الحلبي ص ٢٢.

المطلب الثالث

جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحفاظ على وحدة المجتمع

« يشير كثير من الباحثين إلى أن قضية الأمن الوطني الكبرى تتمثل في المحافظة على الوحدة الوطنية للدولة^(١)، ولذلك جعلوا الوحدة والاجتماع من وسائل تحقيق الأمن الفكري^(٢)، وللرئاسة جهود كبيرة علمية وعملية كبيرة، استشعاراً لأهمية هذه القضية، كما قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: «من المعلوم لدى أهل العلم أن تأليف القلوب على الحق من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه عز وجل فالواجب السعي في ذلك والحرص عليه بكل إخلاص وصدق»^(٣)، وكما قال أيضاً: «أنصح إخواني العلماء وطلبة العلم وجميع المسلمين بتعظيم وحدة الجماعة، والمحافظة عليها أشد المحافظة، والحذر من أسباب الفرقة والاختلاف»^(٤).

لكن إنكار المنكر لا يتعارض مع الوحدة والاجتماع كما يزعم بعضهم،

(١) نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص ٦٠، وانظر: ٦١.

(٢) الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص ٢٢، ومن وسائل تحقيق الأمن الفكري، مقال بجريدة الجزيرة العدد (١٣٢٨٢).

(٣) نصيحة عامة للمسلمين من طلبة العلم وغيرهم ضمن مجموع الفتاوى لابن باز ج ٧ / ٢٥١.

(٤) المرجع السابق ج ٧ / ٢٥٠.

يقول سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله « لا يلزم من وجوب اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم على الحق واعتصامهم بحبل الله ألا ينكروا المنكر على من فعله أو اعتقده، ... بل مقتضى الأمر بالاعتصام بحبل الله أن يأتروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر ويبينوا الحق لمن ضل عنه أو ظن ضده صواباً بالأدلة الشرعية حتى يجتمعوا على الحق وينبذوا ما خالفه»^(١).

وهذه الوحدة تقوم على أصليّن كبيرين وهما الاجتماع على ولاية الأمر والعلماء وطاعتهم، و جهود الرئاسة في هذين الأصلين كثيرة ومشكورة، لكن أشير إلى شئ منها باختصار على النحو الآتي :

١- الاجتماع على ولاية الأمور:

« إن طاعة ولاية الأمر من الأمراء والعلماء والرجوع إليهم في الملهمات والنوازل، والأخذ عنهم والاستضاءة بعلمهم وفهمهم واستنباطاتهم ونظراتهم، هو السبيل لتحقيق أمن الجماعة بجميع فروعها، وعلى رأسه تحقيق الأمّن الفكري للفرد والمجتمع»^(٢).

لذلك من إصدارات الرئاسة في هذا الجانب :

- قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاية الأمور.

- نبذة مفيدة عن حقوق ولاية الأمر .

(١) الوحدة والاعتصام ومقتضياتها ضمن مجموع الفتاوى جـ ٣ / ٦٩ .

(٢) الشريعة الإسلامية ودورها في الأمّن الفكري ص ٣١ .

وهذه القضية متضمنة في القضايا السابقة فهي من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ولذلك اشتملت عليها كتب الاعتقاد التي أصدرتها الرئاسة، كما هي متضمنة في جميع إصدارات الرئاسة في محاربة الإرهاب .

كما تتضمن الدورة التأهيلية للمستجدين التأكيد على هذه القضية مع أن خريجي الجامعات قد درسوها أثناء الدراسة الجامعية، - وهيئة تشترط الشهادة الجامعية في الأعضاء الميدانيين - فقد قررت في الدورات التأهيلية شرح مسائل من العقيدة الطحاوية المتعلقة بطاعة ولاية الأمور، ونماذج من اختلاف السلف ووجوب الائتلاف والوحدة، كما يتضمنها بطريق الإشارة في محاضرات أخرى، مثل شرح رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيفية إنكار المنكر ودرجاته من كتاب تنبيه الغافلين، وتقام هذه الدورة في كل فرع مرة على أقل تقدير كل عام^(١) .

ومما جاء في مقررات هذه الدورات ما يأتي :

- قال المؤلف الطحاوي رحمه الله : « ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة»، وقد أطل الشارح ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في ذكر

(١) جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب .

نصوص الكتاب والسنة الدالة على هذا الأصل^(١).

- قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة»^(٢).

- وقال الشيخ د. عبد الرزاق البدر في مقدمة قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاية الأمور: «إن من نهج أهل السنة والجماعة وسبيلهم مع ولاية أمرهم: أنهم يرون وجوب السمع والطاعة لهم في المنشط والمكروه أبراراً كانوا أو فجاراً، وإنما الطاعة في المعروف، فإن أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وينصحون لهم، ولا يدعون عليهم بل يدعون لهم بالصلاح والمعافة، ولا يرون جواز الخروج عليهم ولا قتالهم ولا نزع يد الطاعة منهم، وإن جاروا وظلموا، بل يعدون ذلك من البدع المحدث»^(٣).

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الاجتماع والاتلاف من أعظم الأمور التي أوجبها الله ورسوله»^(٤)، وقال أيضاً: «وهذا الأصل العظيم - وهو الاعتصام بحبل الله جميعاً وأن لا يتفرقوا - هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت به وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم بدمه لمن تركه من أهل

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٧٩-٣٨٢.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٨٧.

(٣) قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاية الأمور ص ٦-٨.

(٤) رسالة الألفة بين المسلمين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٥.

الكتاب وغيرهم ، ومما عظمت به وصية النبي ﷺ في مواطن عامة ، وخاصة مثل قوله : (عليكم بالجماعة ، فإن يد الله على الجماعة)^(١) .
وقوله : (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه ، فإن من فارق الجماعة قيد شبر ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)^(٢) .
وبيان هذه القضية ظاهر في جميع برامج الرئاسة وقد ذكرت منه جوانب مهمة في كتابنا جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة الإرهاب .

٢- الرجوع إلى العلماء :

إن عقلاء جميع الأمم يعظمون أهل العلم والدين منهم^(٣) ، ولذلك يعد الطعن في العلماء والتشنيع عليهم من مظاهر الانحراف الفكري في الأمة ، ونجد في كثير من الأحيان وصف المنحرفين فكراً للعلماء الأفاضل بالجهل أو

(١) النسائي (كتاب تحريم الدم ، قتل من فارق الجماعة) ص ٤٢٣ ، رقم الحديث ٤٠٢٠ ، والترمذي في (كتاب الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة) ص ٣٦٠ ، رقم الحديث ٢١٦٥ ، وصححه الألباني فيهما .

(٢) البخاري (كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ : سترون بعدي أموراً تنكرونها) ص ١٣٤٩ ، رقم الحديث ٧٠٥٤ ، والشرط الثاني من لفظ الترمذي في (كتاب الأدب ، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة) ص ٤٥٨ ، رقم الحديث ٢٨٦٣ ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب ، وصححه الألباني .

(٣) رسالة الألفة بين المسلمين ص ٢٧-٣١ .

(٤) الجواب الصحيح ج٦ / ١٢ .

الضلال، والتساهل والتزلف وغيرها، كما يعد بعض الباحثين أن الابتعاد عن العلماء والنيل منهم من معوقات الأمن الفكري^(١)، والعلماء الربانيون هم صمام الأمن الفكري، ولذلك اشتملت برامج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على بيان مكانة العلماء، وربط الناس بهم من خلال نشر كتبهم في القضايا المهمة كما يتضح من إصدارات الرئاسة التي سبق ذكر بعضها، وبرامج الرئاسة الإعلامية، خاصة المفتي العام للمملكة وأعضاء هيئة كبار العلماء، ومعلوم أن منسوبي الرئاسة من أهل العلم المعروفين ومن طلاب العلم.

ولذا جاء في مراجع الدراوات التدريبية لأعضاء الهيئة « وولاة الأمور فينا هم خلفاء الرسول،.... وهم الأمراء والعلماء وبذلك فسرّها السلف ومن تبعهم من الأئمة، كالإمام أحمد وغيره »^(٢).

٣- مساندة رجال الأمن في مواجهة الإرهاب :

جاء الحث على مساندة رجال الأمن في برامج الرئاسة الإعلامية كما جاء في فتاوى أهل العلم، ومنها فتاوى هيئة كبار العلماء، والمفتي العام، ومعالي الرئيس العام للهيئات، والتي تضمنت أنهم في جهاد في سبيل الله^(٣).

(١) نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص ٧٦، ٦٨، والشرعية الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص ٢٢.

(٢) رسالة الألفة بين المسلمين ص ٦٨-٦٩.

(٣) صفحة الرئاسة بجريدة الجزيرة العدد (١١٨٣١) الجمعة ٩/١/١٤٢٦ هـ ص ٤١.

قال معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقاً الشيخ إبراهيم الغيث في أحد بياناته :

« أوصي نفسي ورجال الأمن بتقوى الله والإخلاص في العمل المناط بهم وأنهم -بإذن الله- في رباط في سبيل الله وأن يستعينوا بالصبر وذكر الله وهم يمارسون مهامهم ، وأن يعلموا أنهم على ثغر من أهم ثغور البلاد ألا وهو الأمن»^(١).

والهيئات تعتبر نفسها رداءً للجهات الأمنية، ولكن كل الجهود مجتمعة تعلن عبر قناة واحدة ، فرجال الهيئات لهم دور في كشف بعض جرائم التفجير^(٢).

مما جاء في وسائل الرئاسة التأكيد كثيراً على الأمن بمفهومه الشامل، من ذلك تأكيد معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أهمية نعمة الأمن في لقاء المعايدة لمنسوبي الرئاسة، فقال :

(١) صفحة الرئاسة بجريدة الجزيرة العدد (١١٥٣٧) الجمعة ١١/٣/١٤٢٥ هـ ص ٣١، والجسبة العدد (٥٢) جمادى الأول وجمادى الآخر ١٤٢٤ هـ ص ٧، والجسبة العدد (٥٨) جمادى الأول وجمادى الآخر ١٤٢٥ هـ ص ٧، وانظر : صفحة الرئاسة بجريدة الجزيرة العدد (١١٩٧١) الجمعة ٢/٦/١٤٢٦ هـ ص ٣٦، والعدد (١١٧٨٩) الجمعة ٢٦/١١/١٤٢٥ هـ ص ٣٢، والعدد (١١٨٤٥) الجمعة ٢٣/١/١٤٢٦ هـ.

(٢) جريدة الرياض العدد (١٢٧٦٢) الثلاثاء ٣/٤/١٤٢٤ هـ ندوة الثلاثاء ملحق ص ٤.

« إن الأمن أمن الجميع، والجميع رجال أمن يجب أن نتعاون جميعاً
لاستتباب الأمن »^(١).

(١) الحسبة العدد (٥٦) محرم - صفر ١٤٢٥ هـ ص ٦ ، وجريدة الرياض العدد (١٣٠١٢) ص ٢ ،
والوطن العدد (١٢٢٧) ص ١٠ ، والاقتصادية (٣٧٧٢) ص ١٥ ، والندوة (١٣٧٧٢) ص ٤ ،
كلها في يوم الأحد ١٧ / ١٢ / ١٤٢٤ هـ .

المطلب الرابع

جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في العناية بوسائل الإعلام

الإعلام هو سلاح العصر الفاعل وقوته المؤثرة، ويمكن أن تستخدم في الخير أو الشر، لكن وسائل الإعلام بواقعها الحالي يجعلها كثير من الباحثين في الأمن الفكري من معوقاته وليست من وسائله^(١)، والواجب أن تكون وسائل الإعلام هي الخط الأول للمواجهة وخط الدفاع الأول عن قيم المجتمع، لذا جعل د. السديس وغيره الإعلام الفاعل من وسائل تحقيق الأمن الفكري^(٢)، ومن تحقيق الأمن الفكري تحصين الأبناء ضد التأثير بدعاة الانحراف الفكري، وفي مواجهة ما يبيث من انحرافات فكرية وعقدية عبر وسائل الإعلام^(٣)، وقد أشار سماحة الشيخ ابن باز مفتي عام المملكة سابقاً لأهمية وسائل الإعلام

(١) انظر: تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص ٣٨، ٣٥، وأهمية الأمن الفكري، مقال ص ٥، ومسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده ص ١٢، والأمن الفكري د. سليمان العودة خطبة جمعة، والأمن الفكري د. عبدالرحمن السديس، خطبة الجمعة في المسجد الحرام.

(٢) الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري ص ٢١، ٣٨، وسياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة ص ٢٢٦، وتقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص ٥٩-٦٠.

(٣) تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص ٥٥.

بقوله: « من أقوى وسائل الأعداء في هذا: وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وما تبثه من الأخبار الكاذبة والمحرّفة التي تزرع الشر والفتن وأسباب الكراهية والحقد والفرقة بين المسلمين »^(١)، ويوجه رحمه الله النصيحة للمسلمين جميعاً من الإعلاميين وغيرهم « أن يصونوا الإعلام الإسلامي المقروء والمسموع والمرئي من أن يكون وسيلة للتشكيك في الإسلام والدعاة إليه، أو أن يستخدم للتفريق بين علماء الأمة وشعوبها والناصحين لها، وغرس أسباب الشحناء والتباغض بين حكامها ومحكومياتها وعلماؤها وعامتها »^(٢)، ويؤكد على « أن تطهير الإذاعات مما يضر الأمم واجب متحتم، لا يسوغ الإخلال به، سواء كانت الإذاعة شرقية أو غربية إذا كانت تحت ولاية المسلمين، فكيف إذا كانت الإذاعة مهبط الوحي، ومنبع النور وحل القبلية ولا شك أنها أولى وأحق بالتطهير والصيانة من كل ما يضر المسلمين في دينهم ودنياهم »^(٣).

وهذا ما تقوم به الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممثلة في إدارة التوعية والتوجيه شعبة الشؤون الإعلامية، حيث تقوم هذه الشعبة بما يأتي :

- (١) الرابطة الإسلامية هي أعظم الوسائل التي تربط بين المسلمين ضمن مجموع الفتاوى ج٧/ ٣٤٥ .
- (٢) الرابطة الإسلامية هي أعظم الوسائل التي تربط بين المسلمين ضمن مجموع الفتاوى لابن باز ج٧/ ٣٤٦ .
- (٣) حكم الأغاني في الإسلام ضمن مجموع الفتاوى لابن باز ج٣/ ٤٣١ .

- ١- متابعة ورصد وسائل الإعلام المختلفة أثناء وقت الدوام الرسمي وخارجه، من قنوات فضائية وصحف ومجلات، والرفع عن المخالفات التي تخل بالعقيدة أو تبني على الأفكار المنحرفة .
 - ٢- رصد ما يتعلق بالمخالفات الميدانية عن الأسرة والمقابر والسحر والشعوذة وإحالاته للجهة المختصة بالرئاسة.
 - ٣- العرض عن الروايات والقصص والكتب التي فيها مساس بالعقيدة، أو إغراء جنسي، أو تحمل أفكاراً ومبادئ مخالفة للعقيدة .
 - ٤- رصد ومتابعة أفلام الفيديو التي تباع في الأسواق والرفع عما تحويه من إخلال بالعقيدة وإغراء جنسي^(١).
- وفي عام ١٤٢٨هـ بلغت الموضوعات التي درستها الشعبة الإعلامية ٢٤٧ مادة إعلامية^(٢)، منها رصد للقنوات الفضائية ومما رصدت اللجنة برامج السحر والشعوذة التي تبثها بعض القنوات^(٣).
- وقد استعرض د عبدالله الزهراني جهود الهيئات في هذا المجال وقسمها إلى جانبين وقائي وعلاجي، وذكر من الجانب الوقائي : المشاركة في وسائل الإعلام المرئية وذلك عبر البرامج الهادفة، مثل برنامج "دين ودنيا" الذي

(١) تقرير أعمال التوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨هـ المجلد الثاني ص ٧٩.

(٢) تقرير أعمال التوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨هـ المجلد الثاني ص ٨٠-١٠٦.

(٣) تقرير أعمال التوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨هـ المجلد الثاني ص ١١٧.

يعرض في القناة السعودية الأولى، وقد قدمت الهيئة برنامجاً عرض في حلقتين عن السحر والشعوذة .

وفي وسائل الإعلام المسموعة مشاركة الهيئة ببرنامج " أضواء على الحسبة " الذي يبث عبر إذاعة القرآن الكريم من الرياض أسبوعياً .

أما الجانب العلاجي : فمن ذلك الرفع عن أي منكر يأتي في برامج التلفاز أو الإذاعة، أو القنوات الفضائية ومن المعلوم أنه إذا لم يمكن إزالة المنكر بالكلية فإننا نعمل جاهدين على تقليله إلى أدنى حد ممكن، وتم الرفع عن قناة فضائية تدعى قناة (C TV) وهي تبث برامج تدعو إلى النصرانية.

كما ساهمت الهيئة في الاحتساب على بعض الذين يقومون بترويج بطاقات خاصة (كروت مشفرة) تعمل على فتح بعض القنوات الممنوعة والمنحرفة، وقد ضبطت الهيئة عددا من مروجي هذه القنوات .

كما تحتسب الهيئة على ما يدخل إلى البلاد من أفلام إباحية ومن ذلك ضبط أكثر من (٣٧٠٠٠) من الأفلام الإباحية في أحد مناطق المملكة، وتقوم الهيئة بمنع المواقع المنحرفة والتي تدعو إلى التنصير وإلى العقائد الفاسدة أو تدعو إلى الانحلال الخلقي والانحراف السلوكي، وذلك بالرفع إلى مدينة الملك عبد العزيز - وحدة الحاسب الآلي - لمنع هذه المواقع، كما تقوم الهيئة بمتابعة مقاهي الإنترنت المنتشرة في أرجاء البلاد^(١).

(١) دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التصدي للغزو الفكري، موقع حسبة.

وقد بلغ مجموع ما تم ضبطه من المخالفات الإعلامية حسب إحصائية ١٤٢٠ هـ (٤٢٢٢) واقعة، وحسب إحصائية ١٤٢١ هـ (٢٦٧٨) واقعة^(١).

وهناك وسائل أخرى لا يتسع هذا البحث لذكرها، مثل ترسيخ القيم الأخلاقية.

(١) التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤٢٠ هـ ص ٢٠، والتقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤٢١ هـ ص ١٥.

الخاتمة والتوصيات

- ١- إن الانحراف الفكري بنوعيه الغالي والجافي يستهدف وجود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع السعودي، وكلا طرفي الانحراف الفكري - الإرهاب والتغريب - يرى أن الهيئات عقبة أمام مشاريعه المضلة، ولذلك كثير من النقد للهيئات وأعضائها الذي يظهر بين حين وآخر ينطلق من منطلقات فكرية منحرفة، فينبغي على هذه الرئاسة العناية بهذا الجانب ورصد مظاهره ودراساتها، وتخصيص الميزانيات والمتخصصين فيه .
- ٢- لقد شهدت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآونة الأخيرة الكثير من برامج التعاون مع الجامعات ومراكز البحث العلمي والكراسي العلمية والباحثين، لذلك ينبغي توظيف هذا التعاون وهذه الشراكة لتوثيق وتقييم وتطوير جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمن الفكري وفي مواجهة الإرهاب والتغريب وغير ذلك من جوانب البحث العلمي، وتصميم برامج وفعاليات بين الرئاسة وفروعها والجامعات عن الأمن الفكري من خلال المعارض والندوات والمؤتمرات والنشاط الطلابي وغير ذلك، وعلى سبيل المثال أبرزت جهود الرئاسة لهيئة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنسوبيها في محاربة الإرهاب واتضحت للناس - وهي جهود كبيرة ومشكورة وهي جهودكم جميعاً، وكان هذا نتيجة تعاون مركز البحوث والدراسات بالرئاسة مشكوراً وتوفيره المادة العلمية للباحث - .

٣- ينبغي وضع برامج إعلامية مرئية ومسموعة معدة بعناية واحتراف لتوضيح جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمن الفكري وفي مواجهة الإرهاب والتغريب، وغير ذلك، بعد التأليف فيها وتوثيقها .

٤- الإسراع في إعداد البرامج اللازمة لمساعدة الباحثين وغيرهم للإطلاع على أعمال الهيئة المختلفة، بحيث تكون المادة العلمية قريبة ويسهل الإطلاع عليها والاستفادة منها، في برامج حاسوبية أو على موقع الهيئة الإلكتروني، أو كتب مطبوعة، وعلى سبيل المثال : صفحة الرئاسة (الرسالة) في جريدة الجزيرة تصل أعدادها إلى أكثر من (٥٠٠) صفحة، ومع ذلك لا توجد لها نسخ خطية ولا حاسوبية، سوى ما لدى المسؤول عنها، وكذلك جهود الرئاسة في التوعية والتوجيه والتدريب كبيرة جداً، لكن لا يوجد أرشيف خطي ولا حاسوبي لهذه الجهود يستطيع الباحث الوصول إليه بسهولة، بل جزء مهم من الأعمال التي قامت بها الرئاسة غير موجود لديها، لذلك لابد

من التوثيق لهذه الأعمال، وإبرازها للباحثين وغيرهم لمن يرغب في الاطلاع على جهود الرئاسة.

٥- ينبغي إعادة صياغة التقارير الإحصائية السنوية، لتعبر عن جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفروعها، وليربط الرقم الإحصائي بالهدف المنشود، فأحياناً يقدم التقرير أرقاماً كبيرة جامدة لا تعبر عن شئ ذي بال، مثل الأرقام الضخمة للمطبوعات التي تذكر في جهود التوعية، وكذلك المعارض وغيرها.

كما جاء في تقرير في العام المالي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ أقيم خمسون مركزاً توجيهياً، و(٧٤١) ندوة، و(٢٧٥٦) محاضرة، و(٢١.٥١٧) كلمة، و طباعة (٥.٩٠٤.٠٧٤) مطبوعة مقروءة ، أما المسموعة فتبلغ (١.١٠٣.٨٨٧)، ما برامجها؟ ما أهدافها؟ ما ثمرتها؟ .

وكذلك في العام المالي ١٤٢٣/١٤٢٤ هـ أقيم (١٦) معرضاً إعلامياً، وفي العام المالي ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ أقيم (١٥) معرضاً إعلامياً، ما برامجها؟ ما أهدافها؟ ما ثمرتها؟ ماذا قال الناس عنها؟ .

٦- مما ينبغي الإشادة به، اهتمام معالي الرئيس العام الشيخ عبدالعزيز بن حمين الحمين لوضع خطة إستراتيجية طموحة لتطوير جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمن الفكري،

ووضع الخطط العملية والعلمية لقيام الرئاسة وفروعها بدور فاعل
في هذا الجانب.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد
وآله وصحبه وسلم.

المراجع والمصادر

- الإصلاح المجتمعي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية) إعداد مجموعة من الأكاديميين والمثقفين السعوديين، ط / الثانية ١٤٢٨ هـ الناشر غيناء للنشر الرياض .
- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية د ناصر القفاري، ط / الثانية ١٤١٥ هـ لم يذكر الناشر.
- الأعياد وآثرها على المسلمين تأليف د. سليمان السحيمي، ط / الأولى ١٤٢٢ هـ الناشر جامعة أم القرى مكة المكرمة.
- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي ت / مصطفى عاشور، ط / مكتبة القرآن القاهرة .
- الأمن الفكري د. عبدالرحمن السديس، خطبة الجمعة في المسجد الحرام.
- الأمن الفكري د. سليمان العودة خطبة جمعة، منشورة على موقع شبكة نور الإسلام .
- الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به د عبدالله التركي، لم

تذكر معلومات، موقع رابطة العالم الإسلامي.

- الأمن الفكري: البعد الاستراتيجي للأمن الوطني عبدالله الطريف، جريدة الشرق الأوسط العدد (١٠٥٣٢) في ١٨ / ٩ / ١٤٢٨ هـ.
- الأمن وأهميته في المجتمع وخطورة الإخلال به د. صالح الفوزان، ط/ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإدارة العامة للتوعية والتوجيه.
- برقية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ٢٤ / ٤ / ١٤٢٩ هـ.
- بيان هيئة كبار العلماء في التكفير والتفجير، الصادر في ٢ / ٤ / ١٤١٩ هـ لم تذكر معلومات الطبعة، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإدارة العامة للتوعية والتوجيه.
- بيان هيئة كبار العلماء في التكفير والتفجير، ط/ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإدارة العامة للتوعية والتوجيه، المؤرخ في ٢ / ٤ / ١٤١٩ هـ.
- تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة د. عبدالرحمن الزنيدي، ط/ ١٤١٩ هـ الناشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.

- تقرير أعمال الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٩ هـ .
- تقرير أعمال التوعية والتوجيه لعام ١٤٢٨ هـ .
- التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤٢٠ هـ .
- التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤٢١ هـ .
- التقرير الإحصائي لمنجزات إدارة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٦ هـ .
- التقرير الإحصائي لمنجزات الإدارة العامة للتوعية والتوجيه لعام ١٤٢٣ هـ .
- التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة للعام المالي ٢٥ / ١٤٢٦ هـ .
- تقرير جهود فرع الرئاسة بالمنطقة الشرقية في مكافحة الإرهاب عام ١٤٢٨ هـ .
- تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الأئمة والدعاة والخطباء بمدينة الرياض سعد العبيسي، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٩ هـ .
- توصيات الاجتماع الثالث لمديري عموم الفروع والإدارات العامة بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة المنورة للفترة ٨ - ٩ / ١١ / ١٤٣٠ هـ .

- جامع الترمذي عناية فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض، لم يذكر تاريخ النشر.
- جريدة الاقتصادية (٣٧٧٢) الأحد ١٧ / ١٢ / ١٤٢٤ هـ.
- جريدة الجزيرة العدد (١١٥٣٧) الجمعة ١١ / ٣ / ١٤٢٥ هـ، صفحة الرسالة تصدرها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة العلاقات العامة والإعلام.
- جريدة الجزيرة العدد (١١٥٣٧) الجمعة ١١ / ٣ / ١٤٢٥ هـ، صفحة الرسالة.
- جريدة الجزيرة العدد (١١٧٨٩) الجمعة ٢٦ / ١١ / ١٤٢٥ هـ صفحة الرئاسة.
- جريدة الجزيرة العدد (١١٨٣١) الجمعة ٩ / ١ / ١٤٢٦ هـ صفحة الرئاسة.
- جريدة الجزيرة العدد (١١٨٤٥) الجمعة ٢٣ / ١ / ١٤٢٦ هـ صفحة الرئاسة.
- جريدة الجزيرة العدد (١١٩٧١) الجمعة ٢ / ٦ / ١٤٢٦ هـ صفحة الرئاسة.

- جريدة الجزيرة العدد (١٢١٩٥) الجمعة ١٨ / ١ / ١٤٢٧ هـ صفحة الرئاسة .
- جريدة الجزيرة العدد (١٢٦١٥) الجمعة ٢٥ / ٣ / ١٤٢٨ هـ صفحة الرئاسة .
- جريدة الجزيرة العدد (١٢٦٢٢) الجمعة ٣ / ٤ / ١٤٢٨ هـ صفحة الرئاسة .
- جريدة الجزيرة العدد (١٢٨٤٠) السبت ٢٤ / ١١ / ١٤٢٨ هـ .
- جريدة الجزيرة العدد (١٣٠٠٥) الجمعة ٢ / ٥ / ١٤٢٩ هـ .
- جريدة الجزيرة العدد (١٣٠٤١) الخميس ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ .
- جريدة الجزيرة العدد (١٣٠٤٩) الجمعة ١٦ / ٦ / ١٤٢٩ هـ .
- جريدة الجزيرة العدد (١٣٣١٤) الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ .
- جريدة الرياض العدد (١٢٧٦٢) الثلاثاء ٣ / ٤ / ١٤٢٤ هـ .
- جريدة الرياض العدد (١٣٠١٢) الأحد ١٧ / ١٢ / ١٤٢٤ هـ .
- جريدة الرياض العدد (١٤١٨٣) الثلاثاء ٧ / ٤ / ١٤٢٨ هـ .
- جريدة المدينة العدد (١٤٩٧٨) الاثنين ٧ / ٣ / ١٤٢٥ هـ .

- جريدة الندوة (١٣٧٧٢) الأحد ١٧ / ١٢ / ١٤٢٤ هـ .
- جريدة الوطن العدد (١٢٢٧) الأحد ١٧ / ١٢ / ١٤٢٤ هـ .
- جريدة عكاظ العدد (١٣٧٥٨) الثلاثاء ٨ / ٣ / ١٤٢٥ هـ .
- جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله حتى عام ١٤١٩ هـ ملكة آل جربا ، ط / على نفقة نواف آل جربا .
- جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب د. عبدالله السهلي، الناشر مركز البحوث والدراسات بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح شيخ الإسلام ابن تيمية، ت / د. علي بن حسن بن ناصر وآخرون، ط / الأولى ١٤١٤ هـ الناشر دار العاصمة الرياض .
- حرمة النفس والإفساد في الأرض وترويع الأمنين الشيخ محمد العثيمين، ط / الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإدارة العامة للتوعية والتوجيه .
- الحسبة العدد (٢٢) ذو القعدة، ذو الحجة ١٤١٨ هـ، نشرة دورية تصدرها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة

العلاقات العامة والإعلام .

- الحسبة العدد (٢٨) ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ .
- الحسبة العدد (٣٠) رجب - شعبان ١٤٢٠ هـ .
- الحسبة العدد (٥٢) جمادى الأول وجمادى الآخر ١٤٢٤ هـ .
- الحسبة العدد (٥٤) رمضان شوال ١٤٢٤ هـ .
- الحسبة العدد (٥٦) محرم - صفر ١٤٢٥ هـ .
- الحسبة العدد (٥٨) جمادى الأول وجمادى الآخر ١٤٢٥ هـ .
- حكم الأغاني في الإسلام ضمن مجموع الفتاوى ج ٢١، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط / الأولى، ١٤٢٣ هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض .
- حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري د. عبدالله الزايري، مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧٧) سنة ١٤٢٧ هـ .
- الحوادث والبدع تأليف محمد بن الوليد الطرطوشي ت / علي الحلبي، ط / الأولى ١٤١١ هـ الناشر دار ابن الجوزي الدمام .
- خطاب معالي أ.د. عبدالعزيز الغامدي الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ٢٩ / ٤ / ١٤٢٩ هـ .

- خطاب معالي الشيخ د صالح الفوزان الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ٢٨ / ٨ / ١٤٢٨ هـ.
- خطاب معالي الشيخ د. صالح بن حميد الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ٢١ / ٤ / ١٤٢٩ هـ.
- خطاب معالي د عبدالرحمن الشقاوي الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ٢٣ / ٤ / ١٤٢٩ هـ.
- خطاب معالي رئيس ديوان المظالم محمد عبدالله بن محمد الأمين الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ١ / ٥ / ١٤٢٩ هـ.
- خطاب معالي رئيس هيئة الرقابة والتحقيق د. صالح آل علي الموجه لمعالي الرئيس العام المؤرخ في ٢٤ / ٤ / ١٤٢٩ هـ. خطة الإدارة العامة للتوعية والتوجيه ١٤٢٢ هـ.
- دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدينة الرياض إبراهيم السليمان، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧ هـ.
- دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري محمد أحمد المويشير، دراسة تطبيقية على مدينة سكاكا، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٨ هـ.

- دور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في معالجة المخالفات الشرعية في التجمعات الموسمية د. عبدالله بن دجين السهلي، ورقة عمل مقدمة في الملتقى الثاني لمديري فروع الرئاسة ورؤساء هيئات المدن الرياض ١٤٢٧ هـ .
- دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في التصدي للغزو الفكري د عبدالله الزهراني، بحث مقدم إلى ندوة تحصين الشباب ضد الغزو الفكري، منشور على موقع الرئاسة.
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تاريخها أعمالها، ط / الأولى ١٤١٩ هـ، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإدارة العامة للتوعية والتوجيه.
- الرابطة الإسلامية هي أعظم الوسائل التي تربط بين المسلمين ضمن مجموع الفتاوى ج ٧ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط / الثالثة، ١٤٢١ هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض .
- رسالة الألفة بين المسلمين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عبد الفتاح أبو غدة، ط / الأولى ١٤١٧ هـ، الناشر دار البشائر

الإسلامية - بيروت .

- سنن ابن ماجه عناية فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض، لم يذكر تاريخ النشر.
- سنن النسائي (المجتبى) عناية فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض .
- سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة مصطفى أحمد العسيري، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٢٥/١٤٢٦هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي، ط / الثامنة ١٤٠٤هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت.
- الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري د. عبدالرحمن السديس، ط / الأولى ١٤٢٦هـ، الناشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض.
- صحيح الإمام البخاري عناية / الكرمي، ط / ١٤١٩هـ، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض.
- صحيح الإمام مسلم عناية / الكرمي، ط / ١٤١٩هـ، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض.

- صحيفة خبر الإلكترونية .
- على طريق العلم ضمن مجموع الفتاوى ج ٢ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط / الثالثة، ١٤٢١ هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض .
- عيد الحب إعداد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط / الأولى ١٤٢١ هـ الناشر جامعة أم القرى مكة المكرمة .
- عيد الحب تأليف خالد الشايع ط / الأولى ١٤٢٢ هـ الناشر دار بلنسية الرياض.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع أحمد الدويش، ط / الأولى ١٤١١ هـ الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء الرياض.
- فقه الاحتساب على غير المسلمين د. عبدالله الطريقي، ط / الأولى ١٤١٦ هـ الناشر دار المسلم الرياض، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإدارة العامة للتوعية والتوجيه.
- قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاية الأمور شيخ الإسلام ابن تيمية، ت / عبد الرزاق البدر، لم تذكر معلومات الطبعة، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإدارة

العامة للتوعية والتوجيه .

- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط / الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.
- مختارات من الخطب الملكية، ط / ١٤١٩هـ إصدار دار الملك عبد العزيز الرياض.
- مذكرة بعنوان " أهمية المؤسسات التعليمية في تنمية الوعي الأمني " د.بركة بن زامل الهوشان، مقرر إحدى برامج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التدريبية .
- مذكرة بعنوان "الأمن الوطني" اللواء د. سعيد الغامدي غير مرقمة، مقرر إحدى برامج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التدريبية.
- مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده د.عادل الشدي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض ١٤٢٥هـ.
- مشكلة الغلو في الدين تأليف عبد الرحمن اللويحق، ط / الثانية ١٤٢٧هـ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.

- المصباح المنير الفيومي، الناشر مكتبة لبنان بيروت، لم يذكر الناشر .
- المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، الناشر دار الدعوة .
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ت/ عبد السلام هارون، ط/ دار الجيل - بيروت.
- من وسائل تحقيق الأمن الفكري د. محمد السمان، مقال بجريدة الجزيرة العدد (١٣٢٨٢) الأحد ١٣ / ٢ / ١٤٣٠ هـ صفحة الرأي .
- منهج الوحدة الإسلامية ضمن مجموع الفتاوى ج ٣ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/ الثالثة، ١٤٢١ هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.
- موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، <http://www.pv.gov.sa/Pages/Default.aspx>.
- موقف الإسلام من الغلو والتطرف ومن الإرهاب د. محمد بن يحيى النجيمي، مقرر إحدى برامج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التدريبية.
- نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة

الإرهاب عبدالحفيظ المالكي، دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ.

- نصيحة هامة إلى جميع الأمة ضمن مجموع الفتاوى ج ٧ لساحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط / الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.
- نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية، ط / الأولى ١٤١١هـ، الناشر مطابع الحكومة الأمنية الرياض.
- الوحدة والاعتصام ومقتضياتها ضمن مجموع الفتاوى ج ٣ لساحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط / الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

الاحتساب على جريمة الابتزاز

إعداد

د. سلطان بن عمر الحصين

أستاذ مساعد بقسم الدعوة، وكيل عمادة خدمة المجتمع

الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة

قدم البكتة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكما

المنعقدة في: ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

المقدمة

وتشمل ما يلي :

موضوع البحث - تساؤلاته - أهدافه - أهميته - منهجه - حدوده -

الدراسات السابقة.

موضوع البحث:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فإن الله تعالى أرسل محمداً ﷺ بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، ولم يترك خيراً إلا ودلّ الأمة عليه ولا شراً إلا حذرهما منه، وقد حث أمته على التدبر والتأمل في مقاصد التشريع، وعلّق حصول الخيرية وتباشير العناية الإلهية بالتفقه في الدين فقال ﷺ: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"^(١).

يتناول البحث مشكلة خطيرة بدأت في النمو والتكاثر في المجتمعات الإسلامية ومنها مجتمع المملكة العربية السعودية ألا وهي مشكلة الابتزاز

(١) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ح (٧١) واللفظ له، صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ح (١٠٣٧).

الجنسي والمالي بين الجنسين. وقد اختار الباحث عنوانا لهذه الدراسة وهو: "الاحتساب على جريمة الابتزاز".

أهداف البحث:

يحاول البحث أن يلقي الضوء على جريمة الابتزاز والتي أصبحت تشكل صداعا للمجتمعات العربية والإسلامية عموما والمجتمع السعودي على وجه الخصوص، حيث تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء مزيد ضوء وبيان لهذه المشكلة من خلال التعريف بمفهوم الابتزاز، ومحاولة معرفة أهم الأسباب التي تقف خلف هذه الجريمة، ومن ثم الاستدلال على أهم طرق الوقاية والعلاج، كما تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الجهود المبذولة في التصدي لهذه المشكلة من قبل حكومة المملكة العربية السعودية، متمثلة في الجهاز الأمني المباشر للجرائم الأخلاقية وهو الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تساؤلات البحث:

سيحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ١ - ما واقع جريمة الابتزاز في المملكة العربية السعودية؟
- ٢ - ما أهم الأسباب المؤدية إلى وقوع جريمة الابتزاز؟
- ٣ - ما أهم الآثار المترتبة على جريمة الابتزاز؟
- ٤ - ما أهم طرق الابتزاز وصوره؟

٥ - ما أهم الطرق لعلاج جريمة الابتزاز؟

٦ - ما أهم جهود هيئة الأمر بالمعروف في مكافحة الابتزاز؟

أهمية البحث:

جاء الإسلام بحفظ الضرورات الخمس وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال. ومن تأمل نصوص الوحي المطهر يجدها قد تضافرت على تحقيق ورعاية تلك الضروريات وسد جميع السبل التي تعارض التفريط فيها. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(١٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ^{١٨} وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا^(١٩) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا^(٢٠)﴾.

وفي جانب المحافظة على الأعراض والنسل أمر المولى تبارك وتعالى ليس فقط بعدم ارتكاب الفاحشة، بل أيضا بعدم الاقتراب منها والحذر من الطرق المؤدية إليها والسبل الميسرة لها، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا^(٢١)﴾.

لقد برزت مشكلة الابتزاز الجنسي والمالي في أوساط المجتمعات الإسلامية لتهدد تبعاتها ومتعلقاتها الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الغراء

(١) سورة الفرقان: الآيات ٦٧ - ٦٩ .

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٢ .

بالمحافظة عليها. تأتي هذه المشكلة التي من صداقة هاتفية بين شاب وفتاة عبر إحدى وسائل الاتصال المتعددة لتتحول بعد ذلك إلى جريمة يستخدم أحد الطرفين - وفي الغالب يكون الشاب - الأدلة المادية التي امتلكها ليهدد بها صحته ماليا وجنسيا لتنتهي القضية بهتك العرض والوقوع في جريمة الزنا، أو الاستيلاء على أموال الآخرين تحت سطوة التهديد، ويمكن أن تتحول بعض القضايا إلى جريمة قتل، تخلصا من الضحية، أو انتقاما من المجرم الذي مرغ شرف العائلة والقبيلة في التراب ونشر جريمته المتعلقة بشرف الفتاة لملايين الأشخاص عبر التقنية الحديثة.

تأتي جريمة الابتزاز، التي من خلالها تسلب الضحية إرادتها وتكون مسترقة ذليلة لنزوات المجرم وشهواته البهيمية بسبب ما يحتفظ به من أدوات أصبحت سيفاً مسلطاً يحول حياة الضحية إلى جحيم ومأساة لا تنتهي، ولذا فلا غرو أن ترتبط هذه الجريمة بتبعات أخرى من جرائم أخرى كتناول المخدرات والمسكرات والزنا والقوادة والدعارة.

لقد ظهرت مشكلة الابتزاز في الآونة الأخيرة في مجتمعنا السعودي بشكل ملفت للنظر، فلا يكاد يمر يوم دون أن تنشر وسائل الإعلام المختلفة خبراً عن قضية جديدة من قضايا الابتزاز بين الجنسين. هذا المؤشر الخطير عن هذه القضية الشائكة يدعو إلى التأمل والدراسة والبحث عن أسباب المشكلة والسعي لإيجاد حلول ملائمة تساعد في القضاء على المشكلة قبل تحولها إلى

ظاهرة يستعصي حلها.

لذا فقد جاءت هذه الدراسة لتُسهم في توصيف المشكلة ومعرفة أبعادها وصورها وأسبابها وبالتالي اقتراح طرق العلاج الملائمة. يأمل الباحث أن تضيف هذه الدراسة إن شاء الله إضافة جديدة ومفيدة إلى الدراسات في مجالي الحسبة، والجريمة، سائلاً العون والتوفيق من الله تبارك وتعالى.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي، وهو يعني بتقرير القوانين أو العلاقات الثابتة التي تتيح للإنسان فهم الظواهر أو الأشياء الخارجية فهما علمياً صحيحاً، كما سيستعين الباحث بالمنهج الوصفي، وهو منهج يهتم بإعطاء أوصاف دقيقة للظواهر الحادثة أمامه حتى يتسنى له حل المشكلات^(١).

حدود البحث:

تحديد إطار الدراسة يعين في التركيز على القضية أو المشكلة قيد البحث، ولذا فإن الدراسة التي بين أيدينا تنظمها الحدود الزمانية والمكانية التالية:

- الحدود الزمانية: من عام ١٤٢٥ هـ إلى ١٤٣٠ هـ.
- الحدود المكانية: المملكة العربية السعودية.

(١) أسس ومناهج البحث، محمد موسى عثمان ص ١٨، البحث العلمي حقيقته، ومصادره، عبد العزيز الربيع ١/ ١٧٨، ١٧٩.

الدراسات السابقة:

المؤلفات في جانب الجرائم المتعلقة بالجنس كثيرة ولكن قليل جدا من تناول جريمة الابتزاز بالدراسة المستفيضة. ولقد قام الباحث بزيارة لبعض مراكز المعلومات ومكتبات الجامعات ولم يقف على دراسات أكاديمية في مجال جريمة الابتزاز. ولعل هذا ناتج لحداثة انتشار المشكلة بشكل واسع، ومع ذلك فهناك عدد من الدراسات التي تناولت موضوع الابتزاز، وأغلبها دراسات تحت الإعداد^{(١) (٢)} ومن ذلك:

- الاحتساب على ابتزاز النساء (رسالة دكتوراه) - زينب بنت عبد العزيز المحرج - كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- جريمة ابتزاز النساء ودور جهاز الحسبة في مكافحتها (رسالة ماجستير) - فلاح بن محمد الشمري.
- الابتزاز "دراسة ميدانية" د. نورة خالد السعد^(٣).

(١) انظر ملف الابتزاز بمركز البحوث والدراسات برئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الرياض - ١٤٣٠ هـ

(٢) يشكر الباحث مركز البحوث والدراسات برئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالملكة العربية السعودية لتعاونهم مع الباحث وتمكينه من الاطلاع على ملفات الابتزاز بالمركز كما يخلص بالشكر فضيلة الشيخ: بسام اليوسف على اهتمامه وعنايته وحسن تجاوبه مع احتياجات الدراسة.

(٣) لم تذكر ملفات الابتزاز التي اطلع عليها الباحث في مركز البحوث والدراسات بالهيئة معلومات تفصيلية عن الدراسات المشار إليها، كسنة البحث وأهم المحاور كما أن الباحث لضيق الوقت لم يتمكن من جمع المعلومات عنها من مصادرها.

- حلقة نقاش بعنوان " الابتزاز تعريفه - أنواعه - أسبابه - علاجه " بقسم الحسبة بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى بإشراف د. ناصر العلي الغامدي ١٤٣٠ هـ^(١).

(١) يشكر الباحث د. ناصر العلي الغامدي من جامعة أم القرى، المشرف على حلقة النقاش و الذي زوده بنسخة من تلك الحلقة، و انظر كذلك موقع الإسلام www.islamtoday.com ، الاثنين ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ الموافق ١ يونيو ٢٠٠٩ م.

تهديد مفهوم الابتزاز

في اللغة:

يدور معنى الابتزاز في قواميس اللغة حول الثياب، والسلاح، والنزع، وأخذ الشيء بجفاء وقهر، فالْبَزُّ: الثيابُ أو مَتَاعُ البيتِ، وبائعُهُ: الْبَزَّازُ وحِرْفَتُهُ: الْبِزَازَةُ والسَّلَاحُ كَالْبِزَّةِ بالكسر والبَزَزِ بالتحريك والغَلَبَةُ كَالْبِزِيزَى والنَّزْعُ وأخذُ الشيءِ بجفاءٍ وقَهْرٍ. وبَزَّ الشيءَ يُبْزُهُ بَزًّا اغْتَصَبَهُ، وفي المثل مَنْ عَزَّ بَزًّا أي من قَهَرَ اغْتَصَبَ وبَزَّ ثوبه عنه، وبز قرينه بزا وبزة وبزبزي غلبه وسلبه^(١).

الابتزاز اصطلاحاً:

فقد عرف الابتزاز بأنه القيام بالتهديد بكشف معلومات معينة عن شخص، أو فعل شيء لتدمير الشخص المهدد، إن لم يقيم الشخص المهدد بالاستجابة إلى بعض الطلبات. هذه المعلومات تكون عادة محرّجة أو ذات طبيعة مدمرة اجتماعياً. وقيل هو: عرض طلب أن يتوقف الشخص المهدد من عمل شيء مسموح به عادة، لذا فهو يختلف عن التهديد extortion، الذي

(١) انظر القاموس المحيط، للفيروز أبادي (١ / ٦٤٧)، المخصص، لابن سيده (١ / ٢٨٧)، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (١ / ٥٤)

يحمل تهديداً ينتهي بعمل غير قانوني أو عنف ضد الشخص إن لم يستجب للمطالب^(١).

وقيل: هو محاولة للإكراه وسلب الإرادة والحرية لإيقاع الأذى الجسدي أو المعنوي على الضحايا عن طريق وسائل يتفنن الجاني في استخدامها لتحقيق جرائمه الأخلاقية أو المادية أو كليهما معا^(٢).

وتشير الموسوعة العربية العالمية في تعريفها للابتزاز إلى الجانب المالي في الابتزاز فتقول: هو محاولة الحصول على نقود أو أملاك أو منافع بالتهديد بأن يؤذي شخصاً بدينياً أو تلف أملاكه أو تشوّه سمعته، أو يتهم بجريمة، وهو جريمة جنائية، يستخدم فيها الشخص عبارات مكتوبة أو شفوية، ويطلب من شخص آخر نقوداً أو ممتلكات، لا حق له فيها، وأكثر طرق الابتزاز بالتهديد شيوعاً، أن يهدد الشخص بأن يعرض بالمجني عليه، بإعلان أعمال شريفة على العامة، سواء أكانت تلك الأعمال حقيقة أو من نسج الخيال، وقد يكون التهديد بالإضرار بالحالة الجسدية للمجني عليه وأحد أفراد أسرته^(٣).

وعرف الابتزاز كذلك: بأنه فرض أسلوب التهديد بالفعل أو الترك

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة www.ar.wikipedia.org في ١٥ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

(٢) صحيفة المدينة عدد (١٦٨٤٥) السبت جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٩ م

(٣) انظر الموسوعة العربية العالمية، ج: ١، ص: ٥٩.

للحصول على مكاسب من شخص أو جهة ما، ممنوعة شرعاً وعقلاً^(١).
يخلص الباحث إلى أن مفهوم الابتزاز يدور حول تهديد الآخرين
للحصول على متعة جنسية أو تحقيق مكاسب مالية بدون حق.

(١) الابتزاز: تعريفه - أنواعه - أسبابه - علاجه، عبدالكريم آل رباح وآخرون، قسم الحسبة -
جامعة أم القرى - ١٤٣٠ هـ (بحث غير منشور).

المبحث الأول

أسباب جريمة الابتزاز

لكل جريمة أسبابها الخاصة لا تشترك فيها جرائم أخرى، وهناك أسباب تشترك فيها أكثر الجرائم كترويج المخدرات وتعاطيها والسرقه والزنا والقتل والاغتصاب وغيرها من الجرائم، وهذه الأسباب أطلق عليها الباحث أسباباً عامة. كما أن لكل جريمة في الغالب أسباباً تؤدي مباشرة إلى حدوث تلك الجرائم وهي ما أطلق عليها الباحث أسباباً خاصة.

المطلب الأول

أسباب عامة

وتشمل ما يأتي :

أولاً- الضعف الإيماني:

من أبرز العوامل المؤدية إلى ارتكاب الجرائم عموماً ضعف الإيمان لدى المسلم، والذي يترتب عليه انعدام الإحساس بوجود الرقيب على تصرفاته وسلوكه. يقول الله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) وحينئذ يران على القلب فيألف المعصية وينفر من الحسنة قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٢). وقد ذكر القرطبي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: أن المراد بالران هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب، ثم يطبع عليه حتى لا يعي خيراً، ولا يثبت فيه صلاح^(٣).

ولذا فإن من المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، وهذا ما بينه الرسول الكريم ﷺ في كلامه، فقد روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " لا يزني

(١) سورة البقرة: آية: ٧

(٢) سورة المطففين: آية ١٤

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٩/٢٥٩-٢٦٠.

الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يتهب نهبه يرفع الناس إليها أبصارهم وهو مؤمن" ^(١). والمقصود أن ضعف الإيمان يؤدي إلى الولوغ في المعصية والإثم، إذ بضعفه تصبح القلوب قاسية لا تعرف معروفًا ولا تنكر منكراً، غافلة عن أعمال الخير والصلاح، مقبلة على الشر والفجور مستسلمة لنزعات الشيطان ووساوسه.

ثانياً. التفكك الأسري:

تعد الأسرة من أقوى العوامل الاجتماعية تأثيراً في صياغة شخصية الإنسان وتكوينه فكرياً وسلوكياً، فهي البيئة التي تستقبله منذ ولادته، وتتولى إعداده وتأديبه وتثقيفه في سني حياته الأولى، كما تترك بصمة في حياته وسلوكه، فإذا كانت الأسرة متماسكة سليمة كان ذلك داعياً إلى سلوك أبنائها المسلك القويم، أما إذا أصاب الخلل كيانه كان ذلك مدعاة أن يسلك الأبناء طريق الانحراف والجريمة.

ولذا فقد عني الإسلام بالأسرة اهتماماً بالغاً، وشرع من التدابير ما يحميها من الضياع أو الذبول، فدعا إلى بناء الأسرة على أساسٍ، وقاعدةٍ مكيّنةٍ من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحدود، باب السارق حين يسرق، عن ابن عباس رضي الله عنهما ٥٧١ / ٨، حديث رقم (١٦٢٩)، ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بالمعاصي، عن أبي هريرة رضي الله عنه ٧٩ / ١، حديث رقم (٥٧).

تقوى الله عز وجل فأمر باختيار الوالدين على أساس الدين والخلق الحسن حيث أمر الرجل بحسن اختيار أم ولده وشريكة حياته وبين له معايير الاختيار التي ينبغي للزوج أن يراعيها عند اختياره لرفيقة دربه، حيث قال عليه الصلاة والسلام: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك"^(١)، وبالمقابل فإن الشارع الحكيم قد وجه الزوجة بحسن اختيار زوج المستقبل أب أبنائها، ورفيق دربها وقائد سفينة الأسرة فقال ﷺ: "إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"^(٢).

من خلال ذلك البيت وتلك البيئة الأسرية يتلقى الأبناء والبنات المبادئ والقيم الأخلاقية، والأفكار والسلوك، فإن صلحت البيئة وكانت ملتزمة بتعاليم الإسلام معاملة وسلوكا كان ذلك منعكسا على سلوكه، وإن فسدت كان ذلك سببا لفساده وانحرافه. ويشهد لهذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين ٧/ ١٤، حديث رقم (٢٨)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين ٢/ ١٠٨٦، حديث رقم (١٤٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سنن الترمذي كتاب النكاح حديث رقم: ١٠٧٩.

يمجسانه" ^(١).

ولا يخفى الدور الكبير والخطير الذي تقوم به الأسرة في سبيل إبعاد أفرادها عن الانحراف والجريمة، أو زجهم في أتون الرذيلة والفساد إن هي أهملت دورها في إعداد نشء صالح يخدم نفسه ودينه وأمته ووطنه.

ولذا يبرز هنا أهمية بناء الأسرة المسلمة والبيت المسلم على أساس الرفق واللين في تعامل الوالدين مع بعضهما وفي تعاملهما مع أبنائهما، فإن القسوة والغلظة لها آثارها الوخيمة ليس فقط على الزوجين بل على البيت بكامله ويتحمل الأبناء الجزء الأكبر منه. فعندما يسود جانب العنف والشدة في المحيط العائلي تضعف العلاقات الأسرية، ويتجه أفراد العائلة نتيجة للقسوة التي يواجهونها للتنفيس عن ضغوطهم إلى خارج نطاق الأسرة ولربما اتجهوا للممارسات خاطئة كالتدخين والمخدرات والعلاقات المحرمة.

إن من أهم أسباب انحراف الأبناء غلظة الوالدين وقسوتهم على أبنائهم، ولا يظن الظان بأن تلك القسوة منبعها كره الوالدين لفلذات أكبادهم، بل على العكس من ذلك تماماً فهي نتيجة لرغبة بعض الآباء والأمهات أن يكون الأبناء وفق رغبات الوالدين وطوع أمرهم ولكن القسوة الدائمة والشدة والغلظة في تنشئة الأبناء منهج تربوي غير سليم وله عقباته المدمرة على شخصيات الأبناء وسلوكهم، وإذا كان الشارع الحكيم قد دعا إلى العناية

(١) مسلم، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة.

بمنهج الرفق في التعامل مع الآخرين، فإن الرفق واللين والتعامل الحسن مع الأبناء من باب أولى، قال الله جل وعلا مخاطبا نبيه محمدا ﷺ: ﴿فِمَارَحَمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٠١﴾^(١)، كما حفلت السنة المطهرة بالدعوة إلى العناية بجانب الرفق في التعامل مع الآخرين ومن تأمل حياة النبي ﷺ يجد أن الرفق كان منهجاً نبوياً واضحاً وجلياً في حياته ﷺ، ففي الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: "يا عائشة أرفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلهم على باب الرفق" وفي رواية: "إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق"^(٢).

ليس من شك أن البيئة المنزلية التي تكثر فيها المشاحنات وتظهر فيها الخصومات ولا يتورع فيها الوالدان عن تجريح بعضهما البعض والتلاسن ورفع الصوت أمام الأولاد بيئة قلقة مضطربة لها انعكاساتها السلبية على صحة الأبناء النفسية والعقلية، وهي بيئة غير آمنة تقود الصغار إلى البحث عن الأمن من خلال أصدقاء ورفاق يقضون معهم الوقت فإن كان أولئك الرفاق أصحاب سوء فإنهم سيأخذون الأبناء معهم إلى طريق الغواية والانحراف،

(١) سورة: آل عمران آية: ١٥٩

(٢) أحمد في المسند (٦ / ١٠٤) والمنذري (٢ / ٢٦٢) وقال رواه أحمد والبزار من حديث جابر ورواتها رواية الصحيح والهيثم في المجمع (٨ / ١٩)، وهو في الصحيحة للألباني (٥٢٣)

ولربما اتجه الأبناء إلى الفضاءات الهائلة حيث الانفتاح العالمي بجميع ألوانه (قنوات الفضائية وإنترنت وغيرها) يمثل تحديا وخطرا حقيقيا تجاه أفراد الأسرة، فلم تعد الأسرة ولا المدرسة مصدر التوجيه وبناء الشخصية للصغار، بل زاحمت مصادر معلومات وإعلام هائلة متعددة الجنسيات والثقافات دور الأسرة والمدرسة وأصبحت لها تأثيرها القوي والفعال في صياغة عقول الأبناء والبنات صياغة لا تتفق مع قيم ومبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية.

إن الجهل بأبجديات التربية بأطيافها المتعددة، النفسية والدينية والاجتماعية والثقافية، ساعد على ظهور جيل لا يعي خطر العولمة، ذلك التحدي الثقافي والديني الكبير، الذي يسعى لفرض النموذج الغربي في حياتنا الاجتماعية والأسرية. وقد أثبتت التجربة أن الانشغال عن الأبناء والجهل بأصول التربية الإسلامية وأسس التلاحم الأسري ساعد على ظهور العنف ضد الأطفال، والتعامي عن القيم التربوية، ونبت المعطيات الدينية^(١).

ثالثا - العامل الاقتصادي:

تعتبر مشكلة الفقر من الأسباب العامة التي تلقي بظلالها الكثيفة على كثير من الجرائم والانحرافات السلوكية بآثارها الوخيمة كالسرقة والاختلاس، في الجرائم المالية، وكالزنا والاغتصاب والدعارة في الجرائم الأخلاقية، وكذلك

(١) انظر البعد العاطفي وأبجديات التربية، وفاء العيسى، موقع لها أون لاين www.lahaonline.com

١٨ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ الموافق ٦ يوليو ٢٠٠٤ م

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة، باب إحياء الموات ص ٤٧٩، حديث رقم (٣٠٧٣)، والترمذي في كتاب الأحكام، باب ما ذكر في إحياء الأرض الموات ٣/ ٦٦٢، حديث رقم (٣١٧٨) عن سعيد بن زيد، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٩٤.

جرائم سرقة أو قتل أو نصب أو تزوير وغيرها^(١).

رابطا - الإعلام الهابط:

تقوم وسائل الإعلام المختلفة بدور هام وخطير في توجيه الرأي وتسويق الأفكار والثقافات، فالإعلام دوره كبير في قيادة المجتمع نحو الخير أو الشر، وللأسف الشديد أن الواقع الإعلامي اليوم يوجه المجتمعات بل البشرية عموما نحو هاوية الانحراف ويشيع ثقافة الإجرام بكافة صوره وأشكاله. ومع تطور الآلة الإعلامية وتحول العالم إلى القرية الكونية أصبح بسهولة الوصول إلى كافة المعلومات ووالثقافات والبرامج، التي يؤثر كثير منها في صياغة عقول الأفراد صياغة مخالفة لشريعة الإسلام وتعاليمه السمحة التي تقود البشرية نحو الخير والعفاف والطهر^(٢).

خامسا - الصحبة الفاسدة:

الأقران أو الأصدقاء والأصحاب لهم دور كذلك في التأثير على بعضهم سلبا وإيجابا. حيث يقضون مع بعضهم وقتا طويلا، ولا شك في وجود تأثير متبادل بين الأصدقاء، فكل منهم يؤثر في شخصية الآخر وسلوكه، فإذا كان

(١) انظر الإجرام الجنسي، نسرین عبد الحمید نبیه، ص ٢٩

(٢) ألقى الباحث محاضرة في دار الأحداث بالمدينة وهو سجن لمن هم دون ١٨ سنة ممن ارتكبوا جرائم ضد الآخرين وقد سألت عن عمر أصغر سجين لديهم فقل: ١٠ سنوات فتعجبت و سألت عن كيفية تشكل العقلية الإجرامية لدى طفل في مثل هذه السن فكان الجواب هو الإعلام الهابط!!

هؤلاء الرفاق من الصالحين يتوقع أن يكون سلوك الفرد صالحاً، ولكن الخطر يأتي عندما يكون هؤلاء الرفاق منحرفين مما يقود الفرد للانحراف على المدى القريب أو البعيد، إذ استمرار العلاقة بهم لا بد وأن ينتج عنها تأثير يجعل المرء يسلك سلوكهم وينتهج نهجهم.

وقد عرض الله تعالى صورة لآثار الاقتداء الفاسد برفيق السوء، وكيف أنه يورد صاحبه المهالك في الدنيا والعذاب في الآخرة فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ۚ﴾ (٢٧) يَتَوَلَّى لَيَتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا^(١). وبين في آية أخرى عداوة قرناء السوء بعضهم لبعضهم حيث قال سبحانه: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

كما أوضحت السنة النبوية مدى تأثير الصاحب على صاحبه، فقال الرسول الكريم ﷺ: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة"^(٣). فمتى كانت الصحبة التي ينتمي إليها المرء صالحة كان لها أثراً في ابتعاده

(١) سورة الفرقان: ٢٧-٢٨.

(٢) سورة الزخرف: ٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصيد والذبائح، باب المسك ١٨٣/٧، حديث رقم (٤٤٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ٢٠٢٦/٤، حديث رقم (٢٦٢٨).

عن مهاوي الرذيلة والفساد، وإن كانت سيئة كان لها أثرا كبيرا في دفعه نحو الجريمة والفساد وسلوك مسلك أهل الانحراف .

وفي استفتاء أجرته الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية عن أسباب جريمة الابتزاز من خلال موقعها الإلكتروني^(١) شارك فيه (١٠٨٦) فردا، كان السبب الأول هو ضعف الإيمان وقلة الوازع الديني، وهو أهم الأسباب المؤدية لهذه الجريمة حيث صوت ٥٤١ فردا من المشاركين، وهو ما تمثل نسبته (٤٩،٨ ٪)، وجاء في المرتبة الثانية الإعلام والفضائيات الهابطة بنسبة (٢٥،٧ ٪)، وجاء بعد ذلك دور الأسرة بنسبة (١٣،٣ ٪) ثم رفقاء السوء والصحبة السيئة بنسبة (١،٢ ٪).

ومما سبق يخلص الباحث إلى أن الضعف الإيمان والتفكك الأسري والعوامل الاقتصادية والمواد الإعلامية الهابطة والرفقة الفاسدة من الأسباب العامة لانتشار الجرائم في المجتمعات ومنها جريمة الابتزاز، وجدير بمؤسسات المجتمع أن تقوم بدورها المناط بها في حمايته والذود عنه، لينعم بالأمن والاستقرار، كما أن للبيت المسلم مسؤولية عظيمة ودور كبير في إخراج أفرادا صالحين للمجتمع يسهمون في نشر الخير ويعملون على رقيه وتقدمه.

(١) موقع الحسبة الإلكتروني www.hesbah.gov.sa السبت ٢٧/٦/١٤٣٠ هـ الموافق ٢٠/٦/٢٠٠٩ م.

المطلب الثاني

أسباب خاصة بالابتزاز

أولاً - الفراغ العاطفي:

يغفل بعض الوالدين عن استخدام عبارات التقدير والثناء مع الأبناء، كما تضعف لديهم مشاعر الحب والتعبير عن عواطفهم تجاه أبنائهم وبناتهم، فتتحول الحياة الأسرية إلى حياة جافة عاطفياً مع خلل في علاقات التواصل بين أفرادها، حياة خالية من الحب ومن الارتواء الوجداني؛ لا تكاد تجد كلمة رطبة تبلّ بها ظمأ الفؤاد. علاقات أسرية تخلو من لطف التعامل والحنان بين أفرادها؛ كما أن مساحات الإفضاء والأحاديث اليومية مهمة؛ ولذا تنقطع جسور التواصل بين الوالدين والأبناء وفينشأ الأبناء والبنات وقد حرموا من العبارات الجميلة التي تبعث على الدفء العاطفي والشعور بالحميمية في العلاقات الأسرية.

هذا التصحر العاطفي والذي هو نتاج تراكمات اجتماعية وسياسية واقتصادية متفاعلة مع بعضها، يعتبر من أهم الأسباب المباشرة لجريمة الابتزاز، فالفتاة التي تنشأ في بيئة صحراوية من المشاعر ولم تتربّ على العبارات العاطفية غالباً ما تقع فريسة سهلة للكلام المعسول الذي يستخدمه الشباب لاصطياد ضحاياهم السذج، فتذوب الفتاة أمام كلمات الحنان والحب

المكذوب وتعطي قلبها إلى عابث يتصيد مثل هذه الفرص ليرمي شباكه حولها ثم لا يلبث أن يقيدها بحبل متين مستخدماً أدواته التي ساقطها إليه راضية في حالة من السكر العاطفي فيستخدمها المجرم أداة يلوي بها ذراعها لتحقيق له طلباته والتي غالباً ما تكون جنسية أو مالية.

يعد ضعف التواصل الاجتماعي داخل الأسرة سبب هام في هروب كثير من الفتيات على وجه الخصوص إلى تعويض ذلك الجانب الهام في حياتهن عن طريق الصداقات الهاتفية وغرف المحادثة الإلكترونية (chatting) والأمر يبدأ بصداقة بريئة - في رأيهم - ثم تتحول إلى جريمة ابتزاز.

وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه موقع "لها أون لاين" الإلكتروني أن الفراغ العاطفي في كثير من البيوت وراء الانتشار الكبير والمبالغ فيه الذي شهدته بعض المسلسلات المدبلجة والتي حوت مشاهد كثيرة تشبع الجوانب العاطفية لدى الجنسين.

جاء في الاستطلاع الذي شارك فيه (١٨٢٣) شخصاً أن (٤٣،٦ ٪) من المشاركين يرون أن انتشار هذه المسلسلات يعود إلى الفراغ العاطفي في البيوت، في حين رأى (٣٤،٥ ٪) من المصوتين أن ضعف الوازع الديني وراء هذا الانتشار، فيما اعتبر (١٦ ٪) أن عدم وجود بدائل إسلامية هو السبب، بينما أرجع (٦ ٪) من المشاركين هذا الانتشار إلى الأزمات التي تعاني منها

مجتمعاتنا^(١).

يضاف إلى الفراغ العاطفي أمر آخر له علاقة بأثر التقنية على حياتنا الأسرية ألا وهو الصورة الذهنية المخادعة وتعرف الصورة الذهنية بأنها: صورة عقلية ونفسية لشخص أو شيء غائب، يشترك في حملها أفراد جماعة ما وتمثل رأياً متشابهاً إلى حد الإفراط المشوه أو موقفاً عاطفياً من شخص أو قضية أو حدث " (٢) هذه الصورة الذهنية المخادعة والتي ترسمها وسائل الإعلام في أذهان الفتيات عن زوج المستقبل والذي تصوره الآلة الإعلامية في صورة فارس الحب القادم وسيم الملامح يقدم على فرس أبيض ليأخذ عروسه إلى بيت الحب وبحر العواطف والمشاعر. هذه الصورة الذهنية المخادعة تشكل عقول كثير من الفتيات الصغيرات وتجعلن تحت تأثيرها طويلاً بعيداً عن واقع الحياة مما يسهل أيضاً وقوعهن ضحايا سهلة للابتزاز.

ثانياً - سوء استخدام التقنية:

مع ثورة الاتصالات وتعدددها سهل الوصول إلى معلومات لم يكن من الممكن الوصول إليها في وقت سابق. ففي مجال إعلام القنوات الفضائية أصبح اليوم من الممكن لابن القرية النائية في وسط الربع الخالي من المملكة

(١) موقع لها أون لاين www.lahaonline.com ١١ ذو القعدة ١٤٢٩ هـ الموافق ١٠ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

(٢) الإعلام والعلاقات العامة في الجهات الخيرية، عثمان العامر ص ١٢ .

العربية السعودية أن يطلع على برامج ومواد إعلامية متعددة المشارب من الشرق والغرب والشمال والجنوب مع ما تحمله في طياتها من ثقافات تدعو إلى الرذيلة وتشجع العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج وتقدمها في صورة التمدن والانفتاح. وهو ما يتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف الذي يحذر أفراد الأمة ذكورا وإناثا من مغبة الولوج إلى الفاحشة حيث يقول ربنا تبارك وتعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(١).

وفي مجال تقنية الإنترنت والإعلام التفاعلي أصبح من الممكن للأفراد التواصل فيما بينهم في حجرات افتراضية تسمى غرف المحادثة (chatting) ، بعيدا عن عين الرقيب لتجاذب الأحاديث الجنسية والعاطفية بين الجنسين وتناول الصور الشخصية، بل تمكن التقنية الحديثة التواصل المرئي المباشر من خلال الكاميرات لمشاهدة بعضهما البعض، تبدأ في الغالب بالرؤية العادية ثم تتعمق العلاقات وتنشأ أحاديث عاطفية غارقة في تفاصيل العملية الجنسية وتأتي اللحظة التي يطلب أحدهما رؤية ما تحت الثياب إلى أن يصل بهما إلى رؤية الجسد عاريا وربما رآه وهو يتواصل جنسيا مع آخر.

كما تمكن هذه التقنية من تسجيل تلك اللقطات والاحتفاظ بها في ملفات يمكن الرجوع إليها وهو غالبا ما يستخدمه أحد الطرفين ضد الآخر لمساومته على علاقة جنسية كاملة أو شبه كاملة، لا تتم عن بعد بل مباشرة في لقاء يتم في

(١) سورة الإسراء: آية: ٣٢.

الغالب تحت ضغط وتهديد الأدلة المادية التي يمتلكها أحد الطرفين ضد الآخر وهو ما يعرف بالابتزاز.

ومن التقنية التي يتساهل بعض الآباء والأمهات فيها ما يتعلق بهواتف الاتصال المتنقلة "الجوال" وهي تتيح الاتصال بين الجنسين بعيدا عن أعين الرقيب وسمعه، والتي غالبا تبدأ بالصدقة ثم تتحول إلى علاقة حميمة تتساهل الضحية بها كما تتميز تلك الأجهزة بوجود بعض الخصائص التي تسهل التواصل مع الغير دون محادثة كلامية وذلك عبر خاصية البلوتوث Bluetooth، وهي خاصية تسمح بانتقال المعلومات في صورة رسائل قصيرة أو مقاطع صوتية أو مرئية، أو صور الثابتة، تقنية الجوال كذلك تمكن من تسجيل المحادثات أثناء إجرائها كما تمكن من التصوير بنوعيه الصور الثابتة ومقاطع فيديو، بل ظهرت تقنية حديثة تعرف بتقنية الجيل الثالث تمكن التواصل المباشر بالصوت والصورة بين الأشخاص.

لقد أصبح بالإمكان التواصل بهذا الجهاز الصغير والذي يحمله أحيانا أطفال في سن الثانية عشرة من أعمارهم مع جميع مصادر المعلومات في العالم. وتدفع الأسرة غالبا فاتورة الخيانة الإلكترونية بالانفصال أو الطلاق، بما توفره من فرص الخيانة الزوجية عبر المشاهدة، أو المحادثة أو الاستماع، لإشباع عاطفة محرومة. والخيانة الزوجية ليست مقتصرة فقط على الخيانة الجسدية، فهناك الخيانة البصرية، بواسطة المشاهدة للمناظر الإباحية أو

اللقطات المثيرة، وهناك الخيانة السمعية بواسطة المحادثة الهاتفية، والتعبير عن الشهوات باللفظ والكلمة والآهات، وللأسف فلقد وفرت شبكة الإنترنت كل ذلك للجنسين.

وهنا أمر هام يجدر الإشارة إليه وهو أن الفتاة تتحمل قدراً كبيراً من المسؤولية تجاه ما يحدث لها من الابتزاز فلولا الفتاة ما استطاع المبتز أن يقوم بجريمته، يجب أن نقرر هنا أن الفتاة هي من قامت بالتمادي والاستمرار في علاقتها المحرمة مع شاب غريب عنها، وألقت إليه بآهاتها وغرامها فقام بتسجيلها، وهي التي قامت بإرسال صورتها إليه فقام بحفظها، وهي التي قامت بإرسال بعض المقاطع المرئية، فقام الشاب بتخزينها ثم استعمالها ضدها وقت الحاجة. وهذا لا يعني أن جميع من تعرضوا لجريمة الابتزاز بالضرورة يكن مشاركات في الجريمة من خلال تسهيلها للمجرم، ولكنه الغالب الأعم فيما وقف عليه الباحث من قضايا الابتزاز في مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية، نعم هناك فئة محدودة من الفتيات وقعن للابتزاز دون بناء علاقة مع الطرف الآخر من خلال معلومات شخصية للضحية وقعت بين يدي المبتز فاستغلها استغلالاً سيئاً، إلا أن أغلب قضايا الابتزاز لم يتمكن المجرم من جريمته إلا من خلال تساهل الضحية في بناء علاقة غير شرعية معه.

لقد ساهم سوء استخدام التقنية الحديثة في مجال الاتصالات إلى ضعف

فرص الحوار الأسري بين الأزواج، وانعدام التفاهم بين الوالدين والأبناء، كما أدى كذلك إلى زيادة نسب ضحايا الابتزاز، نعم لقد سهلت التقنية الحديثة جوانب من حياتنا إلا أنها زادت من عقد الحياة وغصصها بما تزرعه من آلام وأحزان جراء سوء التعامل معها.

ثالثاً - الاختلاط:

جاء الشرع الحنيف بالحفاظ على سلامة المرأة المسلمة من الفتن، فقد دعاها إلى الالتزام بقواعد السلامة الاجتماعية، ومن ذلك لزوم الحجاب وترك التبرج والبعد عن الاختلاط بالرجال غير المحارم لها وعدم الخضوع بالقول، وأكد الشرع المطهر بأن مخرجات هذه القواعد الهامة للمرأة المسلمة، حياة الطهر والعفاف والسمو والأمان الاجتماعي، قال ربنا جلّ في علاه وتقدسست أسماؤه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَقُولُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ السَّمْعُ الْعَيْنُ الْقُلُوبُ ﴿٣١﴾.

(١) سورة النور: الآيتان: ٣٠ - ٣١.

كما وجه المولى تبارك وتعالى الخطاب إلى أمهات المؤمنين زوجات النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه وهن قدوات المجتمع إلى الالتزام بتلك القواعد الهامة في الحفاظ على المرأة المسلمة فقال ﷺ: ﴿يَنْسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ﴾ (٣٣) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۚ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۚ﴾ (٣٤).

يقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله محذرا من خطر الاختلاط: "إن العفة حجاب يُمَزِّقُه الاختلاط، ولهذا صار طريق الإسلام التفريق والمباعدة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها، فالمجتمع الإسلامي مجتمع فردي لا زوجي، فللرجال مجتمعاتهم، وللنساء مجتمعاتهن، ولا تخرج المرأة إلى مجتمع الرجال إلا لضرورة أو حاجة بضوابط الخروج الشرعية .

كل هذا لحفظ الأعراض والأنساب، وحراسة الفضائل، والبعد عن الرِّيب والرذائل، وعدم إشغال المرأة عن وظائفها الأساس في بيتها، ولذا حُرِّم الاختلاط، سواء في التعليم، أم العمل، والمؤتمرات، والندوات، والاجتماعات العامة والخاصة، وغيرها؛ لما يترتب عليه من هتك الأعراض ومرض القلوب، وخطرات النفس، وخنوثة الرجال، واسترجال النساء، وزوال الحياء، وتقلص

(١) سورة الأحزاب: الآيتان: ٣٢-٣٣.

العفة والحشمة، وانعدام الغيرة"^(١).

كما حذر مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز من الدعوة إلى الاختلاط بين الجنسين حيث قال رحمه الله: "فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة، رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه.

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاصد التي لا تحصى فليُنظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختياراً أو اضطراراً بإنصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه يجد التذمر على المستوى الفردي والجماعي والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر. ونجد ذلك واضحاً على لسان كثير من الكتّاب بل في جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه"^(٢).

وللنظر في بعض آثار الاختلاط على بعض المجتمعات، نجد أن نسبة الجرائم والعنف والابتزاز والتحرش الجنسي قد ارتفعت إلى نسب مقلقة

(١) حراسة الفضيلة، بكر أبو زيد ص ٨١

(٢) التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، الشيخ عبد العزيز بن باز ص ١٧.

وخطيرة في المجتمعات التي انتشر فيها الاختلاط، ففي أوغندا ٨٪ من الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ١٧ عاماً أُجبروا على إقامة علاقات غير شرعية مع معلمهم، وفي جنوب إفريقيا، يرتكب موظفو المدارس حوالي ثلث جرائم الاغتصاب في البلاد، أما في بنين فقد أظهر استطلاع أجري في عشر قرى أن ٣٤٪ من الأطفال أكدوا تعرضهم لعنف جنسي في مدارسهم. ويشير التقرير إلى أن الفتيات عرضة للاعتداءات، ليس على أيدي معلمهم وغيرهم من موظفي الرعاية في المدرسة فحسب، وإنما على أيدي زملائهن الذكور أيضاً داخل المدرسة أو في رحلة الذهاب أو الإياب من وإلى المدرسة^(١).

وفي دول الاتحاد الأوروبي (٣٥٪) من النساء يتعرضن إلى شكل من أشكال التحرش الجنسي في أماكن العمل، ويشير تقرير حكومي ياباني إلى ارتفاع واضح في قضايا التحرش الجنسي ضد النساء اليابانيات العاملات، كما سجّلت قضايا التحرش الجنسي في أماكن العمل ارتفاعاً عام (١٩٩٩م) بنسبة (٣٥٪) مقارنة مع عام (١٩٩٨م)، تم أكثر من نصفها بحق سيدات عاملات. وتذكر الدكتورة سامية الساعاتي - أستاذة علم الاجتماع - بجامعة عين شمس في نتائج بحث قدمته لمؤتمر بكين إلى أن (٦٦٪) من أفراد العينة (عاملات في

(١) إفريقيا: الطلاب والطالبات عرضة للاستغلال الجنسي من المدرسين، موقع لها أون لاين

أماكن مختلطة) تعرضن للإهانة في أماكن عملهن، وقد اتخذت الإهانة في (٧٠٪) من هذه الحالات الطابع الجنسي، وفي (٣٠٪) التحرش بالكلام، وفي (٢٠٪) الغزل المباشر. وغيره الكثير من التقارير والدراسات والأقوال التي تدل على أن اختلاط النساء بالرجال في أماكن العمل له آثاره السلبية^(١).

ونتيجة للآثار السيئة للاختلاط بدأت تعلو الأصوات إلى منعه داخل أوروبا نفسها، ففي فرنسا ظهرت دراسة بعنوان: "فخ الاختلاط المدرسي" للباحث الفرنسي "ميشيل فيزا" المتخصص في علم الاجتماع تؤكد ضرورة الفصل بين الجنسين في المدارس، وتؤكد دراسته أن الاختلاط المدرسي لا يتيح المساواة بين الجنسين أو حتى العدالة في اغتنام الفرص. بل إن الباحث قد نادى بضرورة فتح فصول خاصة غير مختلطة في المدارس على أن تكون اختيارية، وقد أثارت هذه الدراسة الجدل حول تلك المسألة بعد ٤٠ سنة من تعميم مبدأ الاختلاط^(٢).

وقد أجاد الدكتور محمد علي البار في كتابه عمل المرأة في الإسلام في علاجه لمشكلة عمل المرأة، حيث أفرد ثلاثة فصول حول الابتزاز الجنسي في

(١) التحرش والابتزاز، حمد بن عبد الله القمزي، موقع سعوديون الإلكتروني www.saudiyoona.com

السبت ٢٧ يونيو ٢٠٠٩م

(٢) انظر مقالة: فخ الاختلاط المدرسي والتحرش الجنسي، موقع لها أون لاين

www.lahaonline.com ١ شعبان ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٣م

العمل^(١) أورد فيه عددا من التقارير والإحصاءات والحوادث والأمثلة التي تتعرض لها العاملات في الغرب وهي أبحاث تؤكد بوضوح النتيجة الحتمية للآثار الوخيمة للاختلاط بين الجنسين . وهي نتيجة حتمية لكل مجتمع أعرض عن منهج الله سبحانه وتعالى، قال الله ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾^(٢) .

إن الدعوة إلى اختلاط النساء بالرجال في أماكن العمل دعوة تبتعد عن أصول الشريعة التي جاءت بدرء المفسد وتقليلها وسد المنافذ التي توصل إليها، كما تبتعد عن الاعتبار بما وصلت إليه المجتمعات التي شرعت هذا الأمر من مصائب وويلات. كما أن حوادث وقصص الابتزاز هي عظة وعبرة لكل فتاة مسلمة حريصة على إيمانها وفضيلتها، وشرفها وكرامة أسرتها وعائلتها.

رابعا - ضعف العقوبات والأنظمة المتعلقة بالابتزاز:

العقاب الملائم للمجرم يساهم في الحد من انتشار الجريمة في المجتمعات، كما أن ترك معاقبة المجرم يساعد على انتشار الجريمة وتفاقمها، لأن من أمن العقوبة أساء الأدب. وهناك فئات من الناس لا يفيد معهم النصيح ولا تنفعهم التذكرة، سيطرت عليهم الشهوة وانقادوا للهوى يتلاعبون بالأعراض ويتساهلون في لحظة طيش أو نزوة انتقام أو تهديد، بتحطيم مستقبل ضحاياهم

(١) عمل المرأة في الإسلام، محمد على البار ص ١٤٧ - ١٨٣.

(٢) سورة طه: الآية: ١٢٤.

عبر فضحهم متلبسين في أوضاع مشينة. لقد تفاقت الفضائح وانتشرت وامتلات صفحات الانترنت وتداولت أجهزة الجوال تلك المشاهد المخزية التي تظهر الضحية في حالة عري تام بل تجرأ البعض فأجبر ضحيته على إعلان اسمها وعنوان بيتها كما أجبرها على التلفظ بألفاظ نابية قاسية تجاه نفسها.

هذا التجبر والظلم والقهر ما هو إلا إحدى نتائج ضعف العقوبات المتعلقة بجريمة الابتزاز، فمثل تلك الدناءة والانحطاط، لا يوقفها إلا قانون يقف أمام نزوات العابثين فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، ولن نتصور أن النظام القانوني مهما كان صارما سيقضي تماما على الجريمة، ولكنه بلا شك سيحد منها، وهذا ما يحتاج إليه مجتمعنا في الوقت الراهن.

إن ضعف العقوبات في الجرائم الأخلاقية، وعدم كفاية الإجراءات التي تحقق الردع العام والخاص نظما وتشريعا وعقوبة، أسهم بدوره في انتشار جريمة الابتزاز في المجتمعات الإسلامية ومنها المجتمع السعودي.

المبحث الثاني

آثار جريمة الابتزاز

المطلب الأول

الآثار الشرعية

أعظم خطر وأول أثر وخيم لجريمة الابتزاز الوقوع في معصية الله ﷻ وانتهاك حرمة وإفساد خلقه وهذا يؤدي إلى التعرض لعقاب الله وسخطه جل وعلا، في الدنيا والآخرة فالذنوب والمعاصي تعكر الأمن، كما أن الله قد تأذن أن يذل من عصاه، وكتب أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فلا بد أن يذل وأن يشقى، ولا بد أن يتنقص ويتكدر عيشه بمقدار ما يعصي الله تبارك وتعالى. قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ أَتَىٰ آيَاتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيْ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٦).

تؤدي المعاصي إلى وجود الوحشة بين العبد وربّه، وهي وحشة لو اجتمعت لصاحبها ملذات الدنيا كلها فإنها لن تذهبها، ومن علاماتها، الوحشة بين هذا الإنسان وبين أهل التقوى والإيمان. كذلك توجد المعاصي الظلمة التي يجدها العاصي في قلبه، فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرة العاصي، حتى توقعه في

(١) سورة: طه الآيات: ١٢٤ - ١٢٧.

البدع والضلالات، ولذا فإن العبد كلما عصى ربه خفت عليه المعصية حتى يعتادها، فيموت إنكار قلبه لها، ويفقد عمل القلب تماماً، حتى يصبح من المجاهرين بها، المفاخرين بارتكابها إلى أن يصل القلب إلى درجة الصدى والران والطبع، والقفل والختم، وذلك أن القلب يصدأ من المعصية فإذا زادت غلب عليه الصدى حتى يصير راناً قال الله ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً وختماً، فيصير القلب في غشاوة، فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة، انتكس فصار أعلاه أسفله، وحينئذ يتولاه الشيطان، ويسوقه حيث أراد. وبمثل هذا اتخذ الشيطان من البشر دعاة وجنوداً^(٢).

(١) سورة: المطففين آية: ١٤ .

(٢) انظر الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية ص (٧٠).

المطلب الثاني

الآثار النفسية

إن من أخطر آثار الإجرام الجنسي هو الأثر النفسي السيئ الذي يظل عند المجني عليه، ويفقده في الغالب الثقة في الآخرين، وقد يجعله شخصية مضطربة وغير سوية، وقد يصاب بأمراض نفسية وعصبية مثل الاكتئاب أو الانهيار العصبي وقد يؤثر الإجرام الجنسي على الآخرين فيرون ما حدث للمجني عليه، وخاصة المحيطين به فيتأثرون بما حدث له وقد يصابون بفقد الثقة في الآخرين أو بالاكتئاب النفسي أو العقد النفسية والعصبية، وقد يترتب على الإجرام الجنسي أثر في منتهى الخطورة ألا وهو تحول المجني عليه في الجرائم الجنسية إلى مجرم جنسي أو مجرم عادي، فربما كان هذا التحول نتيجة رد فعل أو نتيجة الرغبة في الانتقام أو نتيجة مرض نفسي ألمَّ بالمجني عليه نتيجة لما حدث له أو رد فعل لما أصابه من مصيبة^(١).

إن جريمة الابتزاز الجنسي لها آثار نفسية وخيمة على الضحية من أهمها: الترهيب النفسي، والقلق والتوتر، الشعور بالذنب، والسهر وصعوبات في

(١) الإجرام الجنسي، نسرین عبد الحمید نبیہ، ص ٣٩.

النوم، وتكرار الكوابيس الليلية. وعدم التركيز، والخوف، وترك العمل أحيانا رغم الحاجة إلى المال، والعصبية التي تنعكس على العمل والبيت، وقلة الإنتاج في العمل، كما قد تؤدي إلى الانهيار العصبي^(١).

(١) التحرش الجنسي في العمل على من يقع اللوم؟! سلام نجم الدين الشراي، موقع لها أون لاين www.lahaonline.com ٢٣ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ١٥ نوفمبر ٢٠٠٦ م.

المطلب الثالث

الآثار الأمنية

إن الجرائم الجنسية تسهم بشكل كبير في خلخلة أمن المجتمعات، وتحول ذلك المجتمع إلى غابة كبيرة تمتلئ بالوحوش، فلا يأمن الفرد فيه على عرضه وشرفه؟ فالأمان والأمن أهم سمات المجتمع السليم. ولذا فإن من أهم عواقب الإجرام الجنسي الوحشية تفشي الفساد وانحيار القيم والأخلاق في المجتمع، لأنها جرائم تمس عرض الإنسان وشرفه وأخلاقه فإذا ما تم الاعتداء عليها كان ذلك بمثابة مؤشر لانحيار الأخلاق والقيم؟ وإذا انهارت الأخلاق وفقدت القيم هوت المجتمعات في دركات من الظلم والظلام سحيقة. قال شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم، ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والجرائم الجنسية ومنها الابتزاز في الغالب لا تكون منفردة بل يصاحبها متعلقات من جرائم أخرى فتجمع جريمة الابتزاز معها جرائم كالاعتصاب والزنا وشرب المسكرات والمخدرات بل قد تصل إلى الدعارة والقوادة والتسلط على أموال الناس والسطو عليها.

كما تؤدي جريمة الابتزاز أحيانا إلى ارتفاع معدل جرائم القتل والتي

تحدث انتقاماً من المبتز الذي فعل الفاحشة بضحيته، ثم فرغ مشهده جريمته من جهاز الاتصال الهاتفي إلى جهاز الاتصال الإلكتروني ثم نشره عبر رسائل الهاتف المحمول، أو شبكة الإنترنت أو كليهما معاً، لتجد الضحية نفسها أمام آلاف بل ملايين المتصفحين. فتقوم الضحية أو أحد أقاربها بقتل المعتدي انتقاماً منه، خاصة في بعض المجتمعات التي لا ترى غسل العار الذي لحق بها إلا بسفك دم المتسبب.

وقد يترتب على الابتزاز ظهور أفراد أو جماعات تقوم بالانتقام من المجرم مباشرة كما حصل في إحدى الحوادث، وشُكِّلَت من أجلها جماعة تبنت لها موقعاً على الإنترنت أطلقت على نفسها (جماعة سيوف الأعراض) تنادي بجملة واحدة تقول: "لن نرضى بأقل من رأس الفاعل وأعوانه"^(١)، ولا يخفى على عاقل خطورة مثل هذه الحلول فالخطأ لا يعالج بالخطأ ففرض النظام وتطبيق الحدود لا يملكه أفراد الناس بل موكل إلى القضاء.

(١) التربية الإلكترونية، عبد الفتاح الشهاري، موقع الإسلام اليوم www.islamtoday.com ١٤٢٦/٣/٩ هـ الموافق ٢٠٠٥/٠٤/١٨ م.

المطلب الرابع

الآثار الاجتماعية

تقود جريمة الابتزاز إلى تحطم المستقبل الاجتماعي للضحية، فتسبب تلك الجريمة كثيراً من المعاناة الاجتماعية والأسرية للضحية. فإذا كانت الضحية فتاة فإن فرص الزواج بها تقل، لإعراض الناس عنها خاصة المحيط القريب منها، لمعرفة ذلك المحيط بقضيتها، وأحياناً ترفض الفتاة الزواج خوفاً من هدم البيت الزوجية بعد أن يعرف الزوج تاريخها السابق، أما زيادة نسبة الطلاق فهو أثر مباشر من الآثار الاجتماعية لجرائم الابتزاز. ففي الجرائم الجنسية تكون النتيجة للفتاة العذراء هي افتضاض بكارتها حيث تتحول من عذراء بكر إلى مفوضة مما يقضي على مستقبلها بل وقد يمحي أملها في الزواج، بل وقد يزيد الوضع سوءاً إذا حملت المغتصبة، فيكون لديها طفل من جراء اغتصاب وقع عليها دون إرادة منها في ذلك، وقد يؤدي بها ذلك إلى إلقاء جنينها بالإجهاض، أو تودع طفلها بعد ولادته في الملجأ أو في الشارع فيصبح من أولاد الشوارع والمنحرفين فيكون مصيره إما السجن أو القتل^(١).

أمر آخر وخطير يتعلق بالآثار الاجتماعية لجريمة الابتزاز ألا وهو استمرار

(١) الإجرام الجنسي، نسرین عبد الحمید نبیه، ص ٢٢.

بقاء الأثر الاجتماعي على الضحية في المجتمع وعدم زواله، مما يهدد المستقبل الاجتماعي للضحية، فكما هو معلوم أن الضحية المقتول في جريمة قتل تنتهي حياته وتنتهي آلامه وأحزانه، أما المجني عليها في الجرائم الجنسية فلا تنتهي حياتها بانتهاء الجريمة بل تظل آثار الجريمة تلاحقها في المجتمع الذي سمع وشاهد فضيحتها بالصوت والصورة.

المبحث الثالث

طرق علاج جريمة الابتزاز

المطلب الأول

علاج الجفاف العاطفي

الكلام اللين اللطيف له تأثيره على القلوب، ويحدث كثيرا من القناعات لدى الآخرين وقد أمر الله سبحانه وتعالى أن نحسن القول للآخرين فقال سبحانه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(١)، كما امتن الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ بأن ألان له قلبه، وبين أن ذلك من رحمته به ﷺ قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٢) قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى مخاطباً رسوله ممتناً عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأوامره التاركين لزجره وأطاب لهم لفظه. ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي بأي شيء جعلك الله لهم ليناً لولا رحمة الله بك وبهم. وقوله ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ والفظ الغليظ المراد به ههنا غليظ الكلام لقوله بعد ذلك ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ أي لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً

(١) سورة: البقرة آية: ٨٣.

(٢) سورة: آل عمران: آية ١٥٩.

لقلوبهم" (١).

وهذا يقودنا إلى العناية بالرفق واللين في تعاملنا مع الأبناء، فمن أهم الطرق لعلاج الابتزاز العناية بعلاج الجفاف العاطفي وإصلاح العلاقة بين الآباء والبنات والبنين، وبناءها على أساس متين من الحب والمودة حتى لا تلجأ الفتاة إلى الغريب الذي يظهر لها في صورة المنقذ ويعطيها ما لم تجده لدى والدتها وأبيها وإخوتها وأخواتها.

ومن تأمل سنة النبي ﷺ يجده عليه الصلاة والسلام قد اعتنى بهذا الجانب في تربيته لبناته الأربع فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن وقد خص النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه البنات بشيء من العناية والتوجيه فقد روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلْتُ امْرَأَةً مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ مَنْ ابْنَتِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ (٢) أما من حيث الجانب العاطفي في حياة الرسول ﷺ مع بناته فيمكن أن نورد في هذا الخصوص ما اعتاده الرسول الكريم من أنه إذا أقفل من خارج

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤٢٩ / ١ .

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (١٠ / ٥٢٢ مع فتح الباري) كتاب الأدب، باب رحمة الوالد وتقبيله ومعانفته - حديث (٥٩٩٥)، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٢٤٧) كتاب البر والصلة والآداب - حديث (٢٦٢٩).

المدينة بدأ بزيارة بنته فاطمة رضي الله عنها ومن ثم أزواجه المطهرات. لقد رغب الإسلام في حفظ حقوق الفتيات والإحسان إليهن وإنزالهن المنزلة اللائقة بهن ووعد من يرعاهن ويحسن إليهن بالأجر الجزيل والثواب العظيم يوم القيامة كما جعل حسن تربيتهم ورعايتهم والنفقة عليهن وملاطفتهن والتودد إليهن سببا من الأسباب الموصلة إلى الجنة، فعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ). وَضَمَّ أَصَابِعَهُ^(١).

لذا يجدر بالأسرة العناية التامة بهذا الجانب والرفق بالأولاد والبنات واحتساب الأجر والثواب في حسن رعايتهم وتربيتهم ليكونوا أفرادا صالحين في المجتمع.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٢٨) كتاب البر والصلة والأدب - حديث (٢٦٣١).

المطلب الثاني

حسن التعامل مع التقنية الحديثة

لم تعد مصادر التربية والتوجيه محصورة في بيئة البيت والمدرسة بل أصبحت التكنولوجيا وتقنية الاتصالات والمعلومات تلعب دورا هاما في التأثير على الجيل صغارا وكبارا يضاف إلى ذلك صناعة الإعلام والتي تسهم كذلك بدور كبير في نشر ثقافات ومبادئ جديدة كثير منها مخالف لشرعنا المطهر.

هذا التطور الهائل والسريع في وسائل الاتصال والإعلام يجعل المهمة صعبة على المربين والمجتمع في المحافظة على قيم المجتمع ومبادئه، ولذا فإن الباحث يرى أهمية العناية بالتربية الإلكترونية الراشدة لدى النشأ. وهذه التربية لا تعتمد على مبدأ الحرمان من تلك الوسائل وإغلاق جميع منافذها، بل تعتمد حسن الترشييد في استخدامها وتوجيه الأبناء والبنات نحو استخدام محافظ لتلك التقنية مبينا خطرها ومحدرا من مزالقها.

الغفلة في طريقة التعامل مع التقنية توقع بعض العفيفات في شرك الابتزاز دون أن تشعر، فقد تحتاج الفتاة إلى عمل صيانة لحاسوبها فتأتي به إلى محلات صيانة أجهزة الكمبيوتر فيطلع الفني على ملفاتها وقد يكون فيها صور لها أو مقاطع صوتية أو مرئية خاصة فيحتفظ لنفسه بنسخة من جميع ملفاتها ثم يبدأ

بمساومتها فيما بعد.

وكذلك الحال بالنسبة لهواتف الاتصال المتنقلة، ينصح الباحث بعدم إرفاق ذاكرة الهاتف مع الجهاز أثناء صيانته حيث ثبت في كثير من الوقائع أن بعض العاملين في هذه المحلات يستغلون وجود بعض صور الفتيات أو يستخدمون برنامج استرجاع المحذوف من الذاكرة فيحصلون على بعض الصور والمقاطع ويستغلونها في ابتزاز الفتيات.

وهناك أمر آخر وهم لصوص الانترنت أو ما يعرفون باسم hackers حيث يقومون بعمليات اختراق لأجهزة الحاسب الشخصية للضحايا بما يمتلكونه من مهارات عالية وقدرات فائقة في التعامل مع التقنية تمكنهم من الدخول على أجهزة الآخرين عبر الإنترنت وسرقة البريد الإلكتروني للضحية بل جميع الملفات الشخصية، ثم القيام بابتزاز الضحية بما لديه من معلومات عنها.

إن حسن التعامل مع التقنية وتطوراتها المذهلة يحتم على الآباء والأمهات والمربين أهمية توجيه النشء نحو التعامل الحذر والفظن والحكيم مع تلك التقنيات حتى لا تعود علينا سيفاً مصلتنا على رقاب الصغار والكبار ذكورا وإناثا.

المطلب الثالث

إيجاد التشريعات الملزمة

يعرف علماء القانون الجنائي الجريمة بأنها: الفعل أو الامتناع الذي نص القانون على تجريمه، ووضع عقوبة جزاء على ارتكابه^(١)، وفي علم الجريمة يعرف الإجرام الجنسي بأنه جريمة ترتكب من قبل جانٍ على مجني عليه في شرفه أو عرضه حيث يمس الجاني شرف المجني عليه أو عرضه بإيقاع فعل جنسي عليه قد يكون لمساً أو تقبيلاً أو وطئاً، وذلك يكون دون رغبة من المجني عليه، أو بإكراهه، أو التي ترتكب من قبل الفاعلين مشتركين في الجريمة بالاتفاق حيث يكون الفاعل والمفعول به جناة مساهمين في الجريمة^(٢).

ويعرف العرض بأنه الطهارة الجنسية أي التزام الشخص سلوكاً جنسياً يبعد به أن يوجه إليه لوم اجتماعي، ولذلك كل فعل مخل بهذه الطهارة يعد مساساً بالعرض، إلا أن المدلول القانوني للعرض يعني الحرية الجنسية، لذلك أي مساس أو اعتداء على الحرية الجنسية يشكل جريمة من جرائم الاعتداء على العرض كالاعتصاب وهتك العرض والتحريض على الفسق والفجور أو

(١) منهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة، روضة محمد بن ياسين، ص ٥٩.

(٢) الإجرام الجنسي، نسرین عبد الحمید نبی، ص ١٥.

التعرض لأنثى على وجه يחדش حياءها^(١).

ولذا فإذا لم يكن ثمة قانون يجرم الابتزاز ويحدد العقوبات المترتبة على الجاني فإن المشكلة ستتسع والشق سيزداد، والتساهل في أعراض الناس سيتطور إلى حد كارثي.

لقد عانت بعض المجتمعات من الجرائم الجنسية زمنا طويلا فاضطرت أخيرا إلى إيجاد بعض التشريعات التي تحد من تلك الجرائم، فقد أجازت بلدان أمريكا اللاتينية طائفة من القوانين لمعاقبة التحرش الجنسي بدءا بالمكسيك عام ١٩٩١ وانتهاء ببورتوريكو عام ٢٠٠٣، كما أجاز في دولة تشيلي قانون يجرّم التحرش الجنسي ويحدد عقوباته وذلك بعد ١٤ عاما من النقاشات البرلمانية، وتم التوقيع عليه من قبل رئيس الجمهورية ليصبح بذلك قانونا نافذ المفعول، وقد تزامن هذا مع اليوم العالمي للمرأة^(٢).

وفي المملكة العربية السعودية لم يصدر حتى الآن^(٣) قانون يعاقب على الابتزاز الجنسي وإن كان هناك قضايا تم إحالتها إلى القضاء الشرعي وصدر فيها أحكام، إلا أن الباحث يتطلع أن يصدر قانون ويرجو أن يكون ذلك

(١) الجرائم الواقعة على الأشخاص، د. محمد صبحي نجم، ص ١٨٣. نقلا عن: شرح قانون العقوبات القسم الخاص، د. محمود نجيب حسني، ص ٣٣٧.

(٢) موقع لها أون لاين www.lahaonline.com ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٧ يوليو ٢٠٠٥ م.

(٣) جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ.

قريباً، فتعلن العقوبة التعزيرية الرادعة بإذن الله لكثير من المجرمين الذين تساهلوا في أعراض الناس ونشروها ليطلع عليها ملايين البشر، خاصة وأن هيئة الأمر بالمعروف قامت مشكورة بمشروع قانون شُكِّل على إثره لجنة من وزارة الداخلية وهيئة الادعاء والتحقيق العام ووزارة الشؤون الاجتماعية والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لدراسة المشكلة والرفع لصناع القرار في المملكة لإصدار النظام الملأئم^(١).

ومن الخطوات الإيجابية إعلان وزارة الداخلية في فبراير ٢٠٠٨ م أن نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية أصبح محل تطبيق بعد موافقة مجلس الوزراء عليه، ويتكون النظام من ست عشرة مادة وتنص المادة الثالثة من النظام على معاقبة من يلجأ إلى التنصت والتشهير والابتزاز باستخدام التقنية والتي تؤدي إلى تشويه السمعة والمساس بالحياة الخاصة للأفراد والأسر داخل المجتمع^(٢).

وإلى أن يصدر قانون خاص بالابتزاز في المملكة العربية السعودية يرى الباحث أهمية إدراج قضايا الابتزاز ضمن الجرائم الكبيرة الموجبة للإيقاف^(٣) استناداً إلى المادة (١١٢) من نظام الإجراءات الجزائية.

كما يرى الباحث أن تقنين وإعلان العقاب بات ضرورة ملحة لأن

(١) موقع العربية www.alarabiy.net دبي- الأحد ١٩ شوال ١٤٢٩ هـ الموافق ١٩ أكتوبر ٢٠٠٨ م

(٢) قرارات وزارة الداخلية، تحقيق صحفي، النسخة الإلكترونية من صحيفة الرياض

www.alriyadh.com عدد (١٤٤٧٩) الخميس ٧ صفر ١٤٢٩ هـ الموافق ١٤ فبراير ٢٠٠٨ م.

(٣) تعميم وزير الداخلية السعودي رقم (هـ/٦/٦٦٥٠) في ٢٠/٨/١٤٢٣ هـ.

المجتمع أصبح بحاجة ماسة للحد من المشكلة قبل أن تصبح ظاهرة ثم تصبح المعالجة أشد، فجريمة الابتزاز سهل ارتكابها وكثر التساهل في أعراض الناس وأموالهم وأصبحت وسيلة للانتقام بين الشباب من الجنسين، وأن الأوان للضرب بيد من حديد على هؤلاء الخارجين عن منظومة الأخلاق الإسلامية خاصة في تصويرهم للأطفال والنساء أو الشباب أثناء الاعتداء عليهم ثم ابتزازهم لأن الجريمة هنا تحد صارخ للمجتمع بمؤسساته الأمنية وقيمه الدينية والاجتماعية^(١).

(١) جرائم الابتزاز، د. هيا عبد العزيز المنيع، النسخة الإلكترونية من صحيفة الرياض www.alriyadh.com العدد (١٤٩٤٣) السبت ٢٨ جمادي الأولى ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٣ مايو ٢٠٠٩ م.

المطلب الرابع

نشر الوعي بمشكلة الابتزاز في المجتمع

تتطلب معالجة جريمة الابتزاز جهوداً مشتركة لنشر الوعي بهذه المشكلة في المجتمع وفي مقدمة هذه المجالات المجال الإعلامي، فالإعلام مطالب بنشر ثقافة الطهر والعفاف بين شرائح المجتمع وهو مطالب كذلك بالبعد عن المواد الهابطة التي تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتشجعهم عليها. ومؤسسات التربية والتعليم سواء الجامعات أو ما قبل المرحلة الجامعية عليها مسؤولية عظيمة حيال توجيه النشء حيال التعامل الحسن مع هذا الجانب الهام المكون لشخصية الفتاة والفتى، وقد أحسنت وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية بأن أولت مشكلة الفراغ العاطفي لدى البنات العناية فوجهت المدارس بوضع البرامج الملائمة من خلال إعداد خطة وقائية وعلاجية لمعالجة جذور مشكلة الفراغ العاطفي لدى الطالبات، ومما ورد في حيثيات الخطة: "وحيث إن الطالبة في نموها الاجتماعي تتأثر بالتنشئة الاجتماعية التي تلتقطها في أسرتها منذ صغرها مما ينعكس على شخصيتها في مراحل نموها المختلفة فإن للمدرسة دوراً رائداً وحيوياً في مساعدة الأسرة لتهيئة المناخ التربوي الملائم الذي يساعدها على حل المشكلات التي تقع فيها لاسيما المشكلات النفسية ومنها "الفراغ العاطفي" وهي مشكلة سببها عدم

إشباع بعض الاحتياجات النفسية. ونظراً لأهمية هذه المشكلة فإنه يتحتم على المدرسة القيام بأدوار وقائية وعلاجية تسهم إسهاماً فاعلاً في الحد من آثارها السلبية وتلافي الوقوع فيها وفق الإمكانيات المتاحة بما يحقق الأهداف المرجوة من أجل تكوين مواطنة صالحة قادرة على العطاء^(١).

كما أن المؤسسات الاجتماعية ممثلة بوزارة الشؤون الاجتماعية مطالبة بالقيام بدورها في هذا الإطار، فهي الجهة التي تُعنى بكثير من الشأن الاجتماعي وهذه المشكلة تتدخل في نطاق تخصصها، وهي مطالبة بتشجيع المجتمع المدني لفتح مؤسساته الاستشارية النفسية والاجتماعية التي يمكن أن تسهم في تصحيح الآثار والسلوكيات والنتائج السلبية المترتبة على جرائم الابتزاز.

والمؤسسات الخيرية والدعوية المهمة بشؤون المرأة عليها أن تقوم بالدور الوقائي لهذه الجريمة ووضع الحلول أمام الفتاة والتي هي في أمس الحاجة إلى التوجيه والإرشاد.

وأود أن أشيد هنا بدور مؤسسة آسية للاستشارات التربوية والأسرية والتي أطلقت مشروع الحماية من الابتزاز^(٢) في مطلع عام ١٤٣٠ هـ يشارك فيه

(١) تعميم وزارة التربية والتعليم رقم ٦٧٣ / ٢ تاريخ ١٢ / ٥ / ١٤٢٦ هـ

(٢) انظر مقال هناء الحمري، صحيفة المدينة الإلكترونية، www.al-madina.co الجمعة ١٢ يونيو ٢٠٠٩ م.

نخبة من الأخصائيات والباحثات الاجتماعيات وأساتذة الجامعات. يتكون المشروع من أربع لجان هي: لجنة الحماية، ولجنة التأهيل والعلاج ولجنة التوعية، ولجنة البحث العلمي، وعيادة خاصة لعلاج حالات الابتزاز. ويهدف المشروع لحماية الفتيات من الابتزاز من خلال الاستشارات النسائية لمن وقع عليهن الابتزاز، كما يقوم البرنامج بالتواصل مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحل القضايا التي تصل إليه من مختلف مناطق المملكة عبر الخط الساخن، وقد أسهم المشروع في معالجة الكثير من مشكلات الابتزاز بسرية تامة، للمشروع دور توعوي هام يؤديه من خلال "برنامج وقاية" حيث تقدم من خلاله مادة وقائية تعريفية بمشكلة الابتزاز وطريقة التعامل معها وذلك للفتيات والأمهات من خلال الملتقيات النسائية كملتقى الربوة السنوي ١٤٣٠ هـ والذي يقام في مدينة الرياض ويحضره عشرات الألوف من النساء والرجال^(١).

(١) يشكر الباحث الأستاذة غادة عيسى السعدون مسؤولة مشروع الحماية من الابتزاز في مؤسسة آسية للاستشارات التربوية والأسرية بالرياض على تعاونها وتزويدها الباحث بمادة تعريفية بمشروع الحماية من الابتزاز.

المطلب الخامس

تأهيل رجال الحسبة للتعامل مع المشكلة

إن حسن إعداد وتأهيل الكوادر التي تتعامل مع مشكلة الابتزاز له آثار إيجابية في التخفيف من الآثار السلبية المترتبة على هذه الجريمة. وإن كثيرا من العاملين في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم من ذوي التخصصات الشرعية، وينقصهم تأهيل في عدد من الجوانب التي تمس جريمة الابتزاز. ويرى الباحث أن العاملين في جهاز الحسبة بحاجة ماسة إلى رفع كفاءتهم في عدد من المجالات من أهمها:

أولا- مجال تقنية المعلومات:

وهو مجال هام وخطير، ومن خلاله وبواسطته وقعت أغلب جرائم الابتزاز، ويشمل التطوير رفع كفاءة منسوبي الهيئة في مهارات التعامل مع أجهزة الحاسب الآلي والإنترنت وأجهزة الاتصال المتنقلة، ولا يقصد الباحث هنا بالمعلومات الأساسية التي تعطى كأساسيات في هذا الفن بل ينبغي تدريب المباشرين لقضايا الابتزاز تدريبا عاليا ودقيقا في هذا المجال، فغالبية مرتكبي جرائم الكمبيوتر والإنترنت بشكل عام يتميزون بالخبرة في مجال المهارات التقنية المتعلقة بالكمبيوتر والإنترنت، والتنظيم والتخطيط للأفعال التي يريدون ارتكابها بمهارة واحتراف، كما يتمتعون بقدرة عالية من الذكاء المرتبط

بعلم الكمبيوتر والإنترنت، ولديهم كذلك السعي الدائم نحو تطوير أنفسهم ومهارتهم التقنية لمواكبة كل حديث^(١).

لذا كان من المهم بمكان الرقي بمستوى التأهيل لرجال الهيئة حتى يكونوا قادرين على التعامل الأمثل مع هذه القضايا، ومن المهم هنا أن يكون هذا التطوير مستمرا ليوكب جديد التقنية وتسارعها. وهذا يأخذنا إلى الدعوة إلى إنشاء مركز متخصص في تقنية المعلومات برئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعنى بمتابعة الجرائم الأخلاقية والاحتساب عليها.

ثانياً. المجال النفسي والاجتماعي:

يرى الباحث كذلك أهمية أن يزود رجال الهيئة بدورات في المجال النفسي والاجتماعي تزيد من ثقافتهم في هذا الجانب وتمكنهم من التعامل مع هذه القضايا والتي لها أبعاد نفسية واجتماعية خطيرة، كما تتيح لمنسوبي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الاستفادة من معطيات هذه العلوم في التخفيف من الآثار السلبية لهذه الجريمة على الضحايا.

ثالثاً. مجال الدراسات والبحوث:

أحسنّت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إنشاء مركز البحوث والدراسات ضمن أجهزتها ويرى الباحث أن يتعاون المركز مع

(١) انظر جرائم الإنترنت، وضاح الحمود ونشأت المجالي، ص ٣٧.

مراكز البحوث في الجامعات السعودية في طرح القضايا والتحديات التي تواجه الهيئة ومنها الموضوعات المستجدة على مراكز البحوث بشكل مشروعات بحثية وهذا مما يعين في حل المشكلات بصورة علمية بإذن الله، ويثمن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توجهها نحو إيجاد تحالفات علمية مع الجامعات السعودية من خلال الكراسي العلمية وأذكر هنا على سبيل المثال كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز للحسبة بالجامعة الإسلامية بالمدينة وكرسي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جامعة الملك سعود.

المبحث الرابع

جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في مكافحة جريمة الابتزاز

المطلب الأول

واقع الابتزاز في المملكة العربية السعودية

الجرائم المتعلقة بالجنس واسعة الانتشار عالمياً، حيث يبلغ ضحايا التحرش الجنسي في العالم (١٥٠) مليون فتاة و (٧٣) مليون صبي تحت الثامنة عشر، هذا ما ذكره الدكتور أحمد اليحيى أخصائي الطب الشرعي بكلية الملك فهد الأمنية في ندوة علمية متخصصة^(١).

وتأتي حوادث التحرش الجنسي في المرتبة الثالثة من حوادث الاعتداء الأخلاقي في السعودية من حيث العدد، حيث كشفت تقارير رسمية عن ضبطها (١٠١٢) متهمًا في (٨٣٢) حادثة تحرش عام ١٤٢٤ هـ، بتهمة معاكسة النساء (٨٩٢) من المتهمين من البالغين و (١٠٤) من الأحداث^(٢).

وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي من أهم الجهات الأمنية في

(١) ندوة "آلية التعامل مع حالات العنف الأسري ضد الأطفال بالمنشآت الصحية" - الشؤون الصحية - الرياض - ١٤٣٠ هـ.

(٢) التحرش الجنسي في العمل على من يقع اللوم؟! سلام نجم الدين الشراي، موقع لها أون لاين www.lahaonline.com ٢٣ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ١٥ نوفمبر ٢٠٠٦ م.

المملكة العربية السعودية المعنية بمكافحة جريمة الابتزاز وقد خلا تقريرها السنوي للعام المالي ١٤٢٦ / ١٤٢٧ هـ مع الأسف من ذكر جريمة الابتزاز أو تقديم إحصاءات عنها بشكل مستقل، ولذا يرى الباحث أن الإحصاءات عن واقع الابتزاز في المملكة بشكل دقيق غير متوفرة حتى لمنسوبي الهيئة أنفسهم، وهذا يدعو إلى العناية بهذا الجانب في مستقبل الأيام.

ومع ذلك فإن التقرير السنوي لرئاسة الأمر بالمعروف أشار إلى الجرائم المتعلقة بالجنس وهي التي وردت في التقرير تحت مسمى الوقوعات الأخلاقية، وأدرج تحتها جرائم الاعتداء على الأعراض قولاً وفعلاً كجريمة الدعارة والقوادة والزنا والخلوّة المحرمة والاعتصاب والاختطاف واللوواط والشذوذ والمعاكسات والتحرش الجنسي^(١).

إلا أن لواقع الحياة العامة في المجتمع يشير إلى تنامي هذه الجريمة واتساع انتشارها في المملكة العربية السعودية فلا يكاد يمر يوم دون ذكر لحالة أو حالتين من حالات الابتزاز عبر وسائل الإعلام المختلفة، وهذا ما أكدته الناطق الإعلامي لشرطة المنطقة الشرقية، بالمملكة العربية السعودية، حيث أشار إلى

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي ١٤٢٦ / ١٤٢٧ هـ ص ٩٤.

الازدياد الملحوظ في قضايا الابتزاز مقارنة بعددها المحدود في الفترات الماضية وذلك بعد أن ألقت شرطة الدمام القبض على شابين ابتزّا مواطناً ثلاثينياً وهدّاه بنشر صورته العارية على الإنترنت^(١).

(١) مَنْ سَمَحَ بِالْبَتْرَازِ؟ عبد الله السفر، صحيفة الوطن الإلكترونية www.alwatan.com.sa العدد (٣١٣٥) الخميس ٥ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ الموافق ٣٠ أبريل ٢٠٠٩ م.

المطلب الثاني

من طرق الابتزاز وصوره

قام الباحث بدراسة خمس وثمانين حالة ابتزاز حوتها ملفات مركز البحوث والدراسات برئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخرج بالتائج التالية:

من طرق وصور الابتزاز :

صور الابتزاز كثيرة ومتعددة منها ما يكون بدائياً وذلك باستخدام الهاتف العادي عبر بناء علاقة مع الضحية حيث تتساهل بعض الفتيات في مجارة المتصل بالكلام، غير مدركات لعواقب الأمور، فيخضعن بالقول ويُلنَّ الكلام وهو أمر قد حذر الله جل وعلا منه المرأة المسلمة حيث قال سبحانه: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١) ثم يقوم الشاب بتسجيل تلك المكالمات والتي في الغالب فيها إدانة لها ولا تحب أن يعلم أحد من أقاربها أو معارفها بذلك، لبيتزها بها ويهددها بنشرها إن لم تستجب لطلباته. وقد روت إحدى الضحايا قصتها مع الابتزاز^(٢) كانت بدايتها بداية بسيطة عبر الهاتف العادي ، ثم تحولت إلى معاناة كدت تؤدي بحياتها وشرفها

(١) سورة الأحزاب: آية: ٣٢

(٢) قصة واقعية مؤثرة انظر تجربتي مع شخص، هند الجزيرة، مكتبة العبيكان - الرياض - ١٤٢٦ هـ

وسمعتها لولا أن نجاها الله منها.

وقد يكون التهديد والابتزاز من خلال جهاز الجوال وذلك بنشر صور الضحية عبر تقنية البلوتوث Bluetooth تحدث في الغالب عبر مقاطع صوتية أو مرئية مخلة بالآداب، كذلك التهديد بنسخ وتوزيع صور الضحية في أوضاع مشينة وحالات عري عبر تقنية الانترنت ليطلع عليها ملايين المتصفحين.

وقد يكون تهديد الضحية عبر رسائل غرامية بخط الفتاة نفسها تساهلت وقدمتها للمجرم ليلوي ذراعها بها بعد حين. ولربما يهدد المبتز ضحيته من خلال إقناعها بقدرته على عمل سحري ضدها، كما يهدد البعض باختطاف الضحية بما يملكه من معلومات عنها.

ومن صور الابتزاز منع الضحية من الزواج من خلال تهديدها بفضح سجلها الماضي للزوج المنتظر. أو طلب استمرار العلاقة حتى بعد زواجها، وقد يطلب المبتز من الضحية توصيله بفتيات أخريات ليمارس معهن الرذيلة، وقد تتطور العلاقة مع الضحية إلى ممارسة المبتز القوادة عليها من خلال أصدقائه، بل وصل الحال ببعض المجرمين أن قام برميها على زملائه في إحدى الاستراحات، كما قام آخر بإحضار الضحية للعماله التي تعمل عنده ليمارسوا معها الفاحشة.

وقد تصل المرأة في المبتز أن يحضر إلى بيت الضحية في غياب زوجها أو مطالبتها بالخروج معه دون تردد، كما قد يكون الابتزاز مالياً من خلال طلب

مبالغ مالية من الضحية.

بيئات الابتزاز:

ينتشر الابتزاز في بعض البيئات ومن أهمها:

أماكن العمل المختلط:

في المستشفيات وأماكن العمل التي يتطلب العمل فيها تواصلاً بين الرجال والنساء، كالعمل في قسم مواعيد العيادات في المستشفيات، وكبعض المؤسسات التعليمية والبنوك وصالات الأفراح.

مؤسسات التوظيف:

في بعض مؤسسات التوظيف والتي في الغالب تكون وهمية، وبعضها لا يكون كذلك يأخذ الموظف المختص جميع المعلومات الشخصية للفتاة طالبة الوظيفة، رقم الجوال والعنوان ورقم هاتف الزوج أو ولي الأمر وأي معلومات أخرى. ليقوم بعد ذلك بالابتزاز.

بيئة الفقر:

يدفع العوز المادي وقلة ذات اليد بعض الأسر الفقيرة للتعرض للابتزاز، فقد تكون الأسرة قد فقدت معيلها كأن يكون مدمن مخدرات أو يكون سجيناً، أو تكون المرأة مطلقة أو أرملة وقد تخلى عنها أقاربها فتضطر إلى إعالة نفسها وأبنائها، مما يسهل وقوعها في شباك المبتز تحت ضغط البحث عن المال والمساعدة على متاعب الحياة.

الأماكن المغلقة للنساء:

من البيئات التي يكثر فيها التورط في جرائم الابتزاز الأماكن المخصصة لقضاء احتياجات النساء كمشاغل الخياطة، وصالونات التجميل النسائية، والتي تتساهل بعض النساء فيها فتتزع ثيابها لقياس ثوب جديد أو تتكشف لطلب بعض احتياجات التجميل كإزالة الشعر وغيره، ويتم تصوير الضحية وهي غافلة، ثم يتم بعدها تهديدها وابتزازها.

المقاهي والصالات المغلقة:

من البيئات التي تكثر فيها حوادث الابتزاز مقاهي الإنترنت وصالات الألعاب المغلقة، وهي بيئة انتشرت بصورة كبيرة في الآونة الأخيرة في مجتمعنا السعودي وفي المجتمعات الخليجية وكذلك في كثير من الدول العربية والإسلامية، في هذه الأماكن يختلط الأحداث الذكور مع من يكبرونهم سناً ويحدث من جراء ذلك الاختلاط التعارف وبناء علاقات بين الشباب الصغار والكبار، في بداياتها تكون ميولاً مشتركةً حول بعض الألعاب والهوايات، ثم يتم استدراج أولئك الصغار واستغلالهم. وتعتبر مقاهي الإنترنت وصالات الألعاب المغلقة ومقاهي الشيشة من البيئات الخصبة لابتزاز الأحداث الذكور حيث يتم استدراجهم ثم ابتزازهم جنسياً ومالياً.

النقل الخاص والمدرسي:

من البيئات التي وقف عليها الباحث من خلال ملفات الابتزاز بمركز

البحوث والتي كانت مكانا لارتكاب جريمة الابتزاز النقل الخاص " سيارات الأجرة " حيث تتساهل بعض النساء والفتيات بالركوب في سيارة الأجرة منفردة بدون محرم أو مرافق وغالبا ما يشجع ذلك السائق الحديث مع الفتاة ثم تتطور العلاقة إلى أن تصل إلى ابتزاز. كذلك بالنسبة للنقل الخاص المدرسي داخل المدن وخارجها، خاصة بالنسبة للمعلمات اللائي يعملن في قرى نائية تبعد ساعات عن سكنهن فيكنّ بذلك معرضات للابتزاز من السائق الذي ألفن الركوب معه وعرف أسماءهن وهواتف جوالتهن بطبيعة العمل.

الوظائف المهنية للمتورطين في جرائم الابتزاز:

الخلفية الوظيفية للمتورطين في جرائم ابتزاز تنوعت وتعددت، ولم تقتصر على شباب توجههم رغباتهم الجنسية، أو مراهقين في حالات عبث لا يقدرّون عواقبها، بل شملت أنواعا شتى من الوظائف والمهن تشمل القطاعين الخاص والعام، كما تشمل الوظائف المدنية والعسكرية. ولقد شغل المتورطون في قضايا ابتزاز الوظائف التالية:

سائق أجرة " ليموزين " - موظف بمستشفى - طبيب - مسؤول إعلامي - موظف حكومي - وكيل مدرسة ابتدائية - مدرس ابتدائي - موظف قطاع خاص - موظف في خطوط جوية - مسؤول في بنك - مسؤول في أحد المنتزهات الترفيهية - عسكري - ضابط طبيب - مسؤول كبير في التعليم - حدث.

وظائف ضحايا جريمة الابتزاز:

كما كان ضحايا جريمة الابتزاز من فئات متعددة من المجتمع شملت الأعمال والمهن التالية:

مراجعة لدائرة حكومية - ممرضة - مراجعة في مستشفى - مريضة - موظفة - مسافرة - ودية أمر طالب - طالبة وظيفة - معلمة - طالبة .

أشكال الابتزاز:

للابتزاز أربعة أشكال بالنظر إلى من يقوم بالابتزاز وبمن يقع عليه الابتزاز، وهي كالتالي:

الشكل الأول: المبتز رجل والضحية امرأة:

حيث يكون المجرم في هذه الحالة هو رجل وتكون الضحية امرأة وهو الأغلب والأشهر.

الشكل الثاني: المبتز رجل والضحية رجل :

في هذا النوع يكون المبتز كذلك رجلا إلا أن الضحية هنا رجل آخر، وفي الغالب يكون الضحية حدثا وفي الغالب يتم استدراج الضحية بالخدعة بإيهامه بأن المبتز امرأة فيستجيب له ثم لا يشعر إلا وقد أصبح العوبة في أيدي المبتز . وهذا الشكل من الابتزاز أقل من الأول.

الشكل الثالث: المبتز امرأة والضحية رجل :

في هذا الشكل من الابتزاز تكون المجرمة هي امرأة والضحية هو الرجل،

حيث تنشأ علاقة محرمة بين الاثنين ويسرع الرجل للاستجابة لها وفي الغالب يكون في ثنايا تلك العلاقة أحاديث غرامية وتبادل للصور، ثم تقوم المرأة بحفظ بعض تلك الأدلة والأدوات في صورة تسجيل صوتي أو مقاطع مرئية تبتزها بها جنسيا وماليا وهو حالات قليلة جدا^(١).

الشكل الرابع: المبتز امرأة والضحية امرأة :

كما يكون الابتزاز من امرأة إلى امرأة حيث تمسك المرأة ببعض الأدلة في صورة مادة مرئية أو مسموعة أو مقروءة ضد أخرى ثم تقوم بتهديدها بنشر تلك المواد إن لم تستجب لطالبتها وفي الغالب تكون مالية أو أخلاقية، وهذا الشكل من الابتزاز هو أقل أشكال الابتزاز وقوعا.

(١) تقدم أحد أعضاء مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية بطلب دراسة ظاهرة تحرش النساء بالرجال في مواقع العمل بالسعودية وقد تم تأجيل مناقشة الموضوع لعدم اكتمال آليات الموضوع وعدم وجود إحصائيات دقيقة.

المطلب الثالث

جهود هيئة الأمر بالمعروف في مكافحة جريمة الابتزاز

تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية بجهود مباركة في محاربة الرذيلة في المجتمع السعودي، من خلال تصديها للجرائم المتعلقة بالجنس ومنها جريمة الابتزاز، لينعم المجتمع أفراداً وجماعات بالأمن الأخلاقي.

وقبل الدخول في ذكر إنجازات الهيئة من خلال الأرقام والإحصاءات، فإن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد استطاعت بناء وتأسيس قدر كبير من الثقة بينها وبين الفتيات اللاتي تعرضن لهذا النوع من الجرائم من خلال التعامل بمبدأ السرية مع هذه القضايا لحفظ سمعة الفتيات، وهذا ما شجع الكثير منهن على عدم الخنوع لأساليب الابتزاز، واللجوء إلى الهيئة للقبض على المبتز، وتقديمه للعدالة.

وفي نظرة سريعة إلى ما تم رصده خلال عام واحد من القضايا المتعلقة بالابتزاز وهي تدرج ضمن الوقوعات الأخلاقية، وتعرّف الوقوعات الأخلاقية بأنها: الاعتداء على الأعراض قولاً أو فعلاً، مثل الدعارة والقوادة والزنا والخلوة المحرمة والاغتصاب والاختطاف واللواط والشذوذ

والمعاكسات والتحرش الجنسي^(١).

فقد بلغت الوقوعات الأخلاقية التي تم رصدها خلال العام المالي ١٤٢٦/١٤٢٧ هـ (٤٩,٧٤٥) وقوعة، تمثل ما نسبته (١١,٩ %) من إجمالي الوقوعات المضبوطة من قبل فروع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية، بزيادة مقدارها (٩ %) عما كانت عليه في العام ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ البالغة (٤٥,٧٠٩) وقوعة، وبلغ عدد الأشخاص المضبوطين في هذه الوقوعات (٣١٧,٥٩) شخصا، ويمثلون ما نسبته (١٣,٦ %) من إجمالي الأشخاص المضبوطين.

وهذه الوقوعات على قسمين: قضايا تم إحالتها إلى جهات ذات الاختصاص، ومخالفات تنهى بأخذ التعهد على المتورط بعدم العودة، وقد بلغ عدد القضايا الأخلاقية (١٣,٢٩٧) قضية تمثل ما نسبته (٥٦ %) من إجمالي القضايا المحالة لجهات الاختصاص، وبلغ عدد الأشخاص المضبوطين في القضايا الأخلاقية (٢٢,٨٦٧) شخصا يمثلون ما نسبته (٥٥ %) من إجمالي الأشخاص المضبوطين في القضايا المحالة لجهات الاختصاص.

كما بلغت المخالفات الأخلاقية (٣٦,٤٤٨) مخالفة تمثل ما نسبته (٩ %).

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي

١٤٢٦ / ١٤٢٧ هـ ص ٩٤.

من إجمالي المخالفات المنهية بالتعهد بزيادة عن العام الذي قبله مقدارها (١٥٪)^(١). وبالرغم من أن التقرير السنوي لم يدرج الابتزاز ضمن القضايا الأخلاقية إلا أنه على أرض الواقع هناك رصد لحالات الابتزاز من خلال فروع الهيئات بمناطق المملكة، فعلى سبيل المثال تم رصد (٢٨٦) حالة ابتزاز في منطقة القصيم شملت النساء والأحداث في الفترة (١٤٢٦-١٤٢٨ هـ)^(٢)، كما تم ضبط (٦٥) حالة ابتزاز رصدها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة من شباب لفتيات بصورهن خلال العام الماضي (١٤٢٩ هـ)، كما رصدت (١٢) حالة في محافظة ينبع، و(٣٠) حالة في بريدة^(٣).

إلا أن الخطوة الرائعة التي قامت بها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قيادتها لمشروع استصدار قانون وتشريع يحد من جريمة الابتزاز من خلال ما تم رصده من قضايا تشير إلى تنامي المشكلة، فقد استشعر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - خطورة المشكلة فأمر مشكوراً بتكوين لجنة لدراسة جرائم الابتزاز في السعودية برئاسة وزارة الداخلية، وذلك في ضوء دراسة قام بها مركز البحوث والدراسات بالهيئة أظهرت أن النساء أكثر فئة معرضة للاستغلال بمساومة

(١) المصدر السابق ص ٩٧ .

(٢) ملف الابتزاز بمركز البحوث والدراسات برئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٣) صحيفة المدينة عدد (١٦٨٤٥) السبت جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٩ م

أعراضهن، كما أظهرت أن الفئة العمرية للمتضررات والضحايا يقعن بين ١٦ و ٣٩ عاما وفقا لعينة الدراسة، بالإضافة إلى الأحداث وهم صغار السن الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٨ و ١٧ عاما^(١).

وفي المجال العلمي خطت رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خطوات مباركة مع مراكز البحث العلمي والجامعات السعودية من خلال إيجاد شراكة وتحالفات علمية لتمويل أبحاث علمية حول موضوعات الحسبة.

(١) الابتزاز هل أصبح موضة العصر؟ اعتدال عطوي، صحيفة المدينة الإلكترونية -www.al-madina.co الاثنين ٩ / ٥ / ١٤٣٠ هـ الموافق ٤ / ٥ / ٢٠٠٩ م.

الخاتمة

في نهاية المطاف في هذه القضية الشائكة خرج الباحث إلى أن جريمة الابتزاز جريمة لها آثارها الوخيمة على أمن المجتمع و أفراده فهي تسهم في انتشار الجريمة نظرا لمتعلقات الابتزاز من الجرائم الأخرى، كما أن أنها تسهم في خلخلة الجانب الاجتماعي للمجتمع بما تحدثه من حالات طلاق وعنوسة وبما تحدثه من مشكلات اجتماعية بين الأسر، كما أن لجريمة الابتزاز آثارها السلبية على الضحية بما تحدثه من ندوبات نفسية خطيرة تستمر طويلا مع الضحية. وهي قبل ذلك كله معصية لله جل و علا وانتهاك لحرماته.

ولذا يرى الباحث أهمية العناية بقضية الابتزاز عناية فائقة على مستوى الأفراد والمؤسسات والدول حتى لا تتحول إلى ظاهرة يصعب إيجاد حلول لها.

يوصي الباحث بأهمية تربية النشء على سلوك طريق العفة و الطهارة، فهو الطريق المنجي بإذن الله من تلك الجريمة و غيرها، كما يوصي الوالدين بملاأ الفراغ العاطفي لدى أبنائهم ذكورا و إناثا، و الأم على وجه الخصوص أجدد بهذه المهمة بما أودعه الله في تكوينها من عاطفة.

يرى الباحث أن الفتاة تتحمل قدرا كبيرا من المسؤولية لما تتعرض له من الابتزاز، فلولا لين الجانب الذي تبسطه للمبتز و تجاوبها معه و الدخول معه في

محدثات عاطفية وصولاً إلى تزويده بصورها لما استطاع المبتز أن يصل إلى ما وصل إليه، ولذا فإن الباحث يحذر كل فتاة من مزالق الابتزاز، فأوله و له و عبث و آخره حسرة و ندم و ضياع شرف.

ويوصي الباحث الأسرة و المدرسة بالعناية بالتربية الإلكترونية السليمة التي تربي الصغار على حسن التعامل مع التقنية الحديثة. كما أن مؤسسات المجتمع المدني المختلفة المعنية بنشر الوعي بهذه الجريمة و التحذير من خطرهما. كما يرى الباحث أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف تقوم بجهد مشكور في التصدي لهذه الجريمة ومع ذلك فالباحث يرى أهمية أن يقوم جهاز الحسبة بتطوير أدواته في مواجهة هذه الجريمة و من ذلك العناية بإحصاءات الابتزاز و أفرادها بشكل مستقل في التقرير السنوي. كما يوصي الباحث بأهمية العناية في رفع كفاءة منسوبي جهاز الحسبة في مجال التقنية الحديثة من خلال الدورات التدريبية المتقدمة في هذا المجال.

و قبل الختام يرى الباحث أن إيجاد تشريعات و قوانين تخص جريمة الابتزاز سيسهم في الحد من المشكلة.

ختاماً أسأل الله الإعانة والتوفيق لي وللمسلمين وأن يجعل أعمالنا كلها صالحةً ولوجهه خالصةً، وأن لا يجعل لأحدٍ من خلقه فيها حظاً ولا نصيباً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة - بيروت .
- الإجرام الجنسي، نسرین عبد الحمید نبیه، دار الجامعة الجديدة - الإسكندرية - ٢٠٠٨ م .
- إرواء الغلیل فی تخريج أحادیث منار السبیل، محمد ناصر الدین الألبانی، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ط (٢).
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر - بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- أسس ومناهج البحث، محمد موسى عثمان مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - ١٩٩٦ م .
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الجليل - بيروت - ١٩٧٣ م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد .
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٩ هـ، ط (٢)، تحقيق: محمد حامد الفقي .
- الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - ١٤١٠ هـ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله ابن دهيش .

- الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر .

(ب)

- البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، عبد العزيز الربيع، بدون ناشر - الرياض - ١٤٢٠ هـ، ط (٢) .
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت .

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين .
- تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت .
- التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض ١٤٢٣ هـ .
- التدابير الوقائية من جرائم الفساد الأخلاقي، محمد بن عبد العزيز الديبخي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المعهد العالي للقضاء - قسم السياسة الشرعية شعبة الأنظمة، العام الجامعي: ١٤٢٥ / ١٤٢٦ هـ .
- التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي ١٤٢٦ / ١٤٢٧ هـ - الإدارة العامة للتخطيط .

- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، دار إحياء التراث العربى - بيروت - ٢٠٠١م، تحقيق: محمد عوض مرعب .
- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوى، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٠م، تحقيق: محمد رضوان .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين .

(ج)

- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير - بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ط (٣)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م
- جرائم الإنترنت، وضاح محمود الحمود ونشأت مفضي المجالي، دار المنار - الأردن - ٢٠٠٥م .
- الجرائم الواقعة على الأشخاص، د/ محمد صبحي نجم، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع - عمان - ١٩٩٩م .
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ابن القيم الجوزية، دار ابن الجوزي - الرياض - الرياض ط (٣) .
- جهرة اللغة، أبو بكر محمد الحسن بن دريد، دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧م، تحقيق: رمزي منير بعلبكي .

(ح)

- حراسة الفضيلة، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الخضير - المدينة - ١٤٢١ هـ ط (٧) .

(خ)

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٨ م، تحقيق: محمد نبيل طريفي / اميل بديع اليعقوب .
- خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان العمل ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٥ هـ .

(س)

- السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض .
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا .

- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ / ١٩٩١م، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن .
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار الجيل - بيروت - ١٤١١هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد .

(ص)

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

(ض)

- ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت.

(ع)

- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار طيبة - الرياض - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي .
- عمل المرأة في الميزان، د. محمد علي البار، الدار السعودية - جدة - ١٤٠١هـ .

(ف)

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت .

(ق)

- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤١٣ هـ.

(ك)

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩ هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

(ل)

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت.

(م)

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مكتبة ابن تيمية، ط (٢)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م تحقيق: خليل إبراهيم جفال.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

- المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ط (٢)، تحقيق: مفيد محمد قميحة .
- المسند، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر .
- مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة، د. مكية مرزا، دار المجتمع - جدة - ١٤١٠ هـ .
- معالم التنزيل، تأليف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م، ط (٢)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي .
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى و آخرون، دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية .
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد سيد كيلاني .
- منهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة ، روضة محمد بن ياسين، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب - الرياض - ١٤١٣ هـ .
- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦ هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم .
- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م - ط ٢ .

(ن)

- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .

صحف و مواقع إلكترونية و تعاميم:

- الإسلام اليوم www.islamtoday.com
- الحسبة www.hesbah.gov.sa
- العربية www.alarabiy.net
- لها أون لاين www.lahaonline.com
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة . ar.wikipedia.org
- جريدة المدينة www.al-madina.com
- جريدة الرياض www.alriyadh.com
- جريدة الجزيرة www.al-jazirah.com
- جريدة الوطن www.alwatan.com.sa
- جريدة عكاظ www.okaz.com.sa
- جريدة الشرق الأوسط www.aawsat.com
- صحيفة المدينة عدد (١٦٨٤٥) السبت جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٩ م .
- تعميم وزارة الداخلية رقم (هـ ٦ / ٦٦٥٠) في ٢٠ / ٨ / ١٤٢٣ هـ .
- تعميم وزارة التربية والتعليم رقم ٦٧٣ / ٢ تاريخ ١٢ / ٥ / ١٤٢٦ هـ .

أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقاية من الجريمة

إعداد

لواء متقاعد د. سعد بن عبدالله العريفي

قدم البكته لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكما

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين. وبعد :

إنَّ من سنن الله سبحانه وتعالى في هذه الحياة، أن الصراع بين الحق
والباطل قائم إلى يوم القيامة، ولكل منهما أتباعه ودعاته، فالحق يتمثل في دين
الله - عز وجل -، والباطل في الشرك وأهله، وفي دعاة البدع والضلالات
والشهوات المحرمة .

وقد ينتشر الباطل ويتنفش في غفلة من دعاة الحق وأنصاره، وهم الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر، ولكنه يزهد ويتلاشى مع وجود دعاة الحق،
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾^(١).

وللباطل صور كثيرة، وألوان متعددة، فتارة يكون في تزيين الشهوات
المحرمة والدعوة إليها، وتارة يكون في الشبهات والانحرافات الفكرية
والعقدية والدعوة إليها. أما الحق فهو واحد، وهو الذي جاء به شريعة
الإسلام، كما قال تعالى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾^(٢) وأهل الإيمان
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، هم الذين يقيمون الحق في الأرض،

(١) سورة الإسراء (٨١).

(٢) سورة الإسراء (١٠٥).

وينشرونه، ويدعون إليه، ويحاربون المنكرات من الجرائم والفساد في الأرض، ويتواصون به، ويصبرون، محتسبين الأجر من الله في سبيل أداءه، كما قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(١).

وفي هذا البحث، يبين الباحث مفهوم الحسبة في الإسلام، وأثرها في الوقاية من الجريمة، كما يبين الباحث جهود المحتسبين من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا المجال، مستدلاً بالوقائع والإحصائيات التي تبين جهود رجال الهيئة في منع كثير من الجرائم، والتعدي على الأعراض والأخلاق والأنفس والأموال والعقائد، ومعالجة كثير من الأمور والتدابير التي تساهم في صلاح المجتمعات، والقضاء على كثير من المفسدات.

ويحتوي البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة، على النحو الآتي :

- المقدمة .
- فصل تمهيدي .
- **المبحث الأول: مفهوم الحسبة في الإسلام وأهميتها.**

أولاً: تعريفها لغة .

ثانياً: تعريفها اصطلاحاً .

(١) سورة العصر (٣) .

- المبحث الثاني: أهمية الحسبة وأثرها في الوقاية من الجريمة .
- الفصل الثاني : جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن للمجتمع السعودي .
- المبحث الأول : جهود الهيئة في الوقاية من الجريمة .
 - ١ . جهود الهيئة في المحافظة على العقيدة .
 - ٢ . جهود الهيئة في المحافظة على الأعراض .
 - ٣ . جهود الهيئة في المحافظة على العقول .
 - ٤ . جهود الهيئة في المحافظة على الأنفس والأموال .
- المبحث الثاني : جهود الهيئة في مكافحة الجريمة .
- الخاتمة ، وتحتوي على :
 - ١ . أهم النتائج .
 - ٢ . أهم التوصيات .
- فهرس المصادر والمراجع .

الفصل التمهيدي

المبحث الأول

مفهوم الحسبة في الإسلام وأهميتها

المبحث الثاني

أهمية الحسبة وأثرها في الوقاية من الجريمة

المبحث الأول

مفهوم الحسبة في الإسلام

الحسبة من أهم الولايات الشرعية وأعظمها؛ إذ إن أساسها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذه الصفة استحققت الأمة الإسلامية الثناء والمدح، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١).

ومن ثم، فهي مصدر خير الأمة. ونظراً لأن العمل بنظام الحسبة أصبح معطلاً في كثير من المجتمعات الإسلامية؛ لذا، فقد غاب مفهوم الحسبة عن كثير من الناس، وكأنها شيء جديد على المجتمعات الإسلامية! من أجل ذلك، فقد وجدت أنه لا بد من تبين مفهوم الحسبة، كمدخل لهذا البحث.

أولاً: الحسبة في اللغة:

الحسبة: بكسر الحاء، هي مصدر للفعل احتسب يحتسب احتساباً وحسبة، كما جاء في معاجم اللغة. ولها عدة معان، منها:

١. بمعنى طلب الأجر: حيث تقول: فعلته حسبةً.

(١) سورة آل عمران: الآية (١١٠).

ويقول ابن منظور: الحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله^(١).

وقد وردت الحسبة في الحديث الصحيح بمعنى الأجر، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه"^(٢).

٢. الحسبة بمعنى الإنكار، وفي القاموس المحيط: احتسبت عليهم بمعنى أنكرت^(٣).

٣. الحسبة بمعنى الاختيار، يُقال: "احتسبت فلاناً أي اخترت ما عنده. والتاء يحتسبن ما عند الرجال هن" أي يتخبرن^(٤).

(١) لسان العرب لابن منظور الأفريقي في ١/ ٦٣٠، بيروت، دار صادر.

(٢) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، كتاب الإيمان ١/ ٩٢، ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عالم الكتب، بيروت. والنسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، ٢/ ٨٦، (٢٥٠١)، كتاب الصيام، باب ثواب من قام رمضان وصامه إيماناً واحتساباً.. دار الكتب العلمية. وابن خزيمة، محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة ٣/ ١٩٥، (١٨٩٤)، باب ذكر مغفرة الذنوب السالفة بصوم رمضان إيماناً واحتساباً، كتاب الصيام، المكتب الإسلامي. وابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، ١/ ٣٥٣، كتاب الإيمان، باب ذكر البيان بأن الفرض الذي جعله الله نفلاً جائز أن يفرض ثانياً.. مؤسسة الرسالة.

(٣) الفيروز أبادي القاموس المحيط ١/ ٥٥، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباد، بيروت، دار الجيل.

(٤) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ١/ ٦٣١.

٤. بمعنى التدبير والنظر في الأمر، وفي لسان العرب لابن منظور يقال: "حسن الحسبة أي حسن التدبير والكفاية والنظر فيه، وبمعنى إحصائه أو عدّه كأن تقول: حسب المال حسبة أو حساباً أي عدّه^(١) .

٥. بمعنى الظن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٢) . وقوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾^(٣) .

٦. بمعنى الاعتداد، ومن ذلك قولهم: (فلان لا يُحْتَسَبُ به) أي (لا يُعْتَدُ به)^(٤) .

ثانياً: الحسبة في الاصطلاح:

لها تعريفات كثيرة، ومن أهمها:

١. "الحسبة هي أمر المعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر

(١) المرجع السابق ١ / ٦٣١ .

(٢) سورة الطلاق الآيتان (٢ ، ٣) .

(٣) سورة الزمر الآية (٤٧) .

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ص ٨٣، ١٤٠٢ هـ دار المعرفة.

فعله" ^(١) .

٢. " الحسبة أمرٌ بمعروف ونهي عن منكر وإصلاحٌ بين الناس " ^(٢) .

٣. " الحسبة هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله وإصلاح بين الناس " ^(٣) .

٤. " الحسبة عبارة عن المنع عن المنكر لحق الله صيانة للممنوع عن مفارقة المنكر " ^(٤) .

٥. " الحسبة هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ^(٥) .

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الأحكام السلطانية ص ٢٤٠، ط ٣، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة. - أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية ص ٢٨٤، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، ط ٢، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة .

(٢) الشزري، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٣، تحقيق ومراجعة: الدكتور السيد الباز العريني، ١٤٠١هـ، مطبعة دار الثقافة، بيروت.

(٣) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد، القرشي، معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٥١، تحقيق: محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعي، ١٩٧٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ص ٣٢٧، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت .

(٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، ص ٢٢٥، ط ٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مطبعة القاسم، بيروت.

المبحث الثاني

أهمية الحسبة وأثرها في الوقاية من الجريمة

إن أي مجتمع من المجتمعات، لا يمكن أن يستقر ويتحقق له الأمن والأمان إلا بتحكيم شرع الله - عز وجل -، وتطبيقه عموماً، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه الخصوص .

والناس يتفاوتون في الإيمان، فمنهم قوي الإيمان الذي يحجزه إيمانه بالله - عز وجل - من أن يقرب المحرمات، فضلاً عن أن يرتكبها، ومنهم ضعيف الإيمان أو فاقده الذي لا يحجزه إيمانه عن أن يرتكب المعاصي، ويقترف الآثام، يقوده إلى ذلك الهوى ونفسه الأمارة بالسوء، ويؤزه الشيطان إلى فعل كل منكر؛ لإشباع شهوات نفسه، من غير خشية الله - عز وجل -، أو وازع من دين، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه، ولا يمنعه من ذلك إلا خشية العقوبة البدنية، وافتضاح أمره بين الناس .

وقد علّق المولى سبحانه وتعالى فلاح هذه الأمة ونجاتها على القيام بهذا الأمر، حيث قال تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١).

(١) سورة آل عمران : الآية (١٠٤).

بل إنه - سبحانه وتعالى - جعل خيرية هذه الأمة في القيام بهذا الواجب، حيث يقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أهم الوسائل لإصلاح المجتمع وتزكيتته، وتحقيق أمنه واستقراره، وهو العصمة المانعة الرادعة عن وقوع كثير من الجرائم^(٢)، فهو صمام الأمان للمجتمع، بل سفينة النجاة للأمة، ولا أدل على ذلك من هذا المثل العظيم الذي ضربه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لبيان أثر القيام بهذا الأمر في صيانة المجتمع من الهلاك.

فعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا، ونجوا جميعاً"^(٣).

(١) سورة آل عمران: الآية (١١٠).

(٢) انظر د: حسن السيد محمد حسن عجوة - موقف الإسلام من الحسبة وحكمه في تاركها مع القدرة عليها، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الشريعة والقانون بالأزهر غير منشورة ص ٣٣.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشركة - باب هل يقرع في القسم، حديث رقم (٢٤٩٣)، ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦ وفي كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات حديث رقم (٢٦٨٦) ٢/ ٢٦٣.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سبب لتقوية الإيمان لدى الإنسان الذي هو أعظم رادع عن الجريمة وارتكاب المعصية .

وكثير من الجرائم والفواحش، إنما تصدر من أناس ضعف عندهم الوازع الإيماني، بل تلاشى وانحطت أخلاقهم، وفشا فيهم الجهل، وقويت لديهم الشهوات، يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " (١).

وذلك من رحمته - سبحانه وتعالى - بعباده؛ لصيانتهم من الفساد والهلاك . فلو تُرك المفسدون والأشرار على أهوائهم - تقودهم شهواتهم العمياء - لاعتدوا على الأعراض ، وسلبوا الأموال ، وأزهقوا الأنفس ، وجلبوا الشرور والمفاسد على العباد ، وأصبحت الحياة جحيمًا لا يطاق ولا يحتمل ، وعمّت الفوضى وانتشرت البدع والمنكرات، وانحسر الخير وأهله أمام طغيان الفساد، وشيوع المنكرات، وما يقف في طريقهم من عوائق الخبث

(١) مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - كتاب الإيمان - باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ج ١ / ٥٤ ، ٥٥ ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. وصحيح ابن حبان ١ / ٤١٤ ، (١٨٦)، باب ذكر خبر أوهم عالما من الناس أن الإسلام والإيمان بينهما فرقان، و ١٠ / ٢٦٠ (٤٤١٢)، باب ذكر نفي الإيمان عن الزاني، و ١٠ / ٣٠٨ ، (٤٤٥٤)، باب حد السرقة.

وأهله^(١).

ولكن حكمة الله البالغة، ولطفه بهذه الأمة، وعلمه - سبحانه - بما سيترتب على تركه من شرور ومفاسد، اقتضى أن يفرض القيام بهذا الأمر على هذه الأمة، وعلى جميع الأمم السابقة؛ لحمايتها وصيانتها من الفساد وعوامل الهلاك، ولإظهار دينه وإعلاء كلمته، وذلك بالوقوف في المفسدين والمعتدين على حرمة الله - عز وجل - والمتجاوزين لحدوده - سبحانه -، والأخذ على أيدي السفهاء، وأطهرهم على الحق أطراً، حتى لا يتمادوا في فسادهم وإفسادهم، ويقتدي بهم غيرهم من ضعاف النفوس، ضعاف الإيمان، فيخرقوا سفينة المجتمع فيغرقوها، وفي ذلك كبت لأصحاب المعاصي والفجور، من أن يظهروا معاصيهم ويجاهروا بها، وحماية للضعفاء والمساكين من شرور الفسقة والفجار، وفيه صيانة للفضيلة ونشرها، وكبت للرديلة وإذلالها، ومحق أصحابها، وما قام به مجتمع إلا عز، ولا تخلى عنه أناس إلا ذلوا وهانوا، بل إن التخلي عنه علامة الهلاك العام.

يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله - : " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أنزل به الله كتبه وأرسل به رسله من الدين " ^(٢).

(١) انظر د: الشيخ ناصر بن حمد الراشد بحث بعنوان ((أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة)) في الندوة العلمية لدراسة تطبيق الشريعة في المملكة ١٣٩٦ هـ / ١ / ١٨٦ .

(٢) أحمد بن تيمية، الحسبة في الإسلام ص ٥٩، ط ٢، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

ويقول أبو حامد الغزالي - رحمه الله - : " إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة ، و اضمحلت الديانة ، وعمت الفترة ، وفشت الضلالة ، وشاعت الجهالة ، واستشرى الفساد ، واتسع الخرق ، وخربت البلاد، وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد "(١) .

ومن ذلك نعرف أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه دعامة من دعائم الدين، ولولاه لنشطت الضلالة ، وعمت الجهالة ، وانتشر الفساد في الأرض ، وخربت البلاد، وهلك العباد .

والحسبة ما هي إلا الوجه العملي والتطبيق الميداني للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي ضرورة لقيام المجتمع ونهوضه ، بل هي أساس لإقامة أركان الإسلام، وإظهار شعائره .

والحسبة بمثابة صمام الأمان داخل المجتمع ، فهي التي تحفظ كيانه، وتقيم بنائه ، ولا غنى عنها لأمة من الأمم، أو مجتمع يريد أن يقيم منهج الله - عز وجل - في الأرض، من خلال نشر الفضيلة، و محاربة الرذيلة، وهي السياج الواقعي من الشرور و الأخطار التي تهدد بناء المجتمع، بل هي جهاز الصيانة

(١) إحياء علوم الدين ٢ / ٢٦٩ .

الدائمة المستمرة، التي تعمل على منع حدوث العطب، وإصلاح المعطوب^(١). وهي العلاج الناجع، و البلسم الشافي لكثير من أمراض الأمة، فلو أهمل هذا العلاج، ماتت الأمة وهلك.

فكيف يمكن أن نتصور مجتمعا من المجتمعات الإنسانية، ضاع فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و انتشر فيه فعل المنكرات ؟ وإنه - ولا شك - مجتمع لا يمكن أن تنتظم فيه حياة ، فلا يستطيع الإنسان أن يمارس نشاطه آمنا مطمئنا ، ولا يتمكن من أداء عباداته على الوجه الصحيح .

والحسبة نوع من أنواع التكافل الاجتماعي داخل المجتمع الإسلامي، فإذا كانت الزكاة والصدقات تمثل الجانب المادي في هذا التكافل الاجتماعي ، فإن الحسبة هي الجانب المعنوي للتكافل الاجتماعي^(٢) ، وذلك بما تقوم به من محافظة على الأخلاق والقيم ، و المحافظة على كيان المجتمع المسلم وتماسكه ، و التعاون على الخير؛ لحماية الأمة من التفكك والهلاك، وهذه هي سمة المؤمنين، كما قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ

(١) انظر : علي بن حسن بن علي القرني - الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض ط ١ / ١٤١٥ هـ ، ٥ / ١ .

(٢) انظر د . علي بن حسن بن علي القرني ، الحسبة في الماضي والحاضر ، مرجع سابق ، ١ / ٢٠ .

وَرَسُولُهُ أَوْلَيْكَ سَيَرَحْمَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

والقيام بهذا الواجب سبب للأمن والاستقرار، والنصر على الأعداء، والتمكين في الأرض، فقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢).

وتعطيله وترك القيام به، تعرض للهلاك العام، و سبب لمقت الله وغضبه، وتعرض لللعن والعقاب، كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣).

ومتى وجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجتمع، فإن ذلك علامة نجاته و سلامته، ومتى عدم هذا الأمر أو ضعف، فإن هذا علامة على هلاكه، لهذا؛ لما قالت زينب - رضي الله عنها - للرسول - ﷺ - " يا رسول الله : أنهلك وفيما الصالحون ؟ قال - ﷺ - : نعم إذا كثر الخبث " (٤).

(١) سورة التوبة : الآية (٧١) .

(٢) سورة الحج : الآية (٤١) .

(٣) سورة المائدة : الآيتان (٧٨، ٧٩) .

(٤) صحيح البخاري في ص ٩٢ كتاب الفتن باب قصة يأجوج ومأجوج ، وباب قول النبي : " ويل للعرب من شر قد اقترب " فتح الباري ١٣ / ١١ ، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن "باب اقتراب الفتن " وفتح ردم يأجوج ومأجوج " ، رواه أحمد في مسنده ٦ / ٤٢٨ . وسنن النسائي الكبرى ٦ / ٣٩١ (١١٣١١) ، باب قوله تعالى : " فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما . =

وهل يظهر الخبث إلا إذا عُطِّل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقاعس أهله عن أداء هذا الواجب؟ حيث لا يجد الباطل ما يدفعه من الحق، فينتشر و يظهر على الساحة، ويجاهر أصحابه بمعاصيهم من غير وازع من دين أو حياء .

وقد أدركت بعض المجتمعات في الغرب والشرق الحاجة إلى هذا الأمر، وقام العقلاء وأرباب الفكر في بعض المجتمعات إلى الدعوة إلى القيم والأخلاق، ومنع بعض المنكرات، والمحافظة على الآداب والأخلاق، وحماية الشباب والفتيات من التهلك والفساد والمخدرات، والمحافظة على الأمن، وذلك ليس من منطلق شرعي، وإنما من منطلق الحرص على حماية المجتمع من الآفات والانحلال الخلقي والفساد! فأوجدوا ما يسمى بالشرطة المجتمعية COMMUNITY POLICING، والتي مهمتها مساعدة أجهزة الأمن على أداء مهامهم، وذلك بقيام أفراد المجتمع بدورهم في منع الفساد، وانتشار الجرائم، كالاعتصاب والخطف والمخدرات، وغيرها من الجرائم . وفي بعض الدول العربية، يقوم ما يسمى الأمن الشعبي المحلي، أو بوليس المحافظة على الآداب، إلا أنها كلها لا ترقى إلى مستوى الحسبة في الشريعة الإسلامية! ولو أن هذه

= وصحيح ابن حبان ٣٤ / ٢، (٣٢٧)، باب ذكر الأخبار عما يجب على المرء من ترك الاتكال على الصالحين في زمان دون السعي فيما يكدون فيه من الطاعات، و١ / ٢٤٦، (٦٨٣١)، باب ذكر الأخبار بأن ردم يأجوج ومأجوج قد فتح منه الآن الشيء اليسير.

الدول أخذت بهذا الأمر من منظور شرعي، لتحقيق لها الأمن والاستقرار، والسعادة في الدنيا والآخرة .

وقد كان والي الحسبة في السابق، يقوم بالاحتساب على الأسواق ومصالح الناس، ومنع كل ما يضر بهم أو يؤذيهم، ويقوم بمنع الغش والاستغلال، وجميع المنكرات، إلا أنه مع تطور الحياة والتقدم الحضاري، أصبحت مهمة والي الحسبة صعبة في أن تكون في جهاز واحد، وتحت إدارة واحدة، لذا؛ تقاسمتها عددٌ من الوزارات والمؤسسات الحكومية، مثل البلديات، ووزارة التجارة، ووزارة الداخلية، وغيرها من الوزارات، وهؤلاء هم خلفاء المحتسب، وأصبحت البلديات تقوم بمهام المحتسب فيما يختص بالمباني والطرق، ومنع التعديات، أو الإضرار بالناس، وكذلك مراقبة الأسواق والسلع، ومنع الغش، ومراقبة المطاعم والمخابز، وغيرها، وكذلك وزارة التجارة في حماية المستهلك، والجودة النوعية، ومنع الاستغلال والاحتكار، والإضرار بالناس في معاشهم، وكذلك تقوم وزارة الداخلية بالمحافظة على الأمن في المدن والقرى، وسلامة المرور في الطرقات، وتنظيمها، وكذلك مكافحة الجريمة والمخدرات والمسكرات، وكل ما من شأنه الإضرار بالناس .

ولكن تبدو مهمة المحتسب واضحة وجلية فيما تقوم به الرئاسة العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مهام في المحافظة على العقيدة، وإقامة

شعائر الدين، وحماية الأخلاق والفضيلة، ومحاربة المنكرات، والمحافظة على الأمن، وهؤلاء هم خلفاء المحتسب، الذين يؤدون هذه الرسالة بتكليف من ولي الأمر، ولكل هؤلاء أثرٌ بالغ في سيادة الخير، وإقامة المعروف، وإزالة المنكر، وتحقيق الأمن والاستقرار، حيث تقوم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية عن طريق فروعها المنتشرة في أنحاء المملكة، بتأصيل هذا الأمر، وإبراز دور الحسبة والمحتسب في صيانة المجتمع المسلم من العابثين بأمنه. وهذا ما سأقوم ببيانه في الفصل الثاني من هذا البحث .

الفصل الثاني

جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن للمجتمع السعودي

المبحث الأول

جهود الهيئة في الوقاية من الجريمة

المبحث الثاني

جهود الهيئة في مكافحة الجريمة

المبحث الأول

جهود الهيئة في الوقاية من الجريمة

تقوم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجهود عظيمة في سبيل الحفاظ على الدين والأخلاق، ومحاربة كل ما يخالف العقيدة، أو يؤثر على سلوك وأخلاق المجتمع المسلم، وحماية أعراض المسلمين من كل ما يندسها، أو يتسبب في انتشار الفاحشة في أوساطهم، متبعة في ذلك الحكمة والموعظة الحسنة، وبيان الحق للناس، وحملهم على فعل الواجبات، وترك المنكرات، بتوجيه ودعم مادي ومعنوي من ولاية الأمر؛ لتقوم بهذا الواجب العظيم.

لذا؛ فإن لها دورًا كبيرًا في بناء المجتمع السعودي المسلم، والمحافظة على عقيدة أفرادهم وأخلاقهم وسلوكهم، وحمايتهم من الأخطار التي تهددهم من كل جانب، وكان لها الأثر الكبير على أبناء هذا البلد الطيب، الذي هو قدوة للعالم الإسلامي، في المحافظة على أمور دينه.

ومن ذلك، المحافظة على الأعراض، وحماية أخلاق المسلمين، ومحاربة الرذيلة، ونشر الفضيلة، وذلك بمنع الاختلاط والسفور، والتبرج وإبداء الزينة، ومراقبة مدارس البنات والأسواق، ومنع الشباب من التسكع في الأسواق، وملاحقة النساء أو مضايقتهن. وسجلات الهيئة مليئة بمشاهد

ومكاتبات بهذا الشأن ، ومن ذلك، ما جاء بشأن إلغاء محلات تصفيف الشعر (الكوافير) ، نظرا لما يحدث منها من مفاسد و شرور، بموجب الأمر الصادر من صاحب السمو الملكي، نائب رئيس مجلس الوزراء، رقم ٨ / ٢٣ في ٩ / ١ / ١٤٠٠ هـ و الموجه لوزير الداخلية، بمنع فتح هذه المحلات، وإغلاق ما تم فتحه منها ، وذلك بناء على مكاتبة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و تقرير اللجنة المشكلة لهذا الغرض رقم ٢ / ١ / ١٦٣ في ١٨ / ١٠ / ١٣٨٨ هـ. و كذلك التعليمات الصادرة لمحلات بيع الذهب، بعدم مس النساء أو إلباسهن الذهب، خوفا من الفتنة، بموجب التعميم برقم ١٣٢٨ في ٦ / ٤ / ١٤٠٢ هـ .

والتعميم على مدارس البنات، بشأن أخذ الغياب يوميا، وإخطار أولياء أمور الطالبات عن المتغيبات، بموجب تعميم الرئاسة رقم ٧٧٧١ و تاريخ ٢٨ / ٦ / ١٤١١ هـ، المبني على خطاب الهيئة رقم ١٣٥٨ و تاريخ ١٠ / ٦ / ١٤٠١ هـ. وكذلك مراقبة محلات بيع الأشرطة؛ لمنع الأفلام الخليعة المنافية للآداب الإسلامية ، ومخاطبة مصلحة الجمارك بهذا الشأن، فأصدرت مصلحة الجمارك تعميمها رقم ٢٠٥ / ١ في ١٦ / ٤ / ١٣٩٩ هـ الذي ينص على مراقبة الأفلام التي ترد المملكة، ومنع الأفلام الخليعة .

ومن ذلك مراقبة المكتبات والمحلات التي يوجد بها صور نسائية فاتنة ومخلّة بالآداب، كمجلات الأزياء، وغيرها، بإبعاد كثير منها ، وكذلك منع

الكتب التي تثير الفتنة، و تدعو للرديلة، كما ورد بشأن ثلاثة كتب ثم الرفع عنها من أحد مراكز مدينة الرياض على مرجعه برقم ٧١/أ في ٢١/١٠/١٤٠٤ هـ يطلب منع بيعها، لما تحتويه من صور نسائية وأفكار مسمومة تثير الغرائز . كما تقوم الهيئة بمنع أي مظهر فيه إساءة للدين، أو تشويه للإسلام، ومن ذلك ما جاء بخطاب الهيئة رقم ١٠٦١/١ في ٢٠/٣/١٣٩٩ هـ الموجه إلى صاحب السمو الملكي وزير الداخلية، يطلب فيه عدم إدخال واستيراد سراويل وأحذية وُجد مكتوب عليها لفظ الجلالة، وكذلك ما جاء بخطاب الهيئة رقم ٢٧٢٦/٢ في ٢٦/٦/١٤٠٢ هـ بشأن طلب مصادرة حقائب وُجدت تباع في المكتبات، و عليها رسوم الصليب، ومنع استيرادها .

كما تحرص الهيئة على حماية عقول المسلمين من المسكرات والمخدرات، ومن ذلك ما جاء بخطاب الهيئة رقم ٤٥٩٨/٢ في ٢٩/٩/١٤٠٤ هـ، والخطاب رقم ١٨٠ في ٢٦/٩/١٤٠٤ هـ، والخطاب رقم ٢٠٢٥ في ٢٥/١٠/١٤٠٤ هـ، بشأن القبض على مروجي ومستعملي المخدرات والمسكرات . وتقوم الهيئة بمحاربة البدع والشعوذة والسحر، وذلك عن طريق فروعها، بالقبض على عدد ممن يمارسون هذا العمل المحرم شرعاً، قد صدرت عدة مكاتبات للجهات المعنية بهذا الشأن، منها - على سبيل المثال - ما صدر من فضيلة المشرف العام لهيئات منطقة الرياض، إلى مدير الشؤون

الصحية بمنطقة الرياض، برقم ٢٥٧ وتاريخ ٢١ / ١ / ١٤٠٣ هـ، بشأن أحد المشعوذين الذين يدجلون على بعض السذج، ويدّعي أنه يستعين بشيوخ الجن (الزيران) لإخراج الجن من المرضى، ويأكل أموالهم بغير حق .

كما تقوم الهيئات بمتابعة تنفيذ التعليمات، و التي تقضي بمنع إقامة أعياد الميلاد التي يقيمها النصارى احتفالاً بميلاد المسيح - عليه السلام - واحتفاءً بالسنة الجديدة، ويحصل فيه من المنكرات الشيء الكثير، كالاختلاط، والسكر، و السهر، و غير ذلك، علاوة على أنها لا تتفق مع عقيدة التوحيد، وقامت الهيئات فعلاً بتنفيذ ذلك ومنع كل مظهر من مظاهره، ومنع النشرات أو الكتب أو الدعايات التي تدعو إلى هذا المنكر، ومن ذلك ما جاء في خطاب الهيئات رقم ٤٥٣ / ٤ / ٥ وتاريخ ٤ / ٢ / ١٤٠٤ هـ . وكما تقوم الهيئات بالاحتساب على من يسب الدين علناً، أو ينتقصه، سواء مشافهة أو كتابة، ومن ذلك ما قد يوجد في بعض الصحف الوافدة من إساءة للدين، فتقوم الهيئات بمكاتبة ولاية الأمر، لكف هذا الشر عن المسلمين؛ لكي لا يفسد عليهم عقيدتهم، ومن ذلك ما جاء في خطاب الهيئة رقم ١٢٥٧ وتاريخ ٣٠ / ٣ / ١٤٠٤ هـ، والخطاب رقم ٢٧٥٢ / ٣ / ٦ / ١٤٠٣ هـ .

ومن ذلك ما تقوم به الهيئات من مراقبة المقابر، وإزالة كل بدعة في الدين، من كتابة اسم، أو وضع جرائد النخل عليها، وتخصيص القبور، أو وضع ألوان عليها لتمييزها، أو رفعها، أو غير ذلك، كما جاء بتعميم الرئاسة رقم

١/٢١٦ وتاريخ ١٣/٣/١٤٠٢ هـ المبني على خطاب سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد رقم ٣٤٩/١ وتاريخ ٩/٣/١٤١٣ هـ.

كما قامت الهيئات بملاحظة الصور المجسمة، و التماثيل المنحوتة، وقامت بمنع تداولها، وكذلك منع استيرادها؛ نظرا لحرمتها، و لخطرها على العقيدة، كما ورد بذلك التعميم رقم ١/٦٠٠ وتاريخ ٢٧/٤/١٤٠١ هـ والتعميم رقم ١/٦٩٣ وتاريخ ٢٤/٢/١٤٠٤ هـ، بناء على ما رفعه سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد لسمو وزير الداخلية للإمارات و الهيئات رقم ٣٠٣٤٢، وتاريخ ١٤/٨/١٣٩٩ هـ. وهذا يدل على الجهد الذي يبذل في سبيل الحفاظ على العقيدة؛ لتبقى صافية نقية لا تشوبها شائبة، ويدل على الجهود الطيبة لرجال الحسبة - وفقهم الله - وأخذ بأيديهم إلى ما فيه الخير .

فعندما يرى القادم أو الزائر من البلاد الأخرى - سواء الإسلامية أو غيرها - أنه عندما يحين وقت الصلاة تغلق الدكاكين و المحلات ، ويذهب الناس إلى المساجد ليؤدوا الصلاة جماعة ، كما يرون عدم وجود المظاهر الأخرى المخلة بالآداب الإسلامية ، أو مخالفة للشرع الإسلامي الحنيف، مثل دور عامة للسينما ، أو محلات قمار، أو محلات لبيع المسكرات ، وكذلك عدم

وجود الاختلاط أو التبرج والسفور ، وانتشار مظاهر الحشمة والحياء والعفاف بين النساء ، يدرك أنه في دولة متميزة ، وبين مجتمع متميز ، ويعرف سمو تعاليم الشريعة الإسلامية ، ودورها في إصلاح المجتمع ، وأن هذا بفضل الله - سبحانه وتعالى - ثم بفضل وجود مثل هذه الهيئات التي تحارب الفساد والمنكرات بشتى أنواعها ، مع حمل الزائرين أو المقيمين من أبناء الملل المخالفة للإسلام ، أو البلاد الأخرى الذي لا يوجد فيها هذا الأمر ، على احترام شعائر الإسلام وآدابه ، ومشاعر المسلمين في هذه البلاد الكريمة .

ففي غرة شهر رمضان من كل عام ، تقوم وزارة الداخلية بإصدار بيان تدعو فيه أبناء الجاليات من غير المسلمين ، إلى عدم المجاهرة بالأكل والشرب أمام المسلمين ، وإغلاق المطاعم والمقاهي نهاراً ، وعدم تقديم وجبات أثناء النهار ، وذلك مراعاة لمشاعر المسلمين ، ويشارك أعضاء الهيئة مع رجال الأمن بمتابعة تنفيذ هذه البيانات ، والإنكار على المخالف ، وأطره على الحق أطرا ، ومعاقبته وتعزيره إذا استدعى الأمر ذلك ، بموجب النظام^(١) . فقد ورد في المادة الحادية والأربعين من النظام الأساسي للحكم ، التي نصت على أن : (يلتزم المقيمون في المملكة العربية السعودية بأنظمتها وعليهم مراعاة قيم المجتمع السعودي واحترام تقاليده ومشاعره)^(٢) .

(١) خطاب رقم ١٥١٨ / س / ص وتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٤٠٤ هـ .

(٢) النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ / ٩٠ / تاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢ هـ .

وهذا هو منهج الدولة الكريمة التي قامت على أساس متين، للنهوض بخدمة الدعوة الإسلامية، وحماية الدين .

وليست مهمة القيام بالأمر بالمعروف والنهي المنكر مقتصرة على الأجهزة الرسمية للحسبة ، بل هي مهمة كل فرد مسلم في هذه البلاد .

فأبناء هذا المجتمع المسلم - والله الحمد - قد تربوا على العقيدة الصحيحة، وتخلقوا بالأخلاق الإسلامية منذ نشأتهم ، سواء في المدارس والمنازل ، وعاشوا في جو إسلامي يساعدهم على ذلك ، فهم ينكرون المنكر بطبعهم ، ويتحمسون لتغييره، و محاربة كل من يسعى إلى إشاعته، بالتعاون مع الهيئات وأجهزة الأمن الأخرى، في سبيل مكافحة الجرائم ، وإبلاغ أجهزة الأمن والهيئات عن كل تعطيل لمعروف أو فعل لمنكر ، وهذا له الأثر الكبير في سبيل نشر الخير، ودحر المنكر و الرذيلة في هذه البلاد الطيبة .

فبالتعاون بين أجهزة الدولة الرسمية و المواطن الصالح في هذه البلاد، يتم محاصرة المنكرات، وإزالة ما يؤثر على المسلمين في عقيدتهم و أفكارهم وسلوكهم وأخلاقهم ، وذلك من باب التعاون على البر والتقوى، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوُنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوُنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١) .

وإن الناظر إلى الوضع في البلاد الأخرى، يجد أن هناك بعدا شاقا، وفرقا

(١) سورة المائدة : الآية (٢).

واضحاً في أحوال الناس هنا وهناك ، فكثير من الناس في المجتمعات الأخرى، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، إلا ما أشربوا من شهواتهم - إلا من رحم الله - وقليل ما هم ، وليس هناك هيئات رسمية تقوم بهذا الأمر، مما جعل المملكة العربية السعودية - والله الحمد - تتميز بين الدول الإسلامية والعربية بهذا الأمر^(١).

وتقوم الهيئة في سبيل أداء ذلك بطريقتين هما : الوقاية واتخاذ السبل الوقائية قبل وقوع المنكرات، والتحذير منها، وهي التي سأقوم ببيانها في هذا المبحث . والطريقة الأخرى، هي معالجة المنكر بعد وقوعه، حتى يتم إزالة ما يترتب عليه من أضرار، وضمان عدم تكراره، وهي التي سوف أتناولها في المبحث الثاني. وذلك على النحو الآتي :

الجانب الوقائي :

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له الأثر الوقائي في تجنب الأفراد والمجتمع الوقوع في كثير من المحرمات ، أو الانحراف والفساد، وذلك بما

(١) انظر : د/ سعد بن عبد الله العريفي - الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية ج ١ ص ٥٣، رسالة دكتوراة، مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

يقوم به من نشر للفضيلة ، ومحاربة للرديلة ، والعناية بالتربية الدينية، والأخلاق والآداب الإسلامية ، والحرص على الالتزام بأحكام الإسلام، وآدابه التي هي بمثابة السياج الواقى، والحصن المنيع ضد الانحراف، والوقوع في الجريمة .

وإدراكاً لأهمية هذا الجانب، فإن رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية، قد أنشأت إدارة عامة لهذا الغرض، وهي الإدارة العامة للتوعية والتوجيه، والتي تعد البرامج للتوعية والتوجيه لكافة مناطق المملكة، بالتعاون مع الدعاة والعلماء، وأجهزة الدعوة الأخرى، ومن هذه النشاطات والجهود المبذولة ما يأتي :

١. زيادة مستوى الوعي الشرعي لدى المجتمع، عن طريق نشر الكتاب والشريط الإسلامي، والتي تعالج كثيراً من المخالفات الظاهرة في العقيدة، كالتحذير من البدع، وبيان أخطاء في العقيدة، مما يقع فيه كثير من عامة الناس ، وإيضاح عقيدة أهل السنة والجماعة، وكذلك محاربة الأفكار الدخيلة والهدامة للعقيدة، أو الأخلاقية الفاضلة ، وتصحيح العبادات، والأخلاق، والمعاملات، وفق ما جاء به الشرع الإسلامي الحنيف ، وتقوم هذه الإدارة بتوزيع هذه الكتب والمطويات والأشرطة، على أكبر قدر ممكن من فئات المجتمع المختلفة، عن طريق فروع الهيئة في كافة مناطق المملكة ، وفي المناسبات، كالأعياد، ومواسم الحج، وشهر رمضان

المبارك، وغيرها .

وقد بلغ عدد المطبوعات المقروءة والمواد المسموعة الموزعة من قبل هذه الإدارة للعام المالي ١٤٢٦ هـ - ١٤٢٧ هـ (٧.٨٣٥.٩٩٢)، منها (٢٩٣.٥٨٩) كتاباً، و(٣.٧٠٥.٧٢٩) كتيبا، و(٢.٨٨٠.٠٥٧) نشرة مطوية، (٩٥٦.٦١٧) مادة مسموعة. وقد تم توزيع هذه المطبوعات على جميع أنحاء المملكة.

القيام بإعداد برامج توجيه وتوعية، لمدة أسبوع فأكثر، وبشكل مكثف في المناطق النائية من المملكة، والتي يكثُر فيها الجهل بأمور الدين الأساسية، مثل أركان الإسلام وأمور العقيدة، وتنتشر فيها الخرافات والشعوذة والبدع التي تقدح في التوحيد، أو توجد بها مخالفات شرعية .

وقد قامت هذه الإدارة بتهيئة المكان لإقامة المحاضرات والدروس والندوات، وتكليف عدد من المرشدين والدعاة للقيام بهذه المهمة، وكان لذلك الأثر الطيب، والفائدة العظيمة في نفوس العامة - والله الحمد والمنة - .

٢. المحافظة على شباب المسلمين من الغزو الفكري الثقافي والإعلامي، وذلك بمتابعة ما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة، كالصحف والمجلات والكتب والأفلام، وغيرها، من انحرافات في العقيدة، وانحطاط في

الأخلاق ، أو دعوة إلى الرذيلة ، أو ما تبثه التيارات الفكرية الضالة والمنحرفة من شبهات ، أو تثيره من شهوات ، والسعي الحثيث والجاد لإزالة ذلك ، ومحاربة هذه الظاهرة التي يتم عن طريقها الغزو ، والعمل على إزالة آثارها ، بتحسين شباب الأمة ونسائها ، وغيرهم من أعضاء المجتمع المسلم ضد هذه التيارات الفكرية المنحرفة ، وذلك بعمل الدراسات اللازمة لذلك ، ورفعها للجهات المسؤولة ، مدعمة بالمرئيات والمقترحات ، مع العمل على إزالتها ، والحد من انتشارها ، ونشر الكتب النافعة ، والأشرطة والرسائل المفيدة ، والمطويات والفتاوى التي تحذر من قراءة المجلات الهابطة والكتب المضللة ، ليحذرها الناس قبل الوقوع فيها ، وقد تم منع العديد من الكتب المخالفة ، وكذلك بعض المجلات الهابطة من دخول هذه البلاد بعد دراستها والرفع عنها للجهات المسؤولة ، وذلك خوفاً من تأثيرها على عقيدة وسلوك أبناء مجتمعنا المسلم .

٣. العمل على حماية المرأة المسلمة ، ومنع المؤثرات الدخيلة أن تصل إليها ، وذلك عن طريق منع الأسباب المؤدية إلى ذلك ، كالتبرج والسفور ، والاختلاط والعلاقات المحرمة ، ومتابعة الموضة في الشكل واللباس ، ومنع كل ما يخالف الشرع الإسلامي الحنيف ، ويؤدي إلى ابتذال المرأة ، مع نشر الكتب والأشرطة النافعة ، والمطويات والفتاوى التي تبين حكم مثل هذه المنكرات ، وتضع النصائح والإرشادات التي تعين على تركها ومجانبتها ، مع

الرفع عن الموجود منها، لمنعه، وقطع أسبابه، من خلال توجيه المراكز الميدانية بتنفيذ التعليمات التي تقضي بمعاينة المسؤولين عنه، والرفع للجهات المختصة بذلك، لمعالجة مثل هذه الأمور .

٤. تقوم هذه الإدارة بمتابعة السلع والمنتجات التي تعرض في المحلات التجارية وعليها بعض المخالفات الشرعية، مثل وجود الصلبان ، أو النجمة السداسية ، أو الصور الفاضحة ، أو العبارات الهابطة ، وذلك عن طريق لجان تنظر في تلك العينات ومدى ثبوت المخالفة التي بها ، ثم ترفعها للجهات المختصة لإزالتها ، ومخاطبة الجهات ذات العلاقة بمنع استيراد مثل ذلك .

كما تقوم الإدارة بمتابعة المسابقات التجارية، والنظر فيها من الوجهة الشرعية، ومخاطبة جهات الاختصاص، لإلغائها إذا كانت مخالفة للشرع .

٥. تقوم هذه الإدارة بجهد بارز وملمس وله الأثر الكبير - والله الحمد - وذلك عن طريق الدعوة في السجون والإصلاحات، والتوعية والتوجيه للنزلاء؛ لتقوية الوازع الإيماني، وتصحيح العقائد المنحرفة، والتوبة والاستقامة، وذلك من قبل الدعاة التابعين للهيئة ، والمفرغين لهذا العمل، كما تقوم بتوزيع الأشرطة، والكتب والمطويات النافعة على النزلاء، مساهمة منها في إصلاحهم . ومن هذا يتضح دور هذه الإدارة في المحافظة على عقيدة أبناء هذا المجتمع وسلوكهم، وتحسينهم ضد الجريمة .

٦. وفي هذا الجانب أيضاً تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإصدار نشرة دورية عن الحسبة هي (أخبار الحسبة) متضمنة مقالات وكتابات عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لتثيت هذا المفهوم في أذهان الناس من ناحية، والمساهمة في التوعية والتوجيه من ناحية أخرى، وتقوم إدارات العلاقات العامة بالرئاسة بتوزيعها على منسوبي الرئاسة والمؤسسات الحكومية؛ لتوزيعها على منسوبيها، كما تقوم الإدارة بنشر مقالات وأخبار الحسبة في الصحف اليومية، وقد خصصت صحيفة الجزيرة صفحة كاملة لهذا الأمر، ويتولى تحرير مادتها رجال أكفاء من أهل الحسبة، ممن هم على مستوى كبير من العلم الشرعي بذلك؛ لتقوية الوازع الديني لدى القراء من أبناء المجتمع.

٧. ومن هذا الجانب أيضاً ما تقوم به الهيئة من عمل لوحات وملصقات إرشادية، وقوائم عند مفترق الطرق والميادين العامة، تتضمن عبارات وأحاديث توجيهية تحث على التحلي بالأخلاق الإسلامية، وفعل الطاعات، وتجنب المعاصي والمنكرات.

٨. ومن ذلك - أيضاً - ما تقوم به الهيئة من مراقبة الأسواق العامة لمنع أي سلوك مخالف للشرع، ويؤدي إلى وقوع الفاحشة، أو الانحراف الخلقي، مثل تبرج النساء وسفورهن، أو مضايقتهن من قبل الرجال، أو كل سلوك مناف للشرع، أو يخذش الحياء، وينصحون النساء اللاتي يبدن شيئاً من

زينتهن أو يتبرجن .

٩. كما تقوم الهيئة بمنع اختلاط الرجال بالنساء في الحدائق العامة، وتنظيم ذلك بوضع ضوابط لها، مع مراقبة الأماكن ، وحضور رجال الهيئة في هذه الأماكن؛ لمنع أي اتصال أو اختلاط .

١٠. وتقوم - أيضاً - بمراقبة مدارس البنات والكليات النسائية في أوقات دخول الطالبات وخروجهن ، والتأكيد عليهن بارتداء الزي الإسلامي المحتشم، والتستر وعدم إبداء الزينة ، وتوحيد الزي بالتنسيق مع الجهات المختصة ، وحمايتهن من أن يتعرض أحد لهن بسوء ، وملاحظة الشباب الذين يترددون على هذه المدارس، أو يلاحقون الحافلات التي تقل الطالبات .

١١. كما تقوم الهيئة بمراقبة شواطئ البحر، وأماكن الترفيه من خلوها من كل منكر، كالاختلاط، أو التبرج، أو أي محظور شرعي يمس العقيدة، أو يؤدي إلى سلوك شائن، أو خدش للحياء .

ومن ذلك - أيضاً - ملاحظة المستشفيات والفنادق، لمنع الاختلاط أو التبرج، أو أي سلوك منافٍ لمبادئ الإسلام .

١٢. كما تقوم الهيئة بمراقبة المشاغل النسائية، ومحلات تفصيل ملابس النساء ، مع عمل ضوابط مواصفات لهذه المحلات، حتى لا تحصل الخلوة أو اللمس من قبل العاملين بهذه المشاغل من الرجال وبين النساء المترددات

عليها ، وذلك حماية للأعراض ، ومنعاً من وقوع الفاحشة ، وسداً لأي ذريعة تؤدي إليها .

١٣. كما تقوم الهيئة بمراقبة محلات الفيديو والتسجيلات ، لمنع أي فيلم أو شريط يمس العقيدة أو الأخلاق ، أو يدعو للرديلة وارتكاب الفاحشة ، ومصادرته مع تطبيق العقوبة المقررة بحق صاحب المحل ، وذلك لمنع انتشار الفاحشة .

١٤. وتقوم الهيئة أيضاً بتنظيم الأيام النسائية في المعارض الموسمية ، والمهرجانات السنوية ، ومراقبتها (كمهرجان الجنادرية السنوي بالرياض) ، أو المحلات التي تتردد عليها النساء ، وذلك خوفاً من وقوع المحظورات التي تؤدي إلى الفاحشة ، كالاختلاط ، أو الاتصال بالرجال ، أو التبرج والسفور ، أو مضايقة النساء من قبل الشباب ، وغير ذلك ، مع التوعية للنساء ، والتوجيه لهن بالستر والعفاف ، ومنع أي تصرف مخالف للشرع ، وتزويدهن بالكتيبات والأشرطة النافعة .

١٥. ونظراً لما للصلاة من أثر في استقامة الأفراد وحجزهم عن المنكرات ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ .

لذا؛ فإن الهيئة تولي هذا الجانب عناية خاصة ، بالحث على أداء الصلوات في المساجد وعدم التخلف عنها ، وحمل الناس على ذلك بالوسائل المختلفة ، من

الأمر وتنبية الغافل عنه، إلى التعزير، والرفع عمن يتخلف عنها بحسب الحالة، مع منع مزاوله أي نشاط مهما كان نوعه حين سماع النداء لها، وإغلاق الحوانيت والدكاكين والمحلات في أوقاتها، وذلك لأهميتها.

وفيما يلي، سأتطرق إلى بيان جهود الهيئة في حماية المجتمع في عقيدته وأخلاقه، والمساهمة في أمنه، الأمر الذي يبين مدى فعالية هذا الجهاز في الوقاية من الجريمة، وحماية الفضيلة، وكبت الرذيلة. وذلك كما يأتي :

١. جهود الهيئة في حفظ الدين عقيدة وشريعة :

سوف أبين - هنا - جهود الهيئة في حفظ الدين عقيدة وشريعة، مبينا جهود رجال الحسبة في إزالة وإنكار كل مظهر يخالف الدين ويؤثر على عقيدة أبناء المسلمين، مبرزاً نشاطهم في الحث على الصلوات وإقامتها في مساجد المسلمين، والإنكار على المجاهرين بالإفطار في رمضان المبارك، مستشهداً بوقائع من سجلات الهيئات .

(١) الاحتساب فيما يتعلق بحفظ العقيدة :

إن عقيدة التوحيد من أهم أبواب الدين، فهي الأساس المتين، والقاعدة الصلبة التي يُبنى عليها السلوك، وتقوم عليها العبادات الظاهرة والباطنة، فإذا كانت فاسدة أو مشوبة بشرك أو غيره، فسد بناء الدين، وخاب العبد وخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، ولم تنفعه أعماله من عبادات

وغيرها؛ لأنها مبنية على الشرك وعدم الإخلاص لله - عز وجل - كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾^(١) .

وقد أدرك ولادة أمر هذه البلاد المباركة هذا الأمر، وأولوه عنايتهم ، وذلك حرصاً على حماية عقيدة التوحيد، وإبعاد أي وسيلة من وسائل الشرك أو البدع التي تقدح في صفاء العقيدة^(٢) .

لذا؛ فإن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنتشرة في جميع مدن وقرى المملكة - والله الحمد - تساهم مساهمة فعالة في حماية العقيدة وصيانتها من كل ما يؤثر عليها ، ومن ذلك :

- لاحظ أعضاء الهيئة في الأسواق ظهور أحذية وملابس داخلية مستوردة مكتوب عليها لفظ الجلالة (الله) ، فقاموا بإعداد المحاضر اللازمة بذلك، ورفعوها لمراجعهم لرفعها للجهات المختصة بطلب إزالة هذا المنكر العظيم ، لذا فقد خاطب الرئيس العام مقام وزارة الداخلية بموجب خطاب رقم ١٠٦١٠ وتاريخ ٢٠/٣/١٣٩٩هـ الذي بدوره قام بمنعها و مصادرة الموجود منها في الأسواق .

(١) سورة النساء : آية (٤٨).

(٢) انظر المادتين (٩) و (١٢) من الباب الرابع من نظام الهيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٧ وتاريخ ٢٦/١٠/١٤٠٠هـ .

- كما قامت الهيئة بالتعميم بشأن منع إدخال السراويل المكتوب عليها كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وذلك بموجب التعميم رقم ٨٢٧ / ١ / أ وتاريخ ٢٢ / ٤ / ١٣٩٩ هـ .

- ومن ذلك أيضا ما شاهدته الهيئة في إحدى المكتبات التجارية من حقائب مدرسية مرسوما عليها صلبان ، وكذلك أقلام تحمل الصليب ، فكتبت عنها رئاسة الهيئات بموجب الخطاب رقم ٢٧٢٦ / ٢ في ٢٦ / ٦ / ١٤٠٢ هـ ، والخطاب رقم ٣٣٧٦ وتاريخ ٥ / ٨ / ١٤٠٢ هـ .

- كما لاحظت الهيئة قيام بعض صياغة الذهب بإستيراد حُلِيِّ من الذهب مرسوم عليها الصليب، فطالبتهم بسحبه من المحلات ، وأخذت عليهم التعهد بعدم استيراده، وذلك بموجب خطاب الهيئة المؤرخ في ٤ / ٦ / ١٣٩٩ هـ .

- ومن مساهمات رجال الهيئة في حماية العقيدة، ما قام به رجال الهيئة في محاربة السحر والشعوذة والمشعوذين، وذلك بمنع مظاهر الشعوذة، من حجب وحرز وتمايم، وذلك بموجب تعميم الهيئة رقم ٥٢٦ / ١ وتاريخ ١٩ / ٣ / ١٤٠٠ هـ، وكذلك خطاب وكيل الرئيس العام رقم ١٩٨٣ / ٢ وتاريخ ٣ / ٨ / ١٤٠٠ هـ ، ومنع الدجالين من المشعوذين الذين يدعون العلاج بالشعوذة لأكل أموال الناس بالباطل ، ومن ذلك ما جاء في خطابات

الهيئة رقم ٢٧٥ وتاريخ ٢١/١/١٤٠٣ هـ والخطاب رقم ١٨٣ / ٣ وتاريخ ٢١/١١/١٤٠١ هـ .

- ومن ذلك تفقد أسماء المحلات، وإزالة ما من شأنه أن يؤثر على العقيدة أو يخالفها، أو إزالة أي منكر أو بدعة تخدش العقيدة، وملاحظة ما ينشر في الكتب والصحف من مخالفات العقيدة والرد عليها و الكتابة عنها ، كما جاء في خطابات الهيئة رقم ٤٥٣ / ٤ وتاريخ ٥ / ٢ / ١٤٠٤ هـ ورقم ١٦٢١ / ٢ في ٢١ / ٤ / ١٤٠٤ هـ .

(٢) الاحتساب في مجال العبادات :

إن نظام هيئات الأمر بالمعروف والنهي المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٣٧ و تاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ، ولائحته التنفيذية الصادرة بالقرار رقم ٢٧٤٠ و تاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ ، قد أولى هذا الأمر عناية فائقة ، فقد جاء الباب الأول من المادة (التاسعة) ما نصه : " على أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بواجبات الهيئة، والتي من أهمها إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وحملهم على أدائها ، وكذلك النهي عن ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعا، واتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة، وذلك باتباع الآتي :

أولاً: حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف، من صلاة وزكاة

وصوم وحج ، وعلى التحلي بأدابه الكريمة ، ودعوتهم إلى فضائل الأعمال المقررة شرعاً، كالصدق، والإخلاص، والوفاء بالعهود، وأداء الأمانات، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، ومراعاة حقوق الجار، والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، ومساعدة العجزة والضعفاء، وتذكير الناس بحساب اليوم الآخر، وأن من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها .

ثانياً: لما كانت الصلاة هي عمود الدين، فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد ، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها ، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر والحوانيت، وعدم مزاوله أعمال البيع في أوقات إقامتها" .

لذا، فإن أعضاء الهيئة، من منطلق أداء الواجب، وابتغاء لمرضاة الله - عز وجل - يقومون بالاحتساب لإقامة شعائر الدين الظاهرة، من صلاة وزكاة وصيام وحج ، حتى إن الناظر إلى رجال الهيئة في أوقات الصلاة يرى اهتمام الأعضاء في الأسواق الكبيرة والصغيرة، والشوارع والطرقات، وأماكن التجمعات، في حث الناس على إغلاق الدكاكين والمحلات، والتوجه إلى المساجد، ويحملونهم على أدائهم حملاً ، ومن يخالف يلقي جزاءه ، ولا شك أن هذه من أولويات ما يقوم به رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن ذلك ما جاء في المكاتبات التي تتم بشأن تاركي الصلاة أو غير المتجاوبين ، مثل خطاب رئيس هيئة الرياض رقم ٢٩١٢ / ٤ في

١١ / ٧ / ١٤٠٣ هـ، والموجه إلى إحدى الشركات بالرياض بخصوص عدم التزام العمال بالتوقف عن العمل أثناء الصلاة، وكذلك ما جاء بخطاب الهيئة رقم ٢ / ٢٢٦٢ في ٢٨ / ٥ / ١٤٠٤ هـ إلى إحدى الدوائر الحكومية لحث العاملين فيها على الصلاة ومعرفة المتخلفين عنها والرفع عنهم، كما وجهت الهيئة الخطاب رقم ٩٥٨ / ١ وتاريخ ٨ / ٣ / ١٤٠٤ هـ إلى إحدى المستشفيات في مدينة الرياض تطلب فيه تجهيز مصلى للعاملين والمراجعين لهذا المستشفى . كما لاحظ رجال الهيئة في الأسواق بمدينة الرياض بعض المحلات التي تزاوّل نشاطها وقت الصلاة ولا يتوجه أصحابها للمساجد، وذلك مثل أحد المخازن في أحد الأحياء، وجرى ضبطه والرفع عنه لجهة الاختصاص بموجب الخطاب رقم ٣٨٢٠ / ٤ وتاريخ ٢٠ / ٢ / ١٤٠٤ هـ، وكذلك ضبط مطاعم في أحد أحياء مدينة الرياض، وجرى عمل اللازم نحوه، وذلك بموجب الخطاب رقم ٦١٣ / ٤ وتاريخ ١٧ / ٢ / ١٤٠٤ هـ، كما قام أعضاء الهيئات بضبط مجموعة من الشباب لا يصلّون العشاء، ويتجمعون قرب أحد المساجد في إحدى أحياء مدينة الرياض، وجرى الرفع عنهم للجهات المختصة، لمعاقبتهم بما يستحقونه شرعا، وذلك بموجب الخطاب ٢٦٥٣ / ٢ وتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٤٠٤ هـ . ولاشك أن لهذه الجهود ثمرات طيبة في كبت الفساد والمجرمين وأعداء الدين، وفيها إعلاء لكلمة الله - عز وجل - وإظهار لدينه .

وفيما يتعلق بالاحتساب على المفطرين في نهار رمضان المبارك، فإن رجال الهيئات - بالتعاون مع رجال الأمن - يقومون بملاحظة أي مجاهر بالإفطار في نهار رمضان، وضبطه، و الرفع عنه، لينال عقابه ، ومن ذلك ما جاء في خطابات الهيئة رقم ١٥١٨/ س ص وتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٤٠٤هـ، والخطاب رقم ١٥١٥/ س ص وتاريخ ١٥١٦/ س ص وتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٤٠٤هـ، والمرفوعة لإمارة منطقة الرياض بشأن ضبط وافدين يجاهرون بالإفطار في نهار رمضان، وطلب إحالتهم للمحكمة لمعاقبتهم بما تقتضيه أحكام الشريعة الإسلامية ، وهذا- بلا شك - له الأثر الكبير في إعزاز الدين، وكبت المنحرفين و المجرمين .

كما يقوم رجال الهيئة بحث المسلمين على أداء زكاة أموالهم وصدقاتهم، وداللتهم وإرشادهم إلى أهل الزكاة المستحقين، من الضعفاء واليتامى والمساكين والغارمين، وغيرهم، ويساهمون معهم في توزيعها^(١) .

أما فيما يتعلق بالحج، فإن الدولة - وفقها الله عز وجل - تقوم بتكليف كثير من العلماء و طلبة العلم و الوعّاظ، للمساهمة في توعية وتوجيه وإرشاد الحجاج، فيما يتعلق بالعقيدة والعبادات والسلوك، و تعليمهم كيف يؤدّون مناسك الحج والعمرة على الوجه الصحيح، والرد على استفساراتهم وأسئلتهم

(١) انظر : د . طامي بن هديف البقمي ، التطبيقات العلمية للحسبة في المملكة العربية السعودية ، ص ١٦٩، ط ١، ١٤١٥هـ.

الدينية ، ومن ضمن هؤلاء كثير من رجال الهيئة، من طلبة العلوم الشرعية ، كما تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتكليف عدد من المحتسبين من كافة المناطق، لملاحظة منكرات العقيدة أو العبادات، من البدع والشركيات، أو الجهل بأمور الدين، ومن ذلك، قيام مجموعة من أعضاء الهيئات بإرشاد الحجاج في عرفة، وبعدم الخروج من عرفة والنفرة قبل غروب الشمس، ورد الخارجين منها ، وكذلك إزالة بعض البدع والخرافات التي تتم عند جبل الرحمة، بالتبرك به، أو التوسل أو التوجه إليه بالدعاء ، كذلك بعض المخالفات التي تقع من بعض الحجاج عند غار حراء، أو داخل الحرم المكي أو الحرم النبوي . كما يقوم أعضاء الهيئات بمعالجة بعض القضايا السلوكية لدى بعض الحجاج، أو من يستغل هؤلاء الحجاج من الفسقة والمجرمين، ومنعهم من ذلك .

ومن واقع الأعمال الميدانية والإحصائيات التي تقوم الإدارة العامة للقضايا والتحقيق بإعدادها، من خلال متابعتها لأعمال فروع الهيئة في كل مدينة وقرية من مدن المملكة وقراها، تبين لنا مدى فعالية هذا الأمر ، وذلك على النحو الآتي :

١ - قضايا العقيدة :

لقد قامت الهيئة بجهود عظيمة في حفظ العقيدة، ومحاربة كل ما من شأنه

أن يؤثر عليها ، مثل السحر والشعوذة، والكهانة، والعرافة، والخرافات، وسب الله - سبحانه وتعالى -، وسب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، والدعوة إلى المذاهب الهدامة ، وإقامة الكنائس، ولبس الصليب ، وإقامة أعياد الميلاد، والبدع، وغيرها .

ومن هنا ندرك ما للهيئة من أثر فعال في الوقوف في وجه كل منكر، أو بدعة تضر بالعقيدة ، وحماية المسلمين من شرها ، لتبقى عقائدهم صافية نقية ، وأفكارهم سليمة ، فلو لم تقم الهيئة بهذا الأمر، لاستشرى هذا الداء، وتفشت البدع والمنكرات التي تمس العقيدة، وتجراً أربابها من المشعوذين والدجالين ودعاة الباطل لإضلال الناس، وأكل أموالهم بالباطل ، واقتدى بهم غيرهم ممن لا خلاق لهم ، فانتشرت الأفكار الهدامة ، والبدع والضلالات، ونشأت الأجيال على هذه الخرافات، ولكن الله - سبحانه وتعالى - قيّض لهذه الأمة من يحمل لواء الدعوة ومحاربة المنكرات عموماً، ومنكرات العقيدة خصوصاً ، والوقوف سداً منيعاً في سبيل الذود عن العقيدة، وهم العلماء، ورجال الدعوة، والمحتسبون .

٢- قضايا العبادات :

ورد في اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٣٧) وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ والمبني

على قرار مجلس الوزراء رقم (١٦١) وتاريخ ١٦ / ٩ / ١٤٠٠ هـ ما نصه:

" إن من واجبات الهيئة ، حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف، من صلاة وصوم وزكاة وحج ، وعلى التحلي بأدابه الكريمة ...".

كما ورد في هذه اللائحة ما نصه :

" لما كانت الصلاة هي عمود الدين وسنانه ، فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد ، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها ، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر والحوانيت، وعدم مزاوله أعمال البيع خلال أوقات إقامتها " .

وقد أولت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا الأمر اهتماماً خاصاً .

وفي هذا الجانب، تقوم الهيئة في كافة مناطق المملكة، بالأمر بإقامة الصلوات ، والتنبيه عن ذلك عند دخول الوقت، وذلك في الأسواق والميادين العامة ، ليقوم المسلمون بأدائها في المساجد جماعة ، والتأكيد على إغلاق المحلات التجارية، وعدم مزاوله أي عمل أو نشاط تجاري يشغل الناس عن هذا الركن العظيم ، وتولي الهيئة هذا الأمر اهتماماً بالغاً، حتى ليخيل للإنسان أن نشاط الهيئة مقصور على هذا الأمر، من شدة عنايتها به ، وملاحظة وجود الأعضاء بسيارات الهيئة في أوقات الصلوات يجوبون الشوارع والأسواق،

ينبهون بمكبرات الصوت، ويحثون الناس على ترك كل ما يشغلهم عنها، ويحملونهم على أدائها في المساجد، مع عدم مزاوله البيع والشراء عندما يحين الوقت، إلا أن بعض الأفراد قد يتخلف عن ذلك، أو يمتنع ويعاند ويكابر عند ذلك، فيتم أخذه بالقوة، وعمل اللازم بحقه وفق ما يقتضيه الشرع الإسلامي الحنيف، مع نصحه وتوجيهه إلى أهمية الصلاة، ولهم من الهيئة والأثر الشيء العظيم، حتى أن البعض من أصحاب المحلات بالأسواق، يغلقون محلاتهم عندما يحين وقت الصلاة مع وجود الزبائن، متوقعين حضور أعضاء الهيئة، وإنكارهم عليهم، وخصوصاً في مدينة الرياض.

ومما يدل على اهتمام الهيئة بأمر الصلاة، كثرة التعاميم والمخاطبات للدوائر الحكومية، والهيئات الرسمية، والشركات، وغيرها من الهيئات العامة والخاصة، بشأن كل تقصير أو تهاون في أداء الركن العظيم، مع متابعة الأعضاء لذلك.

وفي رمضان المبارك، يقوم أعضاء الهيئة بمراقبة المطاعم للتأكد من إغلاقها، وعدم تقديمها الطعام أثناء النهار، ولو لغير المسلمين، مراعاة لمشاعر المسلمين، وحرمة هذا الشهر، ومتابعة تنفيذ ما تصدره وزارة الداخلية من بيانات كل عام، والتي تقضي بإلزام أصحاب الديانات الأخرى بعدم المجاهرة بالأكل والشرب أمام المسلمين، واحترام حرمة الشهر العظيم.

كما يقوم أعضاء الهيئة بالقبض على كل مسلم يفطر في نهار رمضان، والرفع عنه للجهات المسؤولة؛ لينال جزاءه الشرعي .

ومن ذلك ندرك ما للهيئة من أثر فعال في التصدي للمنحرفين والفساق، وأطرحهم على الحق أطراً ، وإظهار لدين الله - عز وجل - ونصرة لأهل الدين الحق .

٢. جهود الهيئة في المحافظة على الأعراض والأخلاق:

هنا، سوف أبين أثر الهيئة في حفظ النسل والعرض، مبينا جهود رجال الحسبة في إزالة المنكرات التي تتعلق بالأعراض، وجهودهم في الأسواق، وعند مدارس البنات، أو التجمعات النسائية ، وإبعادهن عن كل ما يعرضهن للإفتان أو الوقوع في الفواحش، مستشهدا بوقائع من سجلات الهيئة .

احتساب الهيئات فيما يتعلق بحماية النسل والعرض :

فمن هذا المنطلق، يقوم رجال الهيئة بمنع كل ما من شأنه أن يؤدي إلى وقوع الفواحش، وذلك بانتشارهم في الأسواق التي ترتادها النساء، وحمايتهن من كل ما يعرضهن للمضايقة من قبل الرجال ، كما يقوم رجال الهيئة بالحضور عند مدارس و كليات البنات، عند الدخول والانصراف خوفا من مضايقتهن أو التعدي على أعراض بنات المسلمين ، والحضور المكثف عند

الزيارات النسائية للمعارض أو المناسبات أو المهرجانات ، وتنظيم الأيام النسائية، خوفا من التبرج والسفور أو الاختلاط ، مع النصح والإرشاد والوعظ، وتوزيع الكتب و الأشرطة التي تدعو إلى الفضيلة والغيرة على الأعراض، ومراقبة الله - عز وجل - .

ومن صور الاحتساب التي يقوم بها رجال الهيئة في حفظ الأعراض، ما جاء بخطاب الرئيس العام للهيئات بشأن تنظيم محلات خياطة الملابس النسائية رقم ٦٥٨/١ وتاريخ ٨/ ٥/ ١٤١٠ هـ، وذلك بمنع التفصيل المباشر، أو أخذ المقاس للنساء، وعدم الخلوة بهن، أو وضع غرفة خاصة لأخذ المقاسات، أو دخولهن المحلات، بل يكون وقوفهن في مكان بارز لا يثير الشكوك أو الريبة ، وكذلك ما جاء في خطابات الهيئة رقم ٣٤٥٠ وتاريخ ٥/ ١٢/ ١٤٠١ هـ المبني على تعميم نائب أمير الرياض رقم ١ ض ٦٤٣٥ س وتاريخ ٢٩/ ١١/ ١٤٠١ هـ المستند إلى خطاب وزير الداخلية رقم ١ س ٨٦٩ في ١/ ١١/ ١٤٠١ هـ بخصوص وضع محلات الأزياء، وأن تكون في أماكن عامة واسعة ، كالشوارع الرئيسية، وألا يسمح بها في الأماكن الضيقة.

ومن صور احتساب رجال الهيئة على حفظ الأعراض، مراقبة الأشرطة الصوتية والمرئية، والتي تدعو إلى الانحراف الخلقي، أو تثير الغرائز والشهوات، ومن ذلك ما جاء بخطابات الهيئة رقم ٣٦٩٥/ ٤ وتاريخ ١٢/ ٨/ ١٤٠٤ هـ، والخطاب رقم ٣٦٩١/ ٤ وتاريخ ١٢/ ٨/ ١٤٠٤ هـ

بشأن ضبط ومصادرة أشرطة مسموعة ومرئية هابطة تدعو إلى الانحراف و الرذيلة في إحدى محلات بيع الأشرطة، و الرفع عن أصحابها؛ لمعاقبتهم بما يستحقونه شرعا .

من صور الاحتساب على المحافظة على الأعراض، مراقبة محلات بيع حاجيات النساء، كالملابس و العطور و أدوات التجميل والزينة ، وإلزام أصحاب تلك المحلات بمواصفات معينة، ومراقبة سلوك العاملين فيها ، وذلك حسب ما جاء في تعميم الرئيس العام للهيئة رقم ١٣٢٨ في ٦ / ٤ / ١٤٠٢ هـ، ومن ذلك - أيضا - مراقبة محلات صياغة الذهب والمجوهرات، ووضع تعليقات لأصحاب هذه المحلات، تقضي بعدم إلباس النساء الذهب، أو نزعه من أيديهن أو أعناقهن ، وذلك لما يترتب على ذلك من الشر والفتنة ، وذلك وفق ما جاء بخطاب الرئيس للهيئة رقم ١٣٢٨ وتاريخ ٦ / ٤ / ١٤٠٢ هـ.

كما قام أعضاء الهيئة بالقبض على من يتعرض للنساء بالمعاكسة أو المضايقة ، والرفع عنهم؛ لينالوا عقابهم الشرعي، ومن ذلك ما جاء بخطاب الهيئة رقم ٥٥٧٧ / ٤ وتاريخ ٢٣ / ١١ / ١٤٠٤ هـ، بشأن الخلوة غير الشرعية بين رجل وامرأة ، وكذلك الخطاب رقم ٥٢٣٩ / ٤ وتاريخ ٤ / ١١ / ١٤٠٤ هـ، بشأن القبض على فتاة مع رجل أجنبي عنها في أحد أسواق مدينة الرياض، وإحالتهم إلى الجهة المختصة .

ومن صور حماية الأعراس، ما جاء بخطابات الهيئة رقم ٥٥٩٥ وتاريخ ٢٤ / ١١ / ١٤٠٤ هـ، بالقبض على مقيمين في قضايا لواط، وإحالتهم للمحكمة الشرعية؛ لينالوا عقابهم حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية .

ولا شك أن هذه الجهود والنشاطات من قبل رجال الحسبة، لها الأثر الكبير في كبت الرذيلة، وانتشار الفضيلة بين أبناء هذا المجتمع المسلم ، والله الحمد والمنة .

كما جاء في اللائحة التنفيذية لهذا النظام والصادرة من معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٢٧٤٠) وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ ، والمنشورة في جريدة أم القرى في عددها رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ٣ / ٧ / ١٤٠٨ هـ، ينص على توضيح واجبات الهيئة في هذا الأمر ، ومن ذلك ما جاء في الفقرة الثالثة من المادة الأولى :

" مراقبة الأسواق العامة والطرق والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة ، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية :

- ١ - الاختلاط والتبرج الممنوعين شرعاً .
- ٢ - تشبه أحد الجنسين بالآخر .
- ٣ - تعرض الرجال للنساء بالقول أو الفعل .
- ٤ - الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء أو المنافية للآداب .

٥- عرض الصور والكتب والتسجيلات المرئية أو الصوتية المنافية للأداب الشرعية ، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية، أو بيعها ، اشتراكاً مع الجهات المعنية .

٦- منع دواعي ارتكاب الفواحش ، مثل الزنا واللواط والقمار ، أو إدارة البيوت أو الأماكن لارتكاب الفواحش والمنكرات .

٧- مراقبة المعارض ومحلات حياكة ملابس النساء .

هذا، وتقوم مراكز الهيئة المنتشرة في أنحاء المملكة بموجب هذه الصلاحيات، بالعمل على الحيلولة دون وقوع التعدي على الأعراض بالأفعال أو الأقوال ، كما تقوم بإزالة كل منكر ظاهر يؤدي إلى وقوع فاحشة ، وتلقي البلاغات والشكاوى التي تفيد بوجود نوع من ذلك، والتحري عنها، ومراقبة الأماكن المشبوهة، وذوي السلوك المنحرف ، وضبط المخالفين وتسليمهم للجهات المختصة، من الأجهزة الأمنية، بعد عمل الإجراءات الأولية .

وقد قامت الهيئة بجهود عظيمة في هذا الأمر، وحالت دون ارتكاب كثير من المنكرات والفواحش، وكان لوجود أعضاء الهيئة في الأسواق والحدائق ومدارس وكرليات البنات الأثر الكبير في حماية البنات من المضايقات من قبل الشباب ، والحيلولة دون وقوع كثير من المخالفات الشرعية، أو الاتصال بين

الجنسين ، مما له من العواقب الوخيمة ، كما أن الهيئة ساهمت في القضاء على كثير من بيوت الخنا والفساد ، وقد كان لها الأثر الكبير في حماية أعراض المسلمين من أن تدنس من قبل الفئات الوافدة التي تريد نشر الفاحشة بين أبناء هذه البلاد الكريمة، وذلك بالقبض على كثير من المتخلفين والمتخلفات الذين يمارسون الرذيلة ، وكذلك مصادرة كثير من الأفلام الماجنة والداعرة، لحماية الأخلاق والأعراض، واتخاذ اللازم بشأن أصحابها .

كما تقوم الهيئة بمنع ابتزاز النساء عن طريق الجوالات (البلوتوث)، ونشر صور الفتيات، وتهديدن بذلك؛ لينالوا من أعراضهن، أو يدفعن لهم مبلغاً من المال، مقابل عدم النشر، خوفاً من الفضيحة، وفي ذلك حماية للفتيات من الاستغلال والابتزاز، وقد قامت الهيئة بحماية كثير من الفتيات من الذئاب البشرية، في كثير من مناطق المملكة، حسب ما نشر في الصحف المحلية .

٣. جهود الهيئة في المحافظة على العقل :

سوف أبين هنا، جهود الهيئة في حفظ العقل، وذلك من خلال جهود رجال الحسبة في المملكة، للقضاء على كل ما من شأنه أن يؤثر على العقل، من مخدرات ومسكرات ، مبرزاً نشاطهم من خلال بعض المكاتبات من سجلات الهيئة .

بالنظر إلى اختصاصات رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك من خلال اللائحة التنفيذية الصادرة بالقرار رقم (٢٧٤٠) وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ، نجد أن الفقرة (٩) من البند (ثالثاً) من الباب الأول تنص على: "أن من واجبات الهيئة، مكافحة صنع المسكرات أو ترويجها أو تعاطيها، اشتراكاً مع الجهات المعنية".

لا ريب أن للجهود المتواصلة من قبل رجال الحسبة في هذه البلاد الكريمة بعد توفيق الله - عز وجل - أثراً كبيراً في محاربة هذه السموم والآفات، وحماية عقول وأجساد أبناء هذه البلاد من شرورها، ومن كثير من مفسدها، فله الحمد والمنّة .

قضايا المخدرات والمسكرات :

تحرص حكومة المملكة العربية السعودية على حماية جميع أفراد المجتمع من أضرار المسكرات والمخدرات ، فقد منعت تعاطي الخمر، أو تصنيعها، أو ترويجها، وبيعها وشراءها في المحلات العامة أو الخاصة، وذلك وفق ما جاء بشريعة الإسلام التي تطبقها المملكة ، كما أنها تحارب المخدرات بكافة أنواعها ، وتوقع العقاب الصارم على كل من يهربها أو يروجها أو يتعاطاها، وكانت الإدارات المختصة بمكافحة هذه السموم والمسكرات من الأجهزة

الأمنية ناشطة في سبيل تجنب المجتمع هذه السموم، ووقايتة من شرورها.

ويقوم رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدور كبير في هذا الأمر؛ حيث إن الهيئة قد أوكل إليها المساهمة في محاربة المسكرات والمخدرات ومكافحتها، فقد نصت الفقرة (٩) من البند (ثالثاً) من المادة الأولى من اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصادرة بقرار معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٢٧٤٠) وتاريخ ١٤٠٧/١٢/٢٤ هـ، المبني على المادة (١٩) من نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٧) وتاريخ ١٤٠٠/١٠/٢٦ هـ، المبني على قرار مجلس الوزراء رقم (١٦١) وتاريخ ١٤٠٠/٩/١٦ هـ.

مراقبة الأسواق العامة، والطرق، والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية: "منع المسكرات أو ترويجها أو تعاطيها اشتراكاً مع الجهات المعنية".

لذا، فإن رجال الهيئة يقومون بالاشتراك مع الجهات الأمنية المختصة بمكافحة المخدرات المسكرات، والقبض على المتعاطين والمروجين والمهربين، ومداومة مصانع الخمور، وأوكار المخدرات وإجراء اللازم نحوهم،

وتسليمهم للجهات المعنية؛ ليأخذوا جزاءهم المقرر شرعاً .

ومن هذا نلمس دور رجال الحسبة الفعال في مكافحة هذه السموم، وحماية المجتمع من أضرارها، وفعالية هذا الجهاز في الأخذ على أيدي العابثين، وإفشال مخططاتهم، وحماية عقول أبناء الأمة من الفساد والتخريب، نتيجة تعاطي السموم من المخدرات والمسكرات، والتي ضبطت بواسطة الهيئة.

٤. جهود الهيئة في حماية الأنفس والأموال :

ورد في الباب الأول من اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة ، الصادرة بالقرار رقم ٢٧٤٠ وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ تحت البند :

" ثالثاً" : مراقبة الأسواق العامة والطرق والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة، والحيلولة دون الوقوع في المنكرات الشرعية الآتية ، ومنها:

١. أعمال السحر والشعوذة والدجل؛ لأكل أموال الناس بالباطل .

٢. تطفيف الموازين والمكاييل .

٣. مراقبة المسالخ؛ للتحقق من الصفة الشرعية للذبح .

ولا شك أن هذه الواجبات بالإضافة إلى الواجبات الأخرى، لها الأثر

الكبير في حماية الأرواح والأنفس ، وذلك بما تكفه من الشر على المسلمين، وحمايتهم من استغلال أناس لا خلاق لهم، الذين يريدون أن يتعدوا على الحرمات والأنفس والأموال بغير حق .

ومن هذا المنطلق، يقوم رجال الهيئة بمحاربة السحرة والمشعوذين، الذين يدعون أنهم يعالجون بالوصفات الشعبية، والأوراد الصوفية، وغيرها. وفي هذا حماية العقائد، وأرواح وأموال المسلمين من استغلال الفسقة والمجرمين من المشعوذين .

إن نشاطات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تقتصر على قضايا العبادات ، وقضايا الأعراض والأخلاق ، والمخدرات والمسكرات فحسب ، وإن كانت هذه القضايا هي البارزة في أعمال الهيئة، إلا أن نشاط الهيئة ومهمتها يتعدى ذلك إلى متابعة كل منكر ظاهر؛ لإزالته والقضاء عليه، كالمطبوعات التي تحتوي على الصور الخليعة، والأفلام الممنوعة، وقضايا مخالفات المحلات، وقضايا مخالفات الآداب العامة، وغيرها .

ومن الجدير بالذكر، أن أغلب القضايا والجرائم المذكورة، ترتكب من قبل الفئات الوافدة ، والمتخلفين ، وخصوصاً قضايا تهريب المخدرات والمسكرات، وترويجها، ومخالفات العقيدة ، والعبادات، والقضايا الأخلاقية، وما في حكمها، كالأفلام الممنوعة، أو الصور الخليعة .

المبحث الثاني

جهود الهيئة في مكافحة الجريمة

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو العلاج الناجع والبلسم الشافي لكثير من أمراض المجتمع ، وذلك بالأخذ على أيدي السفهاء، وأطهرهم على الحق أطرا ، واجتثاث عناصر الشر والفساد ، وملاحقة المجرمين والمفسدين في الأرض ، والقبض عليهم ، ومتابعة أوكار الفساد وتجمعات الرذيلة، وإحباط خطط أصحابها، وقمعهم ، ومداومة هذه الأوكار، لاستئصال شأفة المنكر، وتقديم أصحابها للمحاكمة ، لينالوا عقابهم الشرعي؛ ليرتدعوا ولينزجر بهم غيرهم .

وفي هذا الجانب، تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بواسطة فروعها المنتشرة في كل مدينة وقرية من مدن المملكة وقراها، بالعمل على قمع المجرمين ، وملاحقة أهل الفساد، وذلك بالتعاون مع الأجهزة الأمنية .

وتقوم الإدارة العامة للقضايا والتحقيق بالرئاسة، بالإشراف والمتابعة للأعمال الميدانية ، ومتابعة القضايا بكافة أنحاء المملكة ، والإشراف على التحقيق فيها، والرفع لولاية الأمر والجهات المسؤولة عن ذلك ، مع دراسة

الظواهر المستجدة، وإصدار التوصيات الخاصة بها، ومحاربة كل منكر أو ظاهرة دخيلة على مجتمعنا المسلم، مع إعداد الإحصائيات التي توضح القضايا في جميع أرجاء المملكة، وتصنيفها وتحليلها.

وهذا الجانب، يتمثل في منع المنكرات والبدع التي تمس العقيدة، مثل السحر، والكهانة، والشعوذة، وسب الله - تعالى -، وسب رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وكذلك العرافة، وغيرها.

وقد بلغ عدد المقبوض عليهم في هذه القضايا خلال عام ١٤٢٨هـ (١٠٣٢) شخصاً في (٥٨٥) قضية منهم (١٣٤) سعودي ويمثلون ١١٪ و (٨٩٨) غير سعودي ويمثلون نسبة ٨٩٪ وذلك وفق ما جاء بالإحصائية الصادرة من الإدارة العامة للقضايا والتحقيق بالرئاسة للعام ١٤٢٨هـ.

وفي إحصائية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعام ١٤٢٨هـ، نجد أن عدد قضايا العبادات (٢٣٠.٧١٠) قضية وأن المقبوض عليهم في قضايا ومخالفات العبادة بلغ عددهم (٢٤٧.٧٢٩) شخصاً منهم (٣٤.٦٢) سعودي ويكون بنسبة ١٣.٢٪ وعدد (٢٠٨١١٧) غير سعودي ويتكون بنسبة ٨٦.٨٪.

وقد جاء في الإحصائية التي قامت بإعدادها الإدارة العامة للقضايا والتحقيق بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيان عدد

المتهمين في قضايا الأخلاق والأعراض لعام ١٤٢٨ هـ، والبالغ عددها (١٠٣٢٢) قضية، وتشمل (٤٢.١٥٣) شخصاً، منهم (٢٩١٧٩) سعودياً بنسبة ٦٩٪ و (١٢٩٧٤) غير سعودي، بنسبة ٣٠.٧٨٪، وهذه القضايا تشمل قضايا اللواط، والزنا، والاغتصاب، وإدارة بيوت الدعارة، والخلوة المحرمة .

كما قامت الهيئة بجهود عظيمة في سبيل القضاء على المخدرات والمسكرات الأخرى - بيعاً أو ترويجاً، أو تعاطياً - ، وتخليص المجتمع من شرورها . ويتبين ذلك من الإحصائية السنوية لعام ١٤٢٨ هـ، والتي أعدتها الإدارة العامة للقضايا والتحقيق برئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد بلغ عدد قضايا المخدرات (٣٢٧٧) قضية، المقبوض عليهم في قضايا ترويج المخدرات (٥٥٠) شخصاً . منهم عدد (٣٨٣) سعودياً بنسبة ٦٩٪ و (١٦٧) غير سعودي بنسبة ٣١٪ .

أما بالنسبة للمسكرات، فقد بلغ عدد القضايا المضبوطة فيها (١٧٢٣) قضية . كما بلغ عدد المقبوض عليهم فيها (٣٤٠٣) شخصاً، منهم (٢١٥٨) شخصاً سعودياً، وعدد (١٢٤٥) غير سعودي، بنسبة ٤١٪ .

وهكذا نجد رجال الهيئة - بالتعاون مع رجال الأمن - يقومون بمحاربة الجريمة في شتى صورها وأنواعها ، ويدفعون عن أفراد المجتمع كثيراً من أنواع الأذى والضرر ، ومن ذلك، ما جاء في إحصائية الرئاسة العامة لهيئة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعام ١٤٢٨هـ، على النحو الآتي:

- ١- قضايا المطبوعات، وتشمل الكتب والمجلات والكتالوجات التي تحتوي على الصور الخليعة، والكتب التي فيها مواد ممنوعة، وقد بلغ عدد المقبوضين فيها (٢٠٠٦٧) شخصاً، منهم عدد (٦٥٩) شخصاً سعودياً، ويمثلون نسبة ٤٠٪. وعدد (١٠٤٠٨) شخصاً من الوافدين، ويمثلون نسبة ٦٠٪.
- ٢- وقضايا الأفلام الممنوعة، وتشمل الأفلام الجنسية، والأفلام المخلة بالآداب العامة وغير المصرحة من الجهات المختصة، وقد بلغ عدد المقبوض عليهم فيها (٧٢٠) شخصاً.
- ٣- قضايا مخالفات المحلات التجارية، وتشمل الاختلاط في المطاعم، أو المحلات التجارية، ومخالفات محلات الخياطة النسائية، وما يحدث منها من مخالفات شرعية، كالخلوة، واللمس، وأخذ المقاس للنساء، إلى غير ذلك، وقد بلغت هذه القضايا (٧٨) قضية، وقد بلغ المقبوض عليهم فيها (١٣٨) شخصاً، منهم عدد (١٨) شخصاً سعودياً، بنسبة ١٤٪. وعدد (١٢٠) شخصاً من الوافدين، بنسبة ٨٦٪.
- ٤- قضايا الآداب العامة، وتشمل التبرج والسفور، وقصات الشعر،

وارتداء ملابس غير لائقة، وتصوير النساء في الأماكن العامة ، وقد بلغت هذه القضايا (٢٠١٤٤) قضية ، وقد بلغ عدد المقبوض عليهم فيها (٢٠٢٦٧)، بنسبة ٦٩.٩٪، منهم (١٤١٦٩) سعودياً، وعدد (٦.٠٩٨) من الوافدين، بنسبة ٣١٪ .

٥- قضايا أخرى، وهي القضايا التي لا تندرج تحت تصنيف سابق، مثل لعب القمار، وقد بلغت (٣٠٣٤) قضية، وبلغ عدد المقبوض عليهم في هذه القضايا (٣٠٥٩) شخصاً، منهم عدد (١٣٤٤) سعودياً، بنسبة ٥٧٪، وعدد (١٧١٥) من الوافدين، بنسبة ٤٣٪ .

الخاتمة

(١) أهم النتائج :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين ، وبعد :

في ختام هذا البحث عن أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقاية من الجريمة، يتبين للقارئ أثر الحسبة في الوقاية من الجريمة، وصيانة المجتمع المسلم من التحلل والفساد، والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة .

كما يتضح للقارئ الدور الكبير، والجهود التي يبذلها المحتسبون من أعضاء الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع مناطق المملكة، في سبيل حفظ الأمن والوقاية من الجريمة في هذه البلاد المباركة التي تستمد أنظمتها من الشريعة الإسلامية المطهرة ، ويتجلى فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واضحاً للعيان، وتقام فيها الحدود الشرعية، وتقوم سياستها الجنائية على هذه المبادئ الربانية العظيمة .

ويظهر جهود القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أعضاء الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة، وذلك في

المحافظة على القيم والأخلاق، وحماية الضرورات الخمس للإنسان، مورداً الشواهد من الخطابات والمكاتبات التي تقوم بها الهيئة، وكذلك مبيناً بالوقائع والأحداث والإحصائيات التي تبين هذه الجهود، في سبيل المحافظة على أمن المواطن والمقيم في هذه البلاد المباركة، والتي تبني حياتها ومنهجها على كتاب الله وسنة رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -. وبذلك يتضح للقارئ ما لهذه الرئاسة من آثار في سبيل الوقاية من الجريمة، والمساهمة في حفظ الأمن مع الجهات الأمنية الأخرى، في هذه البلاد الطيبة. وقد توصل الباحث إلى نتائج مهمة لهذا البحث ومن أهمها :

أولاً : أن الأمن الذي تنعم به المملكة العربية السعودية - والله الحمد - هو من ثمرات تطبيق الشريعة الإسلامية عموماً .

ثانياً : أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له الأثر الكبير والواضح في استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية، فهو صمام الأمان للمجتمع، وسفينة النجاة له في الدنيا والآخرة .

ثالثاً : تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجهود عظيمة في الوقاية من الجريمة، والمحافظة على العقيدة الصحيحة، وحراسة الفضيلة، وكبت الرذيلة، مما يساهم في استقرار المجتمع ورقية .

رابعاً : اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعمها للقائمين عليه، وذلك لإدراكهم للأثر البالغ، والمنافع الجمة، التي تنجم عن تطبيق هذا المبدأ الرباني العظيم .

خامساً : أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تؤدي هذه المسؤولية - بالتعاون مع الجهات الحكومية الأخرى - للوقاية من الجريمة، خصوصاً الإدارات الأمنية التابعة لوزارة الداخلية، فهي رافد من روافد حفظ الأمن في هذه البلاد المباركة .

(٢) التوصيات :

هذا ومن خلال الدراسة يمكن استخلاص التوصيات الآتية :

أولاً: أن تحذو جميع الدول الإسلامية حذو المملكة العربية السعودية في تطبيق الشريعة الإسلامية عموماً، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه الخصوص ، وأن تستفيد من خبرة المملكة العربية السعودية في مكافحة الجريمة .

ثانياً: إعادة مفهوم الحسبة إلى أذهان الناس، وذلك في إطلاقه على الإدارات التي كانت تمارس الاحتساب في السابق، كأعمال البلديات، ووزارة التجارة، وكذلك وزارة الداخلية، وغيرها؛ وذلك لإبراز الدور المشرف لهذه الوظيفة، والإيحاء لمن يمارسها؛ لأنه يحتسب الأجر من الله - عز وجل - لقاء ما يقوم به من تحقيق مصالح الأمة، ودفع الضرر عنهم.

ثالثاً: استمرار ودعم الوقوف مع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشجيعها، ودعمها مادياً ومعنوياً؛ لكي تؤدي الدور المطلوب منها، في سبيل تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع .

رابعاً: استمرار التعاون بين الجهات المسؤولة عن حفظ الأمن ومكافحة

الجريمة، والتنسيق بينها؛ لوضع الخطط والإستراتيجيات؛ للقيام بهذه المهمة .

وفي الختام أسأل الله العليّ القدير، أن يديم علينا وعلى جميع المسلمين نعمة الإسلام، وأن يحفظ لهذه البلاد الكريمة وجميع بلاد المسلمين الأمن والاستقرار، في ظل قيادتها الحكيمة، وأن يوفق ولاية أمرنا وولاية أمور المسلمين لما فيه خير العباد والبلاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

أولاً: المعاجم اللغوية :

- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ١٤٠٢ هـ دار المعرفة.
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، الجيل، بيروت.

ثانياً : كتب السنة المطهرة :

- ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، دار عالم الكتب.
- مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد

- الباقي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية.

ثالثاً: كتب الحسبة :

- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد، القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعي، ١٩٧٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، ط ٥، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مطبعة القاسم، بيروت.
- أبو بكر الخلال، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٤٠٦هـ، دار الباز للنشر والتوزيع.
- أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقهي، ط ٢، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- أحمد بن تيمية، الحسبة في الإسلام، ط ٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

- حسن السيد محمد حسن عجوة - موقف الإسلام من الحسبة وحكمه في تاركها مع القدرة عليها، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الشريعة و القانون بالأزهر غير منشورة.
- د/ طامي بن هديف البقمي ، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية د . طامي بن هديف البقمي ، التطبيقات العلمية للحسبة في المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .
- د/ علي بن حسن بن علي القرني - الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض ط ١ / ١٤١٥ هـ .
- دكتور سعد بن عبد الله العريفي ، الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية ط ١٤٢٣ ، ٢ هـ - ٢٠٠٢ م، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- الشزري، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق ومراجعة: الدكتور السيد الباز العريني، ١٤٠١ هـ، مطبعة دار الثقافة، بيروت.
- الشيخ عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي .

- الشيخ ناصر بن حمد الراشد ، بحث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره في مكافحة الجريمة ، الندوة العلمية لدراسة تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة عام ١٣٩٦ هـ.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت .
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية ، ط ٣، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.

رابعاً : الأنظمة والتعاميم :

- التقرير الإحصائي لعام ١٤١٤ هـ الصادر من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- التقرير الإحصائي لعام ١٤٢٨ هـ الصادر من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادرة بالقرار رقم ٢٧٤٠ وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ .

- ملفات التعاميم والخطابات الصادرة من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠/٢٧/٨/١٤١٢هـ
- نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادرة بالمرسوم الملكي رقم م/٣٧ وتاريخ ٢٦/١/١٤٠٠هـ .

أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقاية من الجريمة

إعداد
د. خلف بن علي بن حسين العنزي

قدم البكتة لندوة
الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها
المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية
خادم الحرمين الشريفين
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها
الرئاسة العامة لكهئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
إشراف
اللجنة العلمية
مركز البحوث والدراسات

المقدمة

الشرعة الإسلامية شريعة عظيمة تميزت بميزات جليلة، فهي صالحة لكل زمان ومكان قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (سورة آل عمران: الآية: ١٩)، وهي كاملة لا نقص فيها ولا تحريف ولا زيادة، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة: الآية: ٣)، فهي شريعة من عند الله سبحانه وتعالى لا اختلاف فيها ولا تباين، تناسب أحوال الناس، باختلاف طبائعهم وأجناسهم وأحوالهم، على مر العصور والأزمان، كما في قوله تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية: ٨٢).

وهي شريعة كاملة، شاملة لنظام الأفراد والجماعات ومحققه لمصالحهم الدنيوية والأخروية، باقية ما بقية الدنيا وما عليها، لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظها، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر: الآية: ٩).

والمقصد العام للشرعة الإسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من إصلاح في الأرض وعدل وإصلاح للعقول، وتدبير المنافع

للجميع ، ويكون ذلك بتحقيق المصالح واجتناب المفاسد .^(١)
والله سبحانه وتعالى شرع الحدود الشرعية زواجر وروادع، فإقامتها تجعل
الناس ينزجرون ويرتدعون عن الجرائم ويحْتَنِبُونَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي
الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُولِي أَلَا لَبِيبٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة:
الآية: ١٧٩).

حماية وصيانة للمجتمع من الجرائم والمجرمين وعبث المفسدين، حفاظاً
على الأرواح والأنفس والممتلكات والعقول، قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا
تَقْرُبُوهَا﴾ (سورة البقرة: الآية: ١٨٧).

وقال ﷺ [إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها
ونهي عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رخصة لكم ليس بنسيان فلا
تبحثوا عنها].^(٢)

فالإسلام حرّم الجريمة ووضع عقوبات زاجرة تمنع من اقترافها، لأنها

(١) الظهار، راوية أحمد (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام، جائزة نايف
ابن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة الأولى، ط ١، ص ٧،
المملكة العربية السعودية .

(٢) سنن البيهقي الكبرى ، (٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). باب ما لم يذكر تحريمه ولا كان في معنى ما
ذكر تحريمه مما يؤكل أو يشرب ، ج ١٠، رقم الحديث ١٩٥٠٩، ص ١٢، (حديث: حسنه النووي
وهو ضعيف)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

فعل مضر على الإنسان والمجتمع، وتحدث خلاً في نظامه الاجتماعي، فعوقب فاعلها، لسد منافذ الشر لكي لا تنتشر الجريمة والفوضى في المجتمع، ولكي يمتنع الناس عن ارتكابها وردعاً للمفسدين والمجرمين، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (سورة النمل: الآية: ٦٩)^(١)، فلا تجدون مجرماً قد استمر على إجرامه، إلا وعاقبته شر عاقبة، وقد أحل الله به من الشر والعقوبة، ما يليق بحاله.^(٢)

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بالمحافظة على الضرورات الخمس وهي: الدين والنفس والمال والعرض والعقل، لأنه لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا.

وللمحافظة على هذه الضرورات وحمايتها نهج الإسلام منهجين:

الأول: المنهج الوقائي، وهو يحقق الوقاية من المرض، ويقدم الدواء الذي يساعد المجتمع على الشفاء من علل الجريمة والانحراف ويتمثل في أمور منها: تقوية الوازع الديني وغرس العقائد الإيمانية في النفوس،

(١) أنظر: الحميد، عبدالله سالم (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). التشريع الجنائي الإسلامي - دراسات في التشريع الجنائي الإسلامي المقارن بالقوانين الوضعية، ط ١، ص ١٤ - ١٥، دار النشر: المطابع الأهلية للأوفست، الرياض.

(٢) ابن سعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ١، ص ٦٠٩، تحقيق: ابن عثيمين، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

لأن الإيمان يقوي الرقابة الذاتية لدى الإنسان، والقيام بالعبادات المفروضة لأنها تهذب النفوس وتحول دون الوقوع في الجرائم، والتوبة كذلك من أنجح وسائل الوقاية ولها أثر كبير في تحقيق الأمن الوقائي.

الثاني: المنهج العقابي: (وهو العلاج الجراحي الذي لامناص من استخدامه في الحالات التي تتطلب الموضع، ولا ينفع معها طول التعهد والمداواة. فالعقوبات في الشريعة الإسلامية شرعت لمنفعة الجماعة وإصلاح الفرد، وحماية المجتمع من الجريمة، وتهدف لتحقيق العدالة والمصلحة علاوة على اهتمامها بشخص المجرم وإصلاحه وتهذيبه.^(١)

والشرع الإسلامي استخدم أسلوب الترغيب والترهيب لحماية المجتمع والمحافظة عليه، بالترغيب بما عند الله من الثواب وعظيم الأجر في الدنيا والآخرة لمن يعمل صالحاً، والترهيب من عقابه وأليم عقابه لمن يعمل سوءاً ويخالف أوامره ونواهيه.

و الحسبة ولاية شرعية من الولايات الشرعية في الإسلام، وأن مقصود جميع الولايات الإسلامية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمر الذي

(١) أنظر: الظهار، رواية أحمد (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام، ص

بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر^(١)، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ والمؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة: الآية: ٧١).

فمقصود جميع الولايات في الإسلام أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فالله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل.^(٢)

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سفينة النجاة للمجتمع بإذن الله من أن يغرق في أحوال المعاصي والشرور والآثام فتحل به العقوبات الإلهية، ولا يتأتى النجاة من ذلك إلا بوجوده والقيام به، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال ﷺ [مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهما وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م). الحسبة في الإسلام، ص ١٤، تحقيق: أبو المنذر سامي أنور، الناشر: مسجد التوحيد، أمستردام.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م). الحسبة في الإسلام، ص ٨.

ونجوا جميعا^(١).

قال ابن حجر العسقلاني في شرح معنى هذا الحديث: مثل القائم على حدود الله وهو الأمر بالمعروف، والواقع في الحد وهو العاصي، قوله استهموا سفينة أي اقترعوها فأخذ كل واحد منهم سهما أي نصيبا من السفينة بالقرعة بأن تكون مشتركة بينهم إما بالإجازة وإما بالملك، يخرق: أي يحفر ليخرقها قوله فإن أخذوا على يديه أي منعوه من الحفر أنجوه ونجوا أنفسهم نجوا ونجوا أي كل من الآخذين والمأخوذين وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه وإلا هلك العاصي بالمعصية والساکت وفي هذا الحديث: استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف وتبين العالم الحكم بضرب المثل ووجوب الصبر على أذى الجار إذا خشي وقوع ما هو أشد ضررا وأنه ليس لصاحب السفن أن يحدث على صاحب العلو ما يضر به وأنه إن أحدث عليه ضررا لزمه إصلاحه وأن لصاحب العلو منعه من الضرر.^(٢)

(١) صحيح البخاري، (ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). باب هل يقرع في القسم والاستهامة فيه، ج ٢،

رقم الحديث ٢٣٦١، ص ٨٨٢، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي، العسقلاني، ((ب.ت)). فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٥، رقم

الحديث ٢٥٤٠، ص ٢٩٥ - ٢٩٦، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة، بيروت.

ولهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور في حماية ووقاية المجتمع من المنكرات والجرائم بإذن الله تعالى.

**وهو ما تسعى إليه هذه الدراسة: حيث يسعى البحث الحالي إلى:
إبراز وإيضاح أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
في الوقاية من الجريمة، وذلك من خلال المباحث الآتية:**

- ١ - المبحث الأول: التعريف بمفاهيم البحث (أثر الحسبة، جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجريمة والوقاية منها).
- ٢ - المبحث الثاني: بيان وظيفة الحسبة وأدوارها.
- ٣ - المبحث الثالث: بيان أثر الحسبة في الوقاية من الجريمة.
- ٤ - المبحث الرابع: بيان مهام وواجبات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٥ - المبحث الخامس: إيضاح جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقاية من الجريمة.
- ٦ - نتائج وتوصيات الدراسة.

المبحث الأول

التعريف بمفاهيم البحث (أثر الحسبة، جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجريمة والوقاية منها)

سوف يورد الباحث تعريف لمفاهيم الدراسة وبعض المفاهيم ذات الارتباط والصلة بها:

أثر: بقية الشيء، والجمع آثار و أثور . وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده. وأثرته وتأثرته.

والأثر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء : ترك فيه أثرا . والآثار: الأعلام . والآثيرة من الدواب: العظيمة.^(١)

١- الحسبة في اللغة:

احتسب: (واحتسب) فلان (عليه : أنكر) عليه قبيح عمله (ومنه المحتسب) ، يقال : هو محتسب البلد.

(واحتسب بكذا أجرا عند الله : اعتدّه ، ينوي به وجه الله).

وفي (لسان العرب) : الاحتساب في الأعمال الصّالحات وعند

(١) ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، (ط ١، ب.ت)، (مادة أثر)، دار صادر، بيروت .

المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها. ومن المجاز: احتسب (فلانا: اختبر).^(١)

٢- الحسبة في الشرع:

عرفها (الماوردي)، أنها: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله.^(٢)

وعرفها (الغزالي)، أنها عبارة عن: المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر.^(٣)

وعرف ابن خلدون، الحسبة بأنها: وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.^(٤)

(١) الزبيدي، محمد مرتضى، (ط، ب ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة احتسب)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية.

(٢) الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ٣٦٣، طبع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) الغزالي، أبي حامد، محمد، (ط، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م). إحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤٥٥، تحقيق: سيد إبراهيم صادق، دار النشر: دار الحديث، القاهرة.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ط، ١٩٨٢ م). مقدمة ابن خلدون، ص ٣٩٨، دار النشر: الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

جهد : الجهد و الجهد : الطاقة ، تقول : أجهد جهدك وقيل : الجهد المشقة
و الجهد الطاقة. و جهد الرجل : بلغ جهده.
قال الأزهري : الجهد بلوغك غاية الأمر الذي لا تألو على الجهد فيه
تقول: جهدت جهدي و اجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي .
قال : و جهدت فلانا إذا بلغت مشقته و أجهدته على أن يفعل كذا وكذا .
ابن السكيت : الجهد الغاية .
و جهد الرجل في كذا أي جد فيه وبالغ .
الجهد الطاقة: هذا جهدي أي طاقتي .
الجُهد، بضم الجيم ، الوسع والطاقة، و الجهد المبالغة والغاية.^(١)
المعروف: ع ر ف عرفه يعرفه بالكسر معرفة و عرفانا بالكسر و العرف
الريح طيبة كانت أو متنتة و المعروف ضد المنكر و العرف ضد النكر يقال
أولاه عرفا أي معروفا.^(٢)
المنكر: الإنكار: الجحود. و المناكرة: المحاربة .
قال: و النكرة إنكارك الشيء ، وهو نقيض المعرفة . و النكرة : خلاف

(١) ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، (مادة جهد).

(٢) الرازي، محمد أبي بكر، (ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، مختار الصحاح، (مادة عرف)، تحقيق : محمود

خاطر، دار النشر: مكتبة لبنان ، بيروت.

المعرفة .

والمنكر: من الأمر : خلاف المعروف ، وقد تكرر في الحديث الإنكار و المنكر، وهو ضد المعروف، وكل ما قَبَّحه الشرع وحرَّمه وكرَّهه ، فهو منكر. ^(١)
- تعريف الجريمة :- في اللغة: ج ر م الجرم والجريمة الذنب تقول منه جرم وأجرم واجترم. ^(٢)

وأجرم : جنى جناية ، و جرم إذا عظم جرمه أي أذنب . ^(٣)
والجُرْمُ مصدر الجارِم الذي يجرم نفسه وقومه شرّاً ، وفلان له جريمة إلي: أي جرم، وقد جرم وأجرم جرماً وإجراماً، إذا ذنب . والجارم : الجاني ، والمجرم، والمذنب.

والجُرْم هو الحمل الآثم على ارتكاب مخالفة، وقد قيل : لا يُجْرِمَنَّكُمْ : لا يُدْخِلَنَّكُمْ فِي الْجُرْم . كما يقال : أُمته ، أي أدخلته في الإثم. ^(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوْا﴾ . (سورة المائدة: الآية: ٨).
والجريمة في الشرع، هي: عصيان الله بفعل محظور زجر الله عنه بترتيب

(١) ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، (مادة نكر)،

(٢) الرازي، محمد أبي بكر، مختار الصحاح، (مادة جرم).

(٣) ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، (مادة أجرم).

(٤) الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ، (ط ١ ، ٢٠٠١ م)، تهذيب اللغة، (مادة أجرم)، تحقيق: محمد

عوض مرعب ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت.

حد على فاعله عقوبة أو تعزيراً على فعله جزاءً في الدنيا، أو عذاباً في الآخرة^(١) قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾. (سورة المدثر: الآية: ٣٨).

وهي: محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير.^(٢)

وهي: إتيان فعل محرم يستوجب فاعله العقاب أو ما يحظر تركه من الأفعال الداعي إلى المؤاخذه والحساب.^(٣)

وهي (إتيان فعل محرم معاقب على فعله أو ترك فعل محرم الترك معاقب على تركه أو هي فعل أوترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه).^(٤)

فالجريمة: هي كل ما حرّمته الشريعة ووضعت له عقوبة شرعية.^(٥)

والمحظور: ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله، وهو لغة بمعنى المنع

(١) الحميد، عبدالله صالح (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). التشريع الجنائي الإسلامي - بحث في التشريع الجنائي الإسلامي المقارن بالقوانين الوضعية، ط ٥، ص ١١، دار النشر: دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض.

(٢) الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ٣٦١.

(٣) الحجاجية، جابر بن إسماعيل، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). النظم الإسلامية - نظام العقوبات الإسلامية، ط ١، ص ٢١٣، دار النشر: دار المسار للنشر والتوزيع، الأردن.

(٤) عودة، عبدالقادر (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م). التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ط ١٣، ج ١، ص ٦٦، دار النشر: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت.

(٥) الحميد، عبدالله صالح، التشريع الجنائي الإسلامي، ص ١٢-١٣.

يقال حظرت الشيء إذا حرّمته.

واصطلاحاً: ما طلب الشرع طلباً جازماً من الأفعال كعقوق الوالدين أو الأقوال كالغيبة والنميمة أو أعمال القلوب كالحقد والحسد.^(١)
الجنائية: في اللغة: جنى الذنب عليه مجنيه جنائية، بالكسر: (جرّه إليه).
الجنائية الذنب والجُرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة.

والجنائية من جنى مجني بمعنى أخذ، جنى (الثمرة) ونحوها مجنيها جنى،
(اجتنائها)، أي تناولها من شجرتها.^(٢)

في الشرع: هي اسم لكل فعل محرم شرعاً مطلقاً.^(٣)

في الشرع: هي جزاء أقره الشارع الحكيم، ينزل بالجاني، لعصيان أمره
زجراً له وردعاً لغيره.^(٤)

(١) الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، (ط ٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، شرح الورقات في أصول

الفقه، ص ٤١، شرح: عبد الله بن صالح الفوزان، دار النشر: دار المسلم، الرياض.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة جنى).

(٣) الحميد، عبد الله صالح، التشريع الجنائي الإسلامي، ص ١٢ - ١٣.

(٤) بهنسي، أحمد فتحي (ربيع الآخر ١٤٠٥ هـ - ديسمبر ١٩٩٤ م). التشريع الجنائي الإسلامي -

الشريعة الإسلامية ومفهوم الجريمة، ص ١٩٥، سلسلة كتب التشريع الجنائي الإسلامي، الكتاب

الثاني، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية، المملكة العربية السعودية.

وقى : وقاه وقيا و وقاية و واقية : صانه و وقاه ما يكره و وقاه : حماه منه .
والوقاء و الوقاء و الوقاية و الوقاية و الوقاية : كل ما وقيت به
شيئاً .^(١)
والتَّوقية : الكلاءة والحفظ (والصَّيانة والحِفظ ،) وَاَتَّقَيْتُ الشَّيْءَ وتَّقَيْتُهُ :
وَأَتَّقَيْتُهُ تَقَى ، أَي (حذرتَه) .^(٢)

فمفهوم أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في
الوقاية من الجريمة، يقصد به ما تقوم به الحسبة وهيئة الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر من جهود وإنجازات في محاولة منع وقوع الجريمة والحيلولة دون
وقوعها، وعدم المجاهرة بها، والأخذ على يدي المجاهر بالمنكر وتطبيق النظام
بحقه بما يكفل تأديبه وزجره، وما تقوم به من جهود في نشر الخير والمعروف
بين أفراد المجتمع، من خلال تطبيق وظائفها وواجباتها المحددة لها نظاماً.

(١) ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، (مادة وقى).

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة وق).

المبحث الثاني

حكم الحسبة، وبيان وظيفتها وأدوارها

أولاً: حكم الحسبة:

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرض كفاية، إذا وجد من يقوم به سقط الإثم عن الباقين، ويكون فرض عين واجب، إذا كان شخص في مكان ولا يوجد من ينكر إلا هو.

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله، عن حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هل هو فرض كفاية، فأجاب رحمه الله: " نعم فرض كفاية، إذا قام المسلمون في أي بلد بإنكار المنكر، إن قامت به جماعة سقط الإثم عن الباقين في البلد؛ لأن المقصود حصل، فإذا كان جماعة تصدوا لهذا الأمر وأنكروا المنكر وأزالوه حصل لهم الأمر العظيم، وسقط الإثم عن الباقين في القرية أو في البلد أو في القبيلة، لكن يبقى على القرية الثانية وعلى المدينة الثانية واجبها، كل مدينة، وكل قرية، وكل قبيلة مسؤولة، فإذا قام جماعة في بلد من البلدان أو قرية من القرى أو قبيلة من القبائل بإنكار المنكر وزال على أيديهم سقط الإثم عن الباقين، وفاز المنكرون بالأجر العظيم، والخير الكثير، وهكذا كل قرية، وكل بلد، وكل قبيلة عليها أن تقوم بالواجب، وإذا قام به بعضها سقط الإثم عن الباقين، لكن إذا كان في مكان ما فيه إلا هو،

ما في من ينكر إلا له وجب عليه عينا، يعني شاهد المنكر في حيٍّ من الأحياء ما عنده أحد، أو في قبيلةٍ من القبائل ما عندها أحد ينكر عليه وجب عليه هو أن ينكره إذا استطاع ذلك بيده أو لسانه^(١).

ثانياً: وظيفة الحسبة وأدوارها:

الحسبة من مهام الرسل حيث أنهم أرسلوا المهمة أمر الناس بعبادة الله سبحانه وتعالى وحده، وهذه المهمة من أوجب الواجبات التي قامت من أجلها السموات والأرض وبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين لهذه المهمة العظيمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (سورة النحل: الآية: ٣٦).

ومما يؤكد شرعية الحسبة أن من أوصاف إمام الأنبياء وقائد المسلمين محمد ﷺ المذكورة في التوراة والإنجيل أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر^(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَحْدُوهُمْ، مَكَتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ

(١) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، الموقع الرسمي لسماحة على الإنترنت، www.binbaz.org.sa

(٢) إلهي، فضل (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ هـ). الحسبة - تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، ط٦، ص ٢٣ - ٢٤،

دار النشر: إدارة ترجمان الإسلام سي، باكستان.

عَلَيْهِمْ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (سورة الأعراف: الآية: ١٥٧).

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: (وهذه صفة محمد ﷺ في كتب الأنبياء بشروا أمهم ببعثة وأمرهم بمتابعته ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماءهم وأخبارهم، وهكذا حاله ﷺ لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر).^(١)

والنبي محمد ﷺ هو القدوة لجميع المسلمين، وكان ﷺ نعم الموجه والمحذر، الدال على الخير الناهي والمحذر من الشر، وكان ﷺ لا تأخذه في الله لومة لائم برفق ولين، وكنماذج لاحتسابه ﷺ سيورد الباحث النماذج الآتية:

١- احتسابه في أمر العقيدة: من ذلك نبيه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الحلف بالآباء، فعن عبد الله عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَعُمَرُ يَخْلِفُ بِأَبِيهِ فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ].^(٢)

(١) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (ط٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). ص ١٥٧-١٥٨، بإشراف: صفى الرحمن المباركفوري، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، دار النشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

(٢) صحيح مسلم، باب النَّهْيِ عَنِ الْخُلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، ج ٣ رقم الحديث ١٢٦٧، ص ١٦٤٦، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٢- احتسابه في أمر العبادة: من ذلك إنكاره على من تكلم وهو في الصلاة، عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ [إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكنني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ].^(١)

٣- احتسابه عن الغش في البيع في الأسواق: فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ [مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس مني].^(٢)

٤- احتسابه في مجال الزينة: من ذلك إنكاره على رجل قد لبس خاتماً من ذهب،

(١) صحيح مسلم، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، ج ١، رقم الحديث ٣٥٧، ص ٣٨١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

(٢) صحيح مسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا، ج ١، رقم الحديث ١٠٢، ص ٩٩، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

كما في حديث عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ [رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به قال لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم].^(١)

٥- احتسابه في الآداب والأخلاق: من ذلك إنكاره على النساء الاختلاط بالرجال، عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ [استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق وكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالشيء من الجدار من لصوقها].^(٢)

فكان ﷺ يقوم بالاحتساب بنفسه كما كان يسند مهمة القيام بالحسبة لغيره، وكان ﷺ يحث أصحابه على القيام بأعمال الاحتساب بالأمر بالمعروف

(١) صحيح مسلم، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ونسخ ما كان من إباحته في أول الإسلام، ج ٣، رقم الحديث ٢٠٩٠، ص ١٦٥٥، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، (ط ٢، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م). المعجم الكبير، باب ما أسند أبو أسيد، ج ١٩، رقم الحديث ٥٨٠، ص ٢٦١، (حديث: حسن)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة الزهراء، الموصل.

والمداومة على فعله، وإنكار المنكر أينما وجدوه .

وظيفة المحتسب:

" الحسبة نظام إسلامي، يستوجب مراعاة حقوق الله، وحقوق العباد، والحقوق المشتركة بينهما، وهي كذلك تعد إحدى الولايات الإسلامية التي تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي أساس كل ولاية دينية" ^(١).

وللمحتسب القائم بمهمة الحسبة مهام يقوم بها، ذكر شيخ

الإسلام ابن تيمه رحمه الله أن مهام المحتسب، هي:

- ١ - أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها، ويعاقب من لم يصل بالضرب والحبس، وأما القتل فإلى غيره.
- ٢ - أن يتعهد الأئمة والمؤذنين للتقيد بحقوق الإمامة والأذان .
- ٣ - أن يأمر المحتسب بالجمعة والجماعات، وبصدق الحديث وأداء الأمانات .
- ٤ - وأن ينهى عن المنكرات من الكذب والخيانة .

(١) البقمي، طامي بن هديف بن معيض (١٤١٥هـ - ١٩٩٥/٩٤ م). التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٥١هـ إلى ١٤٠٨هـ، ط ١، ص ٩، من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض .

٥ - أن ينهى عن تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والمبيعات والديانات ونحو ذلك .^(١)

ولإيضاح هذه الوظائف والمهام لأهميتها، يعرض الباحث نماذج لذلك وفقاً لآتي:

١- أورد الماوردي مهام وأعمال للمحتسب، وهي :

(١) - الأمر بالمعروف، وهو خمسة أنواع :

الأول : ما يتعلق بحقوق الله تعالى من الأمر بإقامة الأذان للصلوات وإقامة الصلاة جماعة في المساجد، والأمر بصلاة الجمعة في وطن مسكون واكتمل العدد الذي تنعقد به الجمعة، وأمرهم بصلاة العيد، فإنه يجب على المحتسب أن يأمرهم بذلك .

الثاني : ما يتعلق بحق الله تعالى من آحاد الناس كترك الأذان والإقامة للصلاة، أو ترك الصلاة الجماعة أو تأخيرها، فيراعي حكم المصلحة به في زجره وتأديبه؛ فإن أصر الصلاة حتى يخرج وقتها لتوان وهوان أدبه زجراً وأخذه بفعلها جبراً .

الثالث : ما يتعلق بحقوق الأدميين عامة، كالأمر بإصلاح محال الشرب، وبناء الأسوار المستهدمة للبلد، والمرافق العامة والطرق والمستشفيات،

(١) ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ص ١٨ - ٢٢).

والمساجد والجوامع إذا استهدمت، فللمحتسب أن يأمر بإصلاحها من بيت المال، فإن أعوز بيت المال أمر ذوي المكنة والموسرين منهم ولا يتعين أحدهم في الأمر به .

الرابع : ما يتعلق بحقوق الأدميين خاصة، كالحقوق إذا مطلّت، والديون إذا أُخِرت، فللمحتسب أن يأمر بردها إذا استعان به أصحابها .

الخامس : ما كان مشتركاً بين حقوق الله وحقوق الأدميين كأمر الأولياء بنكاح الأيام من الأكفاء إذا طلبن، وإلزام النساء أحكام العدة إذا فورقن . وكأمر المحتسب بأداء حقوق العبيد والإماء وألا يكلفوا من الأعمال ما لا يطيقون، وأمر أرباب البهائم بالإحسان إليها وعدم التقصير بعلفها، وأن لا يستعملها فيما لا تطيق، والأمر بالقيام بحقوق الضالة إذا قصر فيها من وجدها، أو سلمها لغير صاحبها .

٢- النهي عن المنكر، وهو ثلاثة أقسام :

الأول : النهي عن المنكر في حقوق الله تعالى وهو ثلاثة أقسام:

- ١ - ما يتعلق بالعبادات، إنكار وتأديب القاصد تغيير العبادة عن هيئتها المشروعة والإخلال بها، والإنكار وتأديب المجاهر في الأكل في نهار رمضان المبارك، وكذلك من امتنع عن إخراج الزكاة المستحقة عليه.
- ٢ - ما يتعلق بالنهي عن المحظورات، كالمنع من مواقف الريب ومظان

التهمة، ومنع المجاهرة بإظهار الخمر، والتأديب على المجاهرة بإظهار الملاهي المحرمة .

٣- ما يتعلق بالمعاملات المنكرة كالزنا، والبيوع الفاسدة والغش في المعاملات والتطفيف والبخس في المكايل والموازن، فعلى المحتسب إنكاره والمنع منه .

الثاني : ما يتعلق بحقوق الأدميين المحضة، ومن ذلك مراقبة أهل الصنائع كالأطباء والمعلمين، فيقر منهم من توفر عمله وحسنت طريقته، ويمنع من قَصْر وأساء.

ومراقبة الصاغة والحاكة والقصارين والصباغين، فيراعي أهل الثقة والأمانة منهم فيقرهم ويبعد من ظهرت خيانتة ويشهر أمره لئلا يغتر به من لا يعرفه، والإنكار على من يراعي في عمله الجودة والرداءة إذا فسد عمله ورديء.

الثالث : ما ينكر من الحقوق المشتركة بين حقوق الله تعالى وحقوق الأدميين، كالمنع على الإشراف عن منازل الناس، والإطالة في الصلاة، وتحميل البهائم والسفن ما لا تسعه وتطبيقه.

ومنع مقاعد الأسواق الذي يضر بالمارة أوضاع الأمتعة وآلات الأبنية في الشوارع والأسواق، ويمنع التكسب من الكهانة واللهو، ويؤدب عليه الآخذ

والمعطي.^{(١)(٢)}

٢- وأورد السنامي أعمالاً للمحتسب من أهمها:

- ١- إقامة حقوق الله كالأذان والإقامة وأداء الشهادة .
- ٢- إراقة الخمر، وكسر المعازف .
- ٣- إصلاح الشوارع بفصولها من وضع الميزاب واتخاذ الدكاك على الباب، ومنع جلوس الباعة عليها، ومنع عمارة الحيطان في شيء من الشوارع.
- ٤- إسبال الإزار على الكعيبين.
- ٥- زجر الناس عن الغناء والنوح.
- ٦- منع الرجال عن التشبه بالنساء ومنع النساء التشبه بالرجال .
- ٧- منع البغايا وتعزيزهن ومنع أوليائهن ومواليهن وأزواجهن .
- ٨- منع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج إلى النظارات وزيارة القبور .
- ٩- أمر المغسلين بإقامة السنة واجتناب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الغلاء في أخذ الأجرة ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الأمور في هذه المصلحة.

(١) أنظر: الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ٣٩٤ - ٤١٣ .

(٢) أنظر: عليان، شوكت محمد، (ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠هـ). دور الحسبة في حماية المصالح، ص ٣٤-

- ١٠ - تفحص الجامع يوم الجمعة والمصلى يوم العيدين وإخلاؤهما عن البيع والشراء، ومنع القصاص عن القصص المفتريات ومنع النساء السائلات عن الدخول فيه ومنع الصبيان المجانين منه.
- ١١ - دفع الحيوانات المؤذية عن العمران كالكلب العقور وغيره .
- ١٢ - النهي عن النجش والتطيف.
- ١٣ - منع الناس عن الوقوف في مواضع التهم كتحدث الرجال مع النساء في الشوارع.
- ١٤ - منع المسلمين عن الاكتساب الفاجر كاتخاذ الأصنام والمعازف وبيع النبيذ والبنج.
- ١٥ - منع الطبّاخين والخبازين في أول نهار رمضان عن بيع الطعام على مثال غير رمضان .
- ١٦ - منع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس إلى زيارة بعض المتبركين أو بعض المساجد على مشابهة الخروج إلى الحج .
- ١٧ - منع المطلسة والسحار والكهان عن منكراتهم .
- ١٨ - منع المسلمين عن تعلم علم النجوم بما لا يحتاج إليه في الدين وتصديق الناس الكهنة والمنجمين .
- ١٩ - منع اللاعبين بالنرد والشطرنج وتفريق جمعهم وأخذ بساطهم وتمثيلهم .

- ٢٠- منع القوابل عن إسقاط جنين الحوامل .
- ٢١- منع الناس عن الإقامة في المساجد ووضع الأمتعة فيها .^(١)
- ٣- بعض نماذج من احتساب ابن تيمية للمنكرات، ومواقفه الاحتسابية، حيث عُرف رحمه الله بشجاعته وصدعه بالحق مع نهجه للمنهج النبوي في الإنكار والأمر بالمعروف، ومن تلك النماذج الآتي:
- أولاً- المنكرات التي احتسب فيها في مجال الاعتقاد:
- ١- الاحتساب على أهل الكتاب: من ذلك احتسابه على اليهود والنصارى في نسبتهم الولد إلى الله، وقل اليهود عزيز ابن الله، وقول النصارى المسيح ابن الله، وبيّن بطلان قولهم، كما احتسب عليهم في عقائدهم في يوم القيامة، ونعيم الجنة، وإنكارهم الأكل والشرب والنكاح في الجنة، وبيان نعيمهما عند الله والرد عليهم في ذلك .
- واحتسب على أهل الكتاب ببطلان عبادتهم وأنهم لا يعبدون الله، وأن زعمهم بعبادة الله باطل لأن ما يقومون به مخالف لما شرع الله ومنهي عنه.
- ٢- الاحتساب على الفرق والطوائف المنحرفة: من ذلك احتسابه على التتار، وتحريض أهل الشام على جهادهم ومشاركته في ذلك، واحتسابه على

(١) أنظر: السنامي، عمر بن محمد بن عوض (ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). نصاب الاحتساب، ص ٨٤-٩١، تحقيق: مريزّن سعيد مريزّن عسيري، دار النشر: در الوطن، الرياض.

الفلاسفة وبيانه لفساد طرقهم ومقاصدهم، واحتسابه عليهم بقولهم
بقدم العالم أو شيء منه، وإفسادهم على أهل الملل قبلنا ملهم
وتوارى عنهم.

واحتسب على الخوارج، وبين مذهبهم وصفتهم، والنصوص التي
تذمهم والأمر بقتالهم، وقيامهم بتكفير أصحاب الذنوب والمعاصي
والكبائر، وبين بالدليل أنه لا يكفر أصحاب الذنوب بالمعاصي والكبائر
ولا يخلدون في النار.

٣- الاحتساب على عامة الناس: احتسب على كثير من أمور الشرك التي
انتشرت في زمانه كاحتسابه على من دعا غير الله، واستعان واستغاث
بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، سواء من الأحياء أو الأموات، أو من
اتخذ وسائط يتقرب بعبادتهم إلى الله تعالى، أو من ذبح لغير الله، أو نذر
لغير الله، والصلاة عند القبور، وبين أن ذلك كله شرك بالله .
واحتسب على من استهزأ بالله أو رسوله أو القرآن وبين أن ذلك كفر .
واحتسب على متعاطي السحر، وبين أن السحر محرم بالكتاب والسنة
والإجماع، وذكر الوعيد لمتعاطيه، وأن الساحر كافر يجب قتله على أكثر أقوال
العلماء .

ثانياً- الاحتساب في مجال العبادات:

من ذلك أنه احتسب على من كان تراكماً للصلوات، ويصلي الجمعة وأنه

استوجب العقوبة، وأنه يستتاب فإن تاب وإلا قُتل، واحتسب على من أخر الصلاة عن وقتها، لأن ذلك من إضاعته لأنها فرض في وقتها، فمن فوتها عمداً فقد أتى بكبيرة من أعظم الكبائر ولو لواحدة، كما احتسب على من يبيع بعد النداء الثاني يوم الجمعة.

واحتسب على من ترك إقامة الصلوات الخمس في المساجد، لأن السنة دلت على فضل صلاة الجماعة وأمرت بالمحافظة عليها، واحتسب على المصلين في المساجد التي بُنيت على القبور وبيّن حرمة ذلك .

ثالثاً- الاحتساب في مجال المعاملات:

من ذلك احتسابه في الغش في البيوع بكتمان العيوب، أو تدليس السلع، وبيّن أن كل ما كان مغشوشاً ينهى عن بيعه وعن عمله لمن يبيعه، كغش النقود والجواهر والعطر من قبل الكيماوية، واحتسب على المرايين وبيّن أن الربا حرام بالكتاب والسنة والإجماع، ونهيه عن بيع العنب لمن يعصره خمرًا.

واحتسب في الإجارة المحرّمة كمن اكرى منفعة لفعل محرم كالغناء والزنا والنوح، وكذلك استئجار آلات اللهو، وإكراء الحوانيت من المنجمين، وأخذ الأجرة والهبة على النجامة، فيبيّن حرمة ذلك كله .

رابعاً- الاحتساب في مجال الأسرة:

من ذلك احتسابه على من خطب على خطبة أخيه، إذا أجيب إلى النكاح وركنوا إليه وبين عدم جواز ذلك، واحتسب على المغالاة في المهور، وبين أن السنة تخفيف الصداق، وأن لا يزيد على صداق نساء النبي ﷺ وبناته الثابت في الأحاديث الصحيحة .

كما احتسب على من يخرج بأهله عند أهل الفجور، أو أماكن الفجور، أو يعاشر أهل الفجور على فجورهم، وبين عدم جواز فعل ذلك ومعاقبة من يفعلها، وبين أنه لا يجوز للمرأة أن تعمل ما يختص بالرجال .^(١)

خامساً- احتسابه في مجال الآداب العامة والأخلاق:

احتسب على إطلاق النظر، وبين حرمة نظر الرجال للنساء الأجانب، ونظر النساء للرجال الأجانب، وكذا النظر للمردان، وخطورة ذلك، لأن النظر بريد الزنا وله آثار خطيرة على الفرد والمجتمع، ومنع النساء من التبرج، والنهي عن الخلوة بالمرأة الأجنبية ومنع سكن المرأة مع الرجال والرجال مع النساء لما في ذلك من المفاسد.

واحتسب على تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال .

(١) أنظر: حضيري، ناجي بن حسن بن صالح (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م). الحسبة النظرية والعملية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ط ١، ص ١٨٧ - ٢٢٩، دار النشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض.

واحتسب في الأخلاق الذميمة، كالغيبة والنميمة والسخرية، والهمز واللمز، وسوء الظن، والظلم والكذب والحسد. وحث على الائتلاف وحذر من الفرقة وبيّن أضرارها، واحتسب على التعصب للمذاهب وغيرها مما يؤدي للتفرق، كالتحزب لمن يدخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعراض عمن يدخل في حزبهم سواء كان على الحق أو الباطل.

سادساً- احتسابه في مجال المحظورات :

فبيّن حرمة الخمر وحرمة تعاطيه وأن الله حرمها وأمر باجتنابها، واحتسب في الغناء وبيّن أدلة تحريمه .

واحتسب في الألعاب المحرمة كالنرد والشطرنج، وفي المسابقات التي تشتمل على ترك واجباً أو فعلاً محرماً مثل أن تتضمن تأخير الصلاة عن وقتها، أو تستلزم يميناً فاجرة أو خيانة أو ظلم .^(١)

يتبين مما سبق أن من أهم مهام وأدوار ووظائف الحسبة يتمثل في

الآتي:

١ - الاحتساب في مجال العقيدة: ويتمثل في: الدعوة إلى توحيد الله وحده

(١) أنظر: حضيري، ناجي بن حسن بن صالح، الحسبة النظرية والعملية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٢٣٥-٢٤٧.

وعبادته، والتحذير من الشرك، والتحذير من الفرق المنحرفة عن شرع الله، والنهي عن الحلف بغير الله. والتحذير من أمور الشرك كدعاء غير الله أو طلب الغوث والاستعانة من غيره في أمور لا يقدر عليها إلا الله، أو النذر والذبح لغير الله، أو الصلاة عند القبور أو التبرك بها. والتحذير من السحرة والمشعوذين والمنجمين وبيان خطورة ذلك وقدحه في أمور العقيدة .

- ٢- **الاحتساب في مجال العبادات:** ويتمثل ذلك في: الأمر بالصلوات الخمس في مواقيتها وعدم تأخيرها عن وقتها المحدد، وأدائها جماعة في المساجد وبيان فضل ذلك، والأمر بصلاة الجمعة والعيد، والأمر بأداء الصلاة على هيئتها الشرعية . ومتابعة الأئمة والمؤذنين للقيام بواجباتهم المنوطة بهم، وتفقد المساجد والجوامع ومصليات العيد وجاهزيتها للصلاة فيها . والأمر بصيام رمضان وعدم المجاهرة بالأكل في نهاره، والأمر بأداء الزكاة المستحقة، وأداء الحج مع الاستطاعة.
- ٣- **الاحتساب في مجال المعاملات:** ويتمثل ذلك في: الصدق في المعاملات، والنهي عن الكذب والغش والخيانة في البيع والشراء أو تطفيف

المكايل، وعدم البيع أوقات الصلاة، وبيان حرمة الربا والإيجارات المحرمة كتأجير محل للزنا أو الغناء .

والأمر بأداء الحقوق لأهلها، وإصلاح المرافق ومحال الشرب، والرفق والرحمة بالإنسان والحيوان والطيور .

٤ - **الاحتساب في مجال السلوك والأخلاق:** ومن ذلك : النهي عن

اختلاط الرجال بالنساء، وبيان خطورة ذلك والآثار المترتبة عليه، والنهي عن تبرج النساء، وبيان حرمة النظر المحرم، وحرمة الزنا، وحرمة خلوة الرجل بامرأة أجنبية، والنهي عن تشبه النساء بالرجال والرجال النساء .

وتحذير الإنسان بأن يتعد عن أماكن الشبهة ومظان التهم، ومعاشرة أهل الفسق والمجون .

والأمر والحث بالالتزام، بالأخلاق الفاضلة التي أمر بها الدين كصلة الرحم وبر الوالدين، والصدق في الحديث والمعاملة، والعدل وعدم الظلم، وأن يعطي الطريق حقه .

والحث على الاجتماع ونبذ الفرقة والخلاف، وعدم التعصب للآراء والمذاهب والتي تخرج صاحبها عن دائرة الحق والصواب .

٥ - **الاحتساب بالنهي عن المحظورات والمنكرات:** كالنهي عن تعاطي الخمر

أو عمله أو بيعه وبيان حرمة ذلك والجزاء المترتب على من يقوم بذلك .
وبيان حرمة الغناء وآلات اللهو المحرمة، وحرمة الألعاب المحرمة
كالشطرنج والنرد وما اشتمل منها على أمر محرم .
وقد كان عمل المحتسب في السابق أوسع ويشمل الكثير من النواحي
والأنشطة اليومية، وقد سلبت منه العديد من الاختصاصات في العصور
السابقة، شأنها شأن الولايات الشرعية نظراً لتداخل الأنشطة وتوزيع
المهام والاتجاه للتخصص، ومقتضيات الحياة العصرية.^(١)

(١) أنظر: البقمي، طامي بن هديف بن معيض، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية

من عام ١٣٥١هـ إلى ١٤٠٨هـ، ص ١٥٣-١٥٩ .

المبحث الثالث

بيان أثر الحسبة في الوقاية من الجريمة

أولاً: أثر الحسبة في مجال العبادات:

تعد الحسبة في مجال العبادات من أهم الأمور التي تسهم في الوقاية من الجريمة، وذلك من خلال الاحتساب والدعوة إلى كل ما من شأنه تقوية الوازع الديني والالتزام بتعاليم الإسلام في المجالات كافة، وهو ما يؤدي إلى الوقاية من ارتكاب الجرائم، ولإيضاح دور الحسبة في هذا المجال سيتم إيضاح ذلك من خلال المحاور الآتية:

١- **الدعوة لتوحيد الله:** فهو من أجل الأعمال التي تقي من الجريمة، فالدعوة إلى توحيد الله هي من أهم أعمال المحتسب وأولها، لأن الإنسان إذا أخلص عبادته لله وحده وتجرد من غيره ابتعد عن كل شر واقترب من كل خير، فذلك يمنعه بإذن الله ويقيه من الإقدام على الجريمة، فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق جميعهم لعبادته، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: الآية: ٥٦)، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ [ما من مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ

أو يُمَجِّسَانِهِ].^(١)

وكذلك التحذير من الشرك والسحر لأنها ضد التوحيد ومما يحبطه، فالشرك: يحبط جميع الأعمال قَالَ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ﴾. (سورة الزمر: الآية: ٦٥)، وهو من أكبر الكبائر، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ [أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ].^(٢)، فالتحذير منه من الأمور التي تقي من الجريمة.

والسحر: من الأمور التي تخل بالتوحيد وتؤدي إلى الشرك، لأن الساحر لا بد وأن يكفر لأن الشياطين لا يطيعونه حتى يكفر بالله، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَكْنِ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾. (سورة البقرة: الآية: ١٠٢).

وقال عبد الله بن مسعود [من أتى ساحرا أو كاهنا أو عرافا فصدقه بما

(١) صحيح البخاري، (ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). باب لَا تَبْدِيلَ لِحَقِّ اللَّهِ (لِدِينِ اللَّهِ خُلِقَ الْأَوَّلِينَ دِينُ الْأَوَّلِينَ وَالْفِطْرَةُ الْإِسْلَامُ)، ج ٤، رقم الحديث ٤٤٩٧، ص ١٧٩٢، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

(٢) صحيح البخاري، (ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). باب مَا قِيلَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ، ج ٢، رقم الحديث ٢٥١١، ص ٩٣٩، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ. ^(١)

٢- الدعوة والاحتساب للمحافظة على الصلاة: فالصلاة تنهى

عن الفحشاء والمنكر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. (سورة العنكبوت: الآية: ٤٥)، فهي مانعة بإذن الله من الوقوع في الجريمة إذا أدت بخشوع وطمأنينة وإخلاص لله سبحانه وتعالى، فالمحافظة على الصلوات الخمس جماعة تجعل الإنسان متعلقاً بالله سبحانه وتعالى قريباً منه، وهي مكفرة للذنوب ومن أسباب غفران الله للخطايا والآثام، فعن عثمان بن عفان قال سمعت ﷺ [يقول من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه]. ^(٢)

٣- الدعوة والاحتساب لأداء الزكاة: الزكاة ركن من أركان

(١) سنن البيهقي الكبرى، (ط ٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). باب تكفير الساحر وقتله إن كان ما يسحر به كلام كفر صريح، ج ٨، رقم الحديث ١٦٢٧٤، ص ١٣٦، (الحديث لم يجزم بصحته الألباني وإنما قال فإن صح السند بذلك إلى الثوري فهو صحيح)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

(٢) سنن النسائي (المجتبى)، (ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). باب حد إدراك الجماعة، ج ٢، رقم الحديث ٨٥٦، ص ١١١، (حديث: صحيح)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

لإسلام يحقق مبدأ التكافل الاجتماعي في المجتمع ، وهي من أسباب الوقاية من الجريمة، لأن أدائها لمستحقيها يؤدي إلى سد حاجة الفقراء وتطيب أنفسهم، واستغنائهم عن السؤال، لأن الفقر من أسباب الجريمة، والصدقة كذلك من صور التآخي والتعاون والتكافل في المجتمع، وأدائها للمحتاجين يخفف من أعبائهم ويساعدهم في قضاء حوائجهم وديونهم، والاحتساب في ذلك يؤدي إلى إقفال منافذ دوافع السرقة وغيرها من الجرائم المالية .

٤- الاحتساب لأداء الصيام : فالصيام فيه تزكية للنفس وتطهير لها من الأخلاق الرذيلة، ويكبح النفس من الإقدام على الخطايا والآثام، والاحتساب في ذلك يقلل الدافع للجريمة لأن الصوم يضيق مجاري الشيطان في بدن الإنسان، قال ﷺ [إن الشيطان يجري من بن آدم مجرى الدم].^(١)

٥- الاحتساب والصدق في المعاملات: الصدق في المعاملات يقي من الأسباب المؤدية للجريمة بإذن الله لأنه إذا ساد العدل في البيع والشراء ورضي البائع والمشتري ببيعهما وشرائهما وعرفا أنهم غير مظلومين بذلك تطيب نفوسهم، ويبعد عنهم الشحناء والبغضاء والقهر .

كما أن البعد عن التعامل بالربا من أسباب البركة في الرزق لأن الكسب

(١) صحيح البخاري، (ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه، ج ٢، رقم الحديث ١٩٣٤، ص ٧١٧، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت .

الحلال يؤدي إلى النماء، أما الربا فيؤدي إلى محق البركة ويؤدي إلى الشعور بالظلم ممن خسروا بسبب تعاملاتهم فيه، وما نشاهده من أزمات اقتصادية في العالم حالياً خير شاهد على ذلك، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾ (سورة البقرة: الآية: ٢٧٦).

والالتزام بأخلاق الإسلام الفاضلة، كالصدق وحسن التعامل مع الآخرين، يبعد الإنسان عن الأسباب المفضية للجريمة.

ثانياً: أثر الحسبة في الوقاية من الجرائم السلوكية والأخلاقية:

ويتمثل ذلك في: التحذير من الزنا ومن الطرائق المؤدية إليه، امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى الذي حذر عن مجرد مقاربة الزنا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء: الآية: ٣٢)، فالزنا جريمة بشعة وفاحشة منكرة، وهي من كبائر الذنوب .

ولقد أوصد الإسلام الأسباب والطرائق المؤدية والدافعة

للزنا، توقياً من الوقوع فيه، من ذلك:

١ - تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية، لما لها من الآثار السلبية والمفاسد العظيمة، قال ﷺ [ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له فإن ثالثهما الشيطان].^(١) وحذر ﷺ من فتنة النساء، فقال [ما تركت بعدي فتنة أضر

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مسند عبد الله بن عامر عن أبيه)، ج ٣، رقم الحديث ١٥٧٣٤، ص ٤٤٦، (حديث: صحيح)، مؤسسة قرطبة، بمصر.

على الرجال من النساء].^(١)

٢- الأمر بغض البصر عن المحرمات، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾. (سورة النور: الآية: ٣)، وقال ﷺ [فالعينا يزنيان وزناهما النظر].^(٢)

٣- النهي عن التبرج بالزينة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. (سورة الأحزاب: الآية: ٣٣).

٤- منع اختلاط الرجال بالنساء والنساء بالرجال لما يسببه من مفسد.

وقال ﷺ لعلي يا علي [لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة].^(٣)، لما للنظر من آثار مدمرة على القلوب فهو سهم مسموم من سهام إبليس، يجر الإنسان ويوقعه في الشهوات واللذات المحرمة، ومن ذلك النظر إلى الصور الخليعة أو الأفلام الماجنة التي تجر إلى الفساد والانحلال.

٥- تشريع العقوبات، عقوبة الزنا وغيرها.

٦- التحذير من اللواط لأنه جريمة نكراء، مفسدة في الدنيا والدين، وهدم

(١) صحيح البخاري، (ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ج ٥، رقم الحديث ٤٨٠٨، ص ١٩٥٩٤، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مسند أبي هريرة)، ج ٢، رقم الحديث ٨٥٠٧، ص ٣٤٣، (حديث: حسن)، مؤسسة قرطبة، بمصر.

(٣) سنن أبي داود، (باب ما يؤمر به من غرض البصر)، ج ٢، رقم الحديث ٢١٤٩، ص ٢٤٦، (حديث: صحيح)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: دار الفكر، بيروت.

للاخلاق، وسبب لسخط الله وأليم عقابه .

٧- التحذير من الغناء: وبيان الأدلة على تحريمه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ . (سورة لقمان: الآية: ٦).

وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال [لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمرهن حرام]، في مثل هذا أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله إلى آخر الآية .^(١) وسئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية فقال : والله الذي لا إله غيره هو الغناء .. يرددها ثلاثاً.

والتحذير من الخمر وأضرارها: لأنه ضار بالعقل والبدن ويفقد تعاطيه شعوره ويفقد عقله، وترتكب جرائم بسبب ذلك في المجتمع ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . (سورة المائدة: الآية: ٩٠). وقال ﷺ [لعن الله الخمر ولعن شاربيها وساقبيها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وأكل

(١) سنن الترمذي ، (ب . ت). باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات، ج ٣، رقم الحديث ١٢٨٢، ص

٥٧٩، (حديث: صحيح)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار النشر: دار إحياء التراث العربي،

بيروت .

ثمنها].^(١)

من هذا يتبين أثر الحسبة ودورها المهم في الوقاية من الجريمة فهي بما تؤديه من أعمال نابعة من الشريعة الإسلامية تقي بإذن الله من الوقوع في الجريمة ومن الأسباب المفضية إليها، وبذلك يطهر المجتمع من المنكرات وتسوده الحياة مطمئة.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (عبد الله بن عمر)، ج ٢، رقم الحديث ٥٧١٦، ص ٩٧، (حديث: صحيح)، مؤسسة قرطبة، بمصر.

المبحث الرابع

بيان مهام وواجبات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في المبحثين السابقين تم بيان مهام ووظائف المحتسب، وتم إيضاح أثر الحسبة في الوقاية من الجريمة .

والحسبة هي أمر بمعروف ونهي عن منكر، وهي ولاية إسلامية من أشمل الولايات، فمدلول الحسبة في الشريعة الإسلامية ومعناه واسع جداً، إذ اشتمل على أمر الناس بالطاعات وحثهم عليها، ونهيهم عما قصروا به منها، وتشمل كل ما يفعل ويراد به ابتغاء وجه الله، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.^(١)

فولاية الحسبة في مجملها تدخل في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ عام، والحسبة وغيرها من الولايات، يشكلان في مجموعهما التطبيقات العملية لهذا المبدأ، وينطويان تحته

(١) أنظر: السبت، خالد بن عثمان (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، ط ١، ص ٣٣ - ٣٤ و ١٤٩ - ١٥٠، كتاب البيان (١٢)، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، الرياض.

بقدر ونظام معين.^(١)

ولقد عنيت المملكة العربية السعودية بولاية الحسبة منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته -، فهي الدولة الوحيدة التي أنشأت للحسبة جهاز مستقل خاص بها، وأولتها جلّ رعايتها واهتمامها .

وللهيئة نظام خاص بها حدد مسؤولياتها وواجباتها، وجعلها أكثر تنظيماً لعملها، ويتضح ذلك من خلال الآتي :

١ - صدور النظام الخاص بها، وأهدافه إيضاح مهام الهيئة ومسؤولياتها .

٢ - واجبات الهيئة :

- حيث حدد الباب الرابع: من (نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) واجبات الهيئة في المدن والقرى: حيث نصت المادة التاسعة منه: على أن: من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، أو إتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة، ولها في

(١) أنظر: البقمي، طامي بن هديف بن معيض، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية

من عام ١٣٥١هـ إلى ١٤٠٨هـ، ص ٣٣-٣٦.

سبيل ذلك كُله اتخاذ الإجراءات، وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام.^(١)

- كما نصت (المادة الأولى): من الباب الأول: من اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على واجبات الهيئة: ^(٢) أنه: على أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - القيام بواجبات الهيئة حسبما حددتها المادة التاسعة من نظام الهيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٣٧ وتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٠ هـ والتي أهمها إرشاد الناس، ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وحملهم على أدائها - وكذا النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، وإتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة، ويكون ذلك باتباع الآتي:

أولاً - حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، وعلى التحلي بأدابه الكريمة، ودعوتهم إلى فضائل الأعمال

(١) نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية، ص ١٣، ط ١، ١٤١٢ هـ، الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٣٧ وتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٠ هـ.

(٢) اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٢١ - ٢٢، المقررة بقرار معالي الرئيس العام رقم (٢٧٤٠) وتاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٤٠٧ هـ، المبني على موافقة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية برقم ٥٣٠٤٨/ ١٦، ونشرت في جريدة أم القرى في عددها رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ٣٠/ ٧/ ١٤٠٨ هـ.

المقررة شرعاً كالصدق والإخلاص، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانات، وبر الوالدين وصلة الأرحام ومراعاة حقوق الجار، والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ومساعدة العجزة، والضعفاء وتذكير الناس بحساب اليوم الآخر، وأن ((من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها)).

ثانياً- لما كانت الصلاة هي عمود الدين، وسنامه، فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر، والحوانيت، وعدم مزاوله أعمال البيع خلال أوقات إقامتها.

ثالثاً - مراقبة الأسواق العامة، والطرق والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية :

- ١ - الاختلاط والتبرج المحرمين شرعاً.
- ٢ - تشبه أحد الجنسين بالآخر.
- ٣ - تعرض الرجال للنساء بالقول أو الفعل.
- ٤ - الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء، أو المنافية للآداب.
- ٥ - تشغيل المذياع، أو التليفزيون، أو المسجلات وما مائل ذلك بالقرب من المساجد أو على أي نحو يشوش على المصلين.
- ٦ - إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهارها عدم

الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه.

٧ - عرض، أو بيع الصور، والكتب، أو التسجيلات المرئية، أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية اشتراكاً مع الجهات المعنية.

٨ - عرض الصور المجسمة، أو الخليعة، أو شعارات الملل غير الإسلامية كالصليب، أو نجمة داود، أو صور بوذا، أو ما ماثل ذلك.

٩ - صنع المسكرات أو ترويجها، أو تعاطيها اشتراكاً مع الجهات المعنية.

١٠ - منع دواعي ارتكاب الفواحش مثل ((الزنا واللواط والقمار)) أو إدارة البيوت، أو الأماكن لارتكاب المنكرات، والفواحش.

١١ - البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات، أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً، أو الاحتفال بالأعياد، والمناسبات البدعية غير الإسلامية.

١٢ - أعمال السحر والشعوذة، والدجل لأكل أموال الناس بالباطل.

١٣ - تطفيف الموازين، والمكاييل.

١٤ - مراقبة المسالخ، للتحقق من الصفة الشرعية للذبح.

١٥ - مراقبة المعارض، ومحلات حياكة ملابس النساء.

يتضح مما سبق قيام نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أحكام الشريعة الإسلامية، ومنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم^(١). كما يتضح كذلك الدور العظيم الذي أناطه ولي الأمر بجهاز الهيئة، من قيامها بأعمال فاضلة جليلة، الهدف منها المحافظة على سلامة المجتمع من البدع والخرافات، وتوحيد الله وحده لا شريك له والالتزام بأوامره، واجتناب نواهيه .

ومحاربتها ونهيها عن الرذائل وحمل الناس على الابتعاد عنها، وأمرها بفضائل الأعمال كبر الوالدين وصلة الأرحام وأداء حقوق الجوار .

(١) المطوع، عبد الله بن محمد بن عبد المحسن (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). الاحتساب وصفات المحسنين، ط١، ص ٢٩٠، رسالة ماجستير - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، كلية الدعوة، دار النشر: در الوطن، الرياض.

المبحث الخامس

إيضاح جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقاية من الجريمة، من خلال تنفيذها لمهامها

وذلك على النحو الآتي:

الهيئة بما تقوم به من مهام وواجبات هي الحصن الحصين بإذن الله للمجتمع من الآفات والأضرار، لاهتمامها بما يصلح المجتمع، وحمايته من الشرور وسد منافذ الشر أن تسلل إليه، فإرشاد الناس للخير يصلح المجتمع وتقل فيه المنكرات، وبمحاربة وإنكار المنكر والحيلولة دون وقوعه ينجو المجتمع من غضب الله وعقابه، ويسوده الأمن وينتشر الخير ويكثر .

فللهيئة دور واضح وبارز في الوقاية من الجريمة، حيث تم ضبط ٣٠٠٨٧٩ وقوعة، أحيل منها لجهة الاختصاص عدد ٢٤١٤١ قضية بمعدل ٨٪ من إجمالي الوقوعات، و ٩٠٪ منها أنهيت بالتعهد وعددها ٢٧٦٧٣٨ مخالفة^(١)، ويتضح ذلك من المهام والواجبات التي تقوم بها، وتفصيل ذلك كالآتي:

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي

(١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ)، صدر في عام ١٤٢٩هـ، ص ٦٧.

١- دورها في الوقاية من الجرائم العقديّة:

للهيئة دور بارز في حماية جانب العقيدة، في الدعوة إلى توحيد الله والحث على التمسك بالعقيدة الصحيحة، والتحذير من الشرك بالله، وذلك من خلال:

- التحذير من أمور الشرك كالسحر والشعوذة والدجل، والكهانة والعرافة، وأكل أموال الناس بالباطل، ومنع الحروز والحجب والتائم للوقاية من الجان والعين.
 - منع بيع وتوزيع النشرات الخرافية أو الكتب أو المجسمات، والتي تدعو للباطل المخالفة للعقيدة الإسلامية .
 - منع أي ملابس أو أحذية تحتوي على لفظ الجلالة أو آيات قرآنية لما في ذلك من الإهانة للفظ الجلالة وآياته.
 - منع إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم أو شعائر مللهم، أو أعيادهم أو إظهارهم عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه .
- وتأكيدا لدور الهيئة في هذا المجال بلغ عدد قضايا العقيدة (٥٨٥) قضية تمثل ما نسبته (٢٪)، من إجمالي القضايا المحالة لجهات الاختصاص .^(١)

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي

(١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ)، ص ٦٧.

٢- دورها في الوقاية من الجرائم المتعلقة بالعبادة:

فالأمر بالالتزام بأركان الإسلام يقي من الجريمة، ويكون ذلك في الأمر بالصلاة جماعة ومتابعة المتخلفين عنها، والتأكد من إغلاق المحلات وقت الصلاة، وعدم مزاوله البيع والشراء أثناء إقامتها . ومنع المجاهرة بالإفطار في نهار رمضان، والحث على إيتاء الزكاة المستحقة والأمر بالحج على المستطيع . وقد بلغت وقوعات العبادة (٧١٠, ٢٣٠) قضية تمثل ما نسبته (٦٧, ٧٪)، من إجمالي الوقوعات .^(١)

٣- دورها في الوقاية من الجرائم الأخلاقية:

تسعى الهيئة لحماية الفضيلة ومحاربة الرذيلة وذلك من خلال محاربة الاعتداء على الأعراض مثل الزنا والخلوة المحرمة والاعتصاب واللواط والشذوذ الجنسي، والمعاكسات، ومنع الاختلاط، وتطبيق الإجراءات النظامية في حق مرتكبيها . وقد بلغ عدد الوقوعات الأخلاقية (٨٢٦, ٣٤) وقوعة تمثل ما نسبته

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي

(١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ)، ص ٦٨ .

(٦, ١١٪)، من إجمالي الوقوعات المضبوطة .^(١)

٤- دورها في الوقاية بالمخالفات الشرعية المتعلقة بالآداب العامة:

من مهام الهيئة المحافظة على الآداب العامة للمجتمع المسلم وذلك فيه وقاية من الجرائم التي تنتج عن تلك المخالفات، كالجهر بالألفاظ المخلة بالآداب أو الحياء .

ومنع التبرج أو السفور المحرم شرعاً، ومنع قصات الشعر المخالفة، أو ارتداء الملابس الخليعة الغير اللائقة .

وقد بلغ عدد مخالفات الآداب العامة (١٤٤, ٢٠) مخالفة، تمثل ما نسبته (٧٪)، من إجمالي المخالفات المنهاة بالتعهد.^(٢)

٥- دور الهيئة في الوقاية من جرائم المسكرات والمخدرات:

تقوم الهيئة بدور هام وبارز في حماية المجتمع من جرائم المسكرات والمخدرات، فبالنسبة للمسكرات فذلك من خلال القضاء على كثير من مصانع الخمور، والقبض على من يقوم بتصنيعها وترويجها أو حيازتها، أو استخدامها .

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ)، ص ٦٩ .

(٢) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ)، ص ٧١ .

وقد بلغ عدد قضايا المسكرات (١,٧٢٣) قضية تمثل ما نسبته (٧٪)، من إجمالي القضايا المحالة لجهة الاختصاص.^(١)

وبالنسبة لجرائم المخدرات فالهيئة تقوم بدور فعال في ذلك بالتنسيق مع الجهة المختصة إدارة مكافحة المخدرات، وإحالة البلاغات الخاصة بالمخدرات لها، والمشاركة الفعالة للهيئة مع مكافحة المخدرات، مما أسفر عن القبض على كثير من قضايا المخدرات، وفك وإراحة المجتمع من أذاهم وشرهم، ومن أحوال المخدرات وأضرارها الوخيمة على الفرد والمجتمع.

وقد بلغ عدد قضايا المخدرات (٣,٢٧٧) قضية تمثل ما نسبته (١٠٪)، من إجمالي القضايا المحالة لجهة الاختصاص.^(٢)

٦- دور الهيئة في الحيلولة دون وقوع الجرائم:

للهيئة دور مهم وواضح في مكافحة الجريمة والوقاية منها قبل وقوعها، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية، ويتمثل ذلك في:

١- التواجد الميداني لأعضاء ودوريات الهيئة في الميادين العامة

والهامية: في التواجد في الأسواق النسائية والأسواق العامة، والحدائق

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي

(١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ)، ص ٧٠.

(٢) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي

(١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ)، ص ٧١.

والمنتزهات والأماكن العامة والمستشفيات، والمدارس، وغيرها .
فوجود دورية الهيئة في مثل هذه الأماكن يقي بإذن الله من الجريمة ويحد من وقوعها، فكم من شخص همَّ بإركاب أو اختطاف امرأة أو فتاة وعندما شاهد دورية الهيئة امتنع عن ذلك، وكم من امرأة سولت لها نفسها سوءاً، فعندما شاهدت رجال الهيئة تراجع عن ذلك، وكم من شاب همَّ أو حاول التعرض لفتاة أو امرأة بكلام أو فعل وعندما أبصر دورية الهيئة فلم يقدم على قوله أو فعله المشين .

(٢)- **الدور التوعوي:** للهيئة دور بارز في توعية أفراد المجتمع بخطورة المنكرات الشرعية، وتوعيتهم بطرق الخير وتبصيرهم بها وبالطرائق المؤدية لسلوكها، وذلك من خلال التنسيق مع الشؤون الإسلامية ومكاتب الدعوة، ومكاتب توعية الجاليات، بإقامة المخيمات والمراكز التوجيهية والمعارض التوجيهية، وإلقاء كلمات ومحاضرات توجيهية، والمشاركة في مواسم الحج في توعية الزوار والمعتمرين والحجاج للأموال الشرعية، وتحذيرهم وتنبيههم على خطورة الأمور البدعية والمخالفة للشرع لئلا يقعوا فيها .

وكذلك المشاركة مع الجهات الأخرى في توعية منسوبيهم، كالمشاركة في توعية الطلاب بإلقاء الكلمات والمحاضرات التوجيهية في المدارس، وكذلك توعية نزلاء السجون، ومنسوبي السجون بالتنسيق مع مرجعهم .

وقد بلغ إجمالي مناشط الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال إقامة المراكز التوجيهية والمحاضرات والندوات والكلمات التوجيهية، ما عدده (٣٣٦٦٧)، منشطاً .

كما بلغ عدد توزيع المطبوعات المقررة والمواد المسموعة، ما مجموعه (٨٨١٢١٥٣)، منشطاً .

كما بلغ عدد الزيارات التوجيهية لمراكز الهيئة، أو الهيئات أو الفروع التابعة للرئاسة، أو للإدارات الحكومية الأخرى، ما مجموعه (٦٦١٣٦)، منشطاً.^(١)

يتضح مما سبق الدور البارز والهام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقاية من الجريمة، من خلال المحافظة على العقيدة الإسلامية السليمة، والأمر بأداء العبادات كالصلاة جماعة، وحماية أخلاق المجتمع من الرذائل، والمحافظة على الآداب العامة وفق الشرع الحنيف، وحماية المجتمع من أضرار المسكرات والمخدرات .

والدور الوقائي للهيئة في منع الجريمة قبل وقوعها وهذا أمر مهم، ودور حيوي وفَعَّال يقي المجتمع بأمر الله من الكثير من الجرائم المتعددة النوع والكم .

(١) التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي

(١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ)، ص ٤٢ - ٤٣ .

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة للعديد من النتائج الهامة من وجهة نظر الباحث

ومن أهمها :

- ١ - عظم الشريعة الإسلامية وتكاملها، وأن مقصدها هو عمارة الأرض،
وأنها جاءت بالمحافظة على الضروريات الخمس .
- ٢ - تبين أن للمحتسب مهاماً وأدواراً هامة في المجتمع، وأن للحسبة أثراً في
الوقاية من الجريمة، من خلال النهي عن المنكر وأعظمه الشرك بالله،
والأمر بالمعروف وأعلاه توحيد الله عز وجل، وكذلك الأمر بالصلاة،
والنهي عن الغش والخداع في البيع والشراء والمعاملات، والاحتساب
في بيان حرمة الخمر، وحرمة الغناء وآلات اللهو المحرمة شرعاً، والنهي
عن الزنا واللواط، والعناية بالإنسان، والرأفة والرحمة بالحيوان .
- ٣ - أن لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهاماً وواجبات، وأن هذه
المهام والواجبات مستقاة من الشريعة الإسلامية، وعلى نهج سلفنا
الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .
- ٤ - عناية المملكة بهذا الجهاز منذ تأسيسها على يد المؤسس الملك عبد العزيز
رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، ودعّمه له .

- ٥ - أن للهيئة جهوداً واضحة، وعلامات بارزة في الوقاية من الجريمة، من خلال القيام بواجباتها، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية .
- ٦ - أن الهيئة تسعى لسلامة المجتمع والمحافظة على تقاليده الإسلامية السمحة، كبر الوالدين، وصلة الأرحام .

توصيات الدراسة:

يوصي الباحث بتوصيات يتوقع منها أن تسهم في إبراز الدور الوقائي من الجريمة للحسبة و لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك التوصية، بما يأتي:

- ١ - العناية بالحسبة كولاية شرعية إسلامية والاهتمام بها، والرفع من شأنها .
- ٢ - دراسة الحسبة في القديم منذ العهد النبوي إلى عصرنا الحاضر، يوضح أدوار الحسبة وأهميتها على مر العصور .
- ٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سفينة النجاة للمجتمع من الغرق فلا بد من مساندتها من كافة شرائح المجتمع .
- ٤ - دعم الهيئة بما تحتاجه من الأعضاء والسيارات، يسهم في تفعيل دورها في المجتمع في الوقاية من الجريمة .
- ٥ - تكثيف الدورات التدريبية لجميع العاملين بالهيئات من قياديين أو أعضاء أو إداريين أو سائقين .
- ٦ - إتاحة فرصة التعليم ومواصلة الدراسات العليا، لمنسوبيها دون شرط أو

قيد، وفيما لا يؤثر على سير العمل الرسمي .

٧- يأمل الباحث أن تحذو الدول العربية والإسلامية، حذو المملكة العربية السعودية في إنشاء جهة رسمية مستقلة تعنى بهذه الشعيرة العظيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستفادة من تجربة المملكة الفريدة في ذلك .

ختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن قد وفقت لتقديم ما يوضح ويبين أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الوقاية من الجريمة.

والله الموفق .

المراجع

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ط ١، ٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البقمي، طامي بن هديف بن معيض (١٤١٥هـ - ١٩٩٥/٩٤م). التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٥١هـ إلى ١٤٠٨هـ، ط ١، من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض.
- التقرير السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال العام المالي (١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ)، صدر في عام ١٤٢٩هـ.
- الحجاججة، جابر بن إسماعيل، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). النظم الإسلامية - نظام العقوبات الإسلامي، ط ١، دار النشر: دار المسار للنشر والتوزيع، الأردن.
- الحميد، عبدالله صالح (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). التشريع الجنائي الإسلامي - بحث في التشريع الجنائي الإسلامي المقارن بالقوانين الوضعية، ط ٥، دار النشر: دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض.

- الحميد، عبدالله سالم (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩هـ). التشريع الجنائي الإسلامي - دراسات في التشريع الجنائي الإسلامي المقارن بالقوانين الوضعية، ط ١، دار النشر: المطابع الأهلية للأوفست، الرياض.
- ٧- الرازي، محمد أبي بكر، (ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، دار النشر: مكتبة لبنان، بيروت.
- الزبيدي، محمد مرتضى، (ط، ب ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية.
- السبت، خالد بن عثمان (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، ط ١، كتاب البيان (١٢)، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، الرياض.
- السنامي، عمر بن محمد بن عوض (ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). نصاب الاحتساب، تحقيق: مريزن سعيد مريزن عسيري، دار النشر: در الوطن، الرياض.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، (ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م). المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار النشر: مكتبة الزهراء، الموصل.
- الظهار، راوية أحمد (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام، جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود للغة النبوية والدراسات

- الإسلامية المعاصرة، الدورة الأولى، ط ١، المملكة العربية السعودية .
- الغزالي، أبي حامد، محمد، (ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م). إحياء علوم الدين، تحقيق: سيد إبراهيم صادق، دار النشر: دار الحديث، القاهرة.
- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، طبع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض، دار النشر: در الكتاب العربي، بيروت.
- المطوع، عبدالله بن محمد بن عبدالمحسن (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). الاحتساب وصفات المحتسبين، ط ١، ص ٢٩٠، رسالة ماجستير - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، كلية الدعوة، دار النشر: در الوطن، الرياض.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). بإشراف: صفى الرحمن المباركفوري، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، دار النشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.
- اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٢١ - ٢٢، المقرة بقرار معالي الرئيس العام رقم (٢٧٤٠) وتاريخ ١٤٠٧/١٢/٢٤هـ، المبني على موافقة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية برقم ٥٣٠٤٨/١٦، ونشرت في جريدة أم القرى في عددها رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ١٤٠٨/٧/٣٠هـ.

- إلهي، فضل (١٤١٧هـ - ١٩٩٦هـ). الحسبة - تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، ط٦، دار النشر: إدارة ترجمان الإسلام سي، باكستان.
- بن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، الموقع الرسمي لسماحة على الإنترنت، www.binbaz.org.sa
- بهنسي، أحمد فتحي (ربيع الآخر ١٤٠٥هـ - ديسمبر ١٩٩٤م). التشريع الجنائي الإسلامي - الشريعة الإسلامية ومفهوم الجريمة، سلسلة كتب التشريع الجنائي الإسلامي، الكتاب الثاني، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). الحسبة في الإسلام، تحقيق: أبو المنذر سامي أنور، الناشر: مسجد التوحيد، أمستردام.
- ابن حجر، أحمد بن علي، العسقلاني، (ب.ت). فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة، بيروت.
- حضيري، ناجي بن حسن بن صالح (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م). الحسبة النظرية والعملية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ط١، دار النشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ط، ١٩٩٢م). مقدمة ابن خلدون، دار النشر: الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

- ابن سعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ط، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: ابن عثيمين، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: دار الفكر، بيروت .
- سنن البيهقي الكبرى، (ط ٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.
- سنن الترمذي، (ب . ت). باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- سنن النسائي (المجتبى)، (ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب .
- صحيح البخاري، (ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت .
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- عليان، شوكت محمد، (ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠هـ). دور الحسبة في حماية المصالح، (ب.د.).
- عودة، عبد القادر (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م). التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ط ١٣، دار النشر: مؤسسة الرسالة للنشر

والتوزيع ، بيروت.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، بمصر .
- ابن منظور ، محمد مكرم ، لسان العرب ، (ط ١ ، ب . ت) ، دار صادر ، بيروت .
- نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٣٧ وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ .

وظيفة الحسبة في حفظ الحقوق والحريات

إعداد
أ. د. علي بن محمد حسنين حمّاد
كلية الدراسات العليا
بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

قدم البكتة لدوتة
الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها
المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية
خادم الحرمين الشريفين
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -
نظمتها
الرئاسة العامة لكهنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
إشراف
اللجنة العلمية
مركز البحوث والدراسات

وظيفة الحسبة في حفظ الحقوق والحريات

الحسبة فريضة إسلامية محكمة ، حرص على تطبيقها والعمل بها ولاة الصدر الأول من الإسلام وما تلاها من عصور ، ومع توالي الأيام ، وتبدل الأحوال في الدول الإسلامية ، أهمل شأنها ، وقل الاهتمام بها ، وإن المسلم ليفخر أن دولة إسلامية مثل المملكة العربية السعودية تحافظ منذ قيامها وحتى اليوم على هذه الفريضة ، وأزعم أنه لا توجد دولة إسلامية أخرى تطبق هذه الفريضة بمثل هذا التطبيق ، وترعى وتطور الجهاز القائم بأمر هذه الوظيفة "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" برغم ما تتعرض له من ضغوط وافتراءات من أجل تمسكها بهذه الفريضة . وقد حسمت المملكة أمرها بهذا الشأن وضمنت " النظام الأساسي للحكم " الصادر عام ١٤١٢ هـ نصاً صريحاً في مادته الثالثة والعشرين لضمان ورعاية وتطبيق هذه الشعيرة بالقول: " تحمي الدولة عقيدة الإسلام .. وتطبق شريعته وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر .. وتقوم بواجب الدعوة إلى الله " .

وسوف نركز في هذا البحث الموجز على وظيفة الحسبة في حفظ حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، وعرض بعض الشبهات التي تثار حول وظيفة الحسبة في هذا المجال والرد عليها . وذلك في تمهيد وثلاثة مطالب:

التمهيد : مشروعية الحسبة وحكمها التكليفي .

المطلب الأول : حقوق الإنسان في الإسلام وضمانات حمايتها .

المطلب الثاني : التعارض الموهوم بين وظيفة الحسبة وحرية الإنسان .

المطلب الثالث : سوء فهم الغرب لوظيفة الحسبة .

وأود أن أشير هنا إلى طريقتي في العزو والتهميش ؛ حتى لا يلتبس الأمر على القارئ ؛ وهي تلخص في فتح قوس بعد ذكر المعلومة ، وأضع الرقم الذي يدل على ترتيب المرجع في قائمة المراجع في نهاية البحث ، وأردف هذا الرقم بالصفحة والجزء إن وُجد ، ثم أغلق القوس . وإذا كان الاقتباس من صفحة واحدة وضعت ص ، أما إذا كان من أكثر من صفحة وضعت ص ص .

التمهيد

مشروعية الحسبة وحكمها التكليفي

الحسبة لغة من " حسب " ذكره بن فارس . فالحاء والسين والباء أصول أربعة منها : احتسابك الأجر (١ ، م ١ ، ص ٢٩٣) وفي المصباح : واحتسب الأجر على الله ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا . والاسم الحسبة بالكسر (٢ ، ص ٥٢) وفي المفردات : هي فعل ما يحتسب به عند الله تعالى (٣ ، ص ١٢٥) . ويجيء الاحتساب بمعنى الإنكار على شيء ، وفي الشرع هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله (٤ ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ ؛ ٥ ، ص ب ؛ ٦ ، ص ص ج ، د) .

أولاً - مشروعية الحسبة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستمد مشروعية من الكتاب والسنة والإجماع ، وأما الكتاب قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٤) قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران : ١١٠) ، وقد حفل القرآن بأدلة أخرى كثيرة (انظر : هامش ٧) .

وأما السنة فقد حفلت بأحاديث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويكفيها الأمثلة :

١ - ... عن تميم الداري ؛ أن النبي ﷺ قال " الدين النصيحة " قلنا : لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " (٨ ، مجلد ٤ ، ط ، ص ٧٤) .

٢ - ... عن جرير بن عبد الله قال : بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة فلقنني : " فيما استطعت والنصح لكل مسلم " (٢٦ مجلد ٣ ، ج ٨ - ص ١٢٢) .

٣ - ... عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم " (٢٦ ، مجلد ٣ ، ج ٨ ، ص ١٢٢) .

٤ - ... عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : " من رأى منك منكرأ فليغيره بيده فإن لم يستطيع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيـان " وفي رواية " وليس وراء ذلك من الإيـان حبة خردل " (٨ ، مجلد ٤ ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ٧٠) .

وأما الإجماع فقد أجمع الفقهاء - تأسيساً على صريح آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ التي عرضناها - على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٠ ، ج ٤ ، ص ٤٨ ؛ ١١ ، ج ١ ، ص ٣٩٠ ؛ ١٢ ، ج ٢ ، ص ٢٦ ؛ ١٣ ،

ص ٢٤٠؛ ١٤، ص ٢٠١؛ ٥، ص ٨) وقد ذهب "ابن حزم" إلى أنه : لا خلاف بين الأمة الإسلامية على وجوبه (١٥، جـ ٤، ص ١٧١).

قال النووي في شرحه لحديث الرسول ﷺ: "من رأى منكم منكراً...":
 "وأما قوله ﷺ فليغيره فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة ، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة . وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين " (٢٩ ، المجلد الأول ، جـ ٢ ، ص ٢٢) .

ثانياً - الحكم التكليفي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

اختلف الفقهاء في تحديد الحكم التكليفي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وجهين :
 أ - صفة هذا الواجب
 ب - من يلزمهم هذا الواجب

ومؤدى هذا الخلاف انقسام الفقهاء إلى فريقين :

فالأمر والنهي عند الفريق الأول وهم بعض الفقهاء أنه هو فرض عين ، أي واجب محتم وعلى كل مسلم أن يؤديه بنفسه على قدر استطاعته ولو كان هناك من هو أقدر منه على تأديته ، أو من هو على استعداد لتأديته ، أو من هو متفرغ لتأديته ، ودافع ذلك عندهم هو الحفاظ على الأمة ، وحرز لها من الفساد

والتحلل . ومن ثم فإنه بناءً على هذا الرأي ، فعلى أفراد الأمة كافة أن يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر كل حسب طاقته ؛ فالجاهل له مجاله والعالم له مجاله (١٦ ، ج ٢ ، ص ٣٥ ؛ ١٢ ، ج ٤ ، ص ٢٩ و ما بعدها) .

وأما الفريق الثاني وهم جمهور الفقهاء فالأمر والنهي عندهم من فروض الكفايات كالجهاد فهو واجب حتمي على كل مسلم ولكن هذا الواجب يسقط عن الفرد إذا أداه عنه غيره ، ودليلهم من القرآن في قرينة اللحاق في الآية (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ..) (آل عمران: ١٠٤) ألا ترى إلى قوله (مِنْكُمْ) أي : بعضكم " فمن " عند هذا الفريق للتبعض ، وأن الله قال (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ) ولم يقل كونوا كلكم أمرين بالمعروف . ومن ثم حصر هذا الفريق هذا الواجب في العلماء فقط ، وقد جاء دليلهم على لسان القرطبي عند تفسيره للآية (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ..) ورَجَّح أن " من " للتبعض " ومعناه أن الأمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء ، وأن الله قد عيَّنهم قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ الحج: ٤١ . وليس كل الناس مُكَّنُوا (١٠ ، ج ٤ ، ص ١٦٥ ؛ ٢١٧ ج ٧ ، ص ١٢١٠) .

الرأي المختار :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كما أرى - هو فرض عين على كل فرد مسلم حسب استطاعته ، وفرض عين مطلق على جماعة العلماء الخاصة التي

اختارها ولي الأمر للقيام بهذا الواجب . ولعل في حديث الرسول ﷺ الذي أوضح فيه درجات الإنكار باليد أو اللسان أو القلب دليلاً يسند رأينا ؛ لأن وسيلة الإنكار بالقلب مُستطاعة في كل الأحوال ؛ فهي إذن واجبة وأن تركها يخرج صاحبها من زمرة الإيمان ؛ لأن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - يقول: "وهذا أضعف الإيمان" ، وفي رواية: "وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان" .

ويتحول الأمر والنهي بها إلى فرض عين خلافاً لرأي الجمهور الذي يجعل الأمر والنهي فرض كفاية . والفقهاء - يرحمهم الله - نصّوا على ذلك ، فابن تيمية يقول : " فأما القلب فيجب بكل حال ؛ إذ لا ضرر في فعله ، ولو لم يفعله فليس هو بمؤمن كما قال ﷺ : " وذلك أدنى أو أضعف الإيمان " . وقال: "وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" (٥، ص ٦٤) .

وما قرره ابن تيمية يقرره ابن حزم : " فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم إن قدر فيده ، فإن لم يقدر فبلسانه ، وإن لم يقدر فبقلبه ولا بدّ ، وذلك أضعف الإيمان فإن لم يفعل فلا إيمان له " (١٨ ، ج ١ ، ص ٣٦١) .

المطلب الأول

حقوق الإنسان في الإسلام وضمانات حمايتها

عكف الباحثون المعاصرون على إصدار البحوث والمؤلفات عن حقوق الإنسان في الإسلام ؛ بل إن طلاب العلم في الدراسات العليا بالجامعات ومراكز البحوث ضمّنوا رسائلهم وأطروحاتهم هذه الحقوق ، وقد اقتدوا بالتصنيفات الغربية لهذه الحقوق استمداداً من الوثائق الأساسية الإقليمية والدولية لحقوق الإنسان ، بدءاً بالميثاق الإنجليزي الذي صدر في القرن السابع عشر (عام ١٦٨٨ م) ومروراً بالميثاق الأمريكي في القرن الثامن عشر (عام ١٧٧٦ م) والميثاق الفرنسي الشهير في القرن الثامن عشر (عام ١٧٨٩ م) وأخيراً الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أصدرته الأمم المتحدة في القرن العشرين (عام ١٩٤٨ م) . وما لحق به من عهدين الأول الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والثاني خاص بالحقوق المدنية والسياسية وكلاهما صدر (عام ١٩٦٦ م) ، ثم توالى المواثيق والوثائق والإعلانات تترى في أنحاء كافة العالم وقاراته المختلفة .

ولا يتسع المقام هنا لبسط الكلام حول مدلول مصطلح "حقوق الإنسان" وهل هي حقوق أم واجبات ، أو حرمان كما أطلق عليها بعضهم (راجع في تفاصيل ذلك : ١٩ ، ٢٠ ، ص ١٢٠ ؛ ٢١) ؛ فمن الثابت أن الإسلام قرر

حقوقاً للإنسان ، ومن البدهي أن الحقوق يقابلها واجبات ، والذي نريد أن نركز عليه في هذا المجال هو بيان أهم هذه الحقوق في الإسلام، ثم بيان أهم ضمانات حماية هذه الحقوق .

أ - قائمة حقوق الإنسان الإسلامية

أولاً : إن قائمة حقوق الإنسان في الإسلام اشتملت على الحقوق كافة التي وردت في المواثيق الإقليمية والدولية كافة ومنها ما يطلق عليه الحقوق الأساسية (حق الحياة ، حق المساواة أمام الشرع والقانون ، حق الحرية ، حق الدين) ، والحقوق السياسية (حرية الرأي والتعبير ، حق الشورى) وحقوق الأسرة (حق الأمومة ، حق الطفولة ، حق الشيخوخة) وحقوق التعليم والتربية ، وحق العمل ، وحق الضمان الاجتماعي ، وحق التملك ، وحق المواطنة (حق الانتماء والجنسية ، حق التنقل واللجوء ، حق التقاضي) (انظر في التفاصيل : ٢٣ ، ص ص ١٣٧ وما بعدها).

ثانياً : إن قائمة حقوق الإنسان في الإسلام فضلاً عما اشتملت عليه من الحقوق التي وردت في جميع المواثيق الإقليمية والدولية فهي قد زادت عليها بعض الحقوق التي لم تعرفها هذه المواثيق والعهود حتى اليوم ، ومن أهم ما انفردت به الشريعة من هذه الحقوق : (حق الوالدين ، حق الأبناء ، حق السائل والمحروم ، حق اليتيم ، حق الجار ، حق الأقارب ، حق المريض ، حق

الضعيف ، حق المدين ، حق الميت ، حق الطريق ، حق الشفعة ، حق العفو عن المخطئ التائب ، حق ابن السبيل (انظر في تفصيل ذلك : ٢٢ ، ص ص ٩٠-٩٩) .

ب - أهم ضمانات حقوق الإنسان في الإسلام

أولاً: إن قائمة حقوق الإنسان في الإسلام تتميز بخصائص وسمات محددة تجعل منها في الوقت نفسه ضمانات لحماية هذه الحقوق ومنها : سمو الهدف والغاية لتشمل رسالة الإسلام العالم كله ، فالإنسان أياً كان هو الغاية الأولى في إرساء معالم حضارة تقوم على الإيمان والحق والخير والعدل والسلام، لذا عني تشريع الإسلام بتقويم الإنسان وتوجيه طاقاته نحو الخير والترفع عن الظلم والاستعباد ؛ فلا يستذل القوي الضعيف ، ولا يستبد الغنى بالفقر ، ولا يطمع الأكفأ بالأدنى كفاءة ، ولا يستغله ، أو يحاول السيطرة عليه ، أو إذلاله وإلحاق الضرر أو الشر أو السوء به ، أو مصادرة حقوقه ، أو أكل ماله بالباطل (٢٤ ، ص ص ١٤ ، ١٥) ولا شك أن وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام هي أسبق الوثائق على الإطلاق، فهي جاءت مع ميلاد الإسلام في القرن السابع الميلادي وأول وثيقة لحقوق الإنسان من وضع البشر كانت في القرن الثالث عشر (١٢١٥ م) في إنجلترا التي أطلق عليها العهد الأعظم (Magnacarta) وهي وثيقة بدائية في هذا المجال مقارنة بقائمة حقوق الإنسان في الإسلام ومع هذا فالفارق بينهما ستة قرون ، ووثيقة

الإسلام أعمق؛ لأنها تصل بالحقوق إلى حد الحرمات ، وهي أوثق لأنها ليست من عمل بشري وإنما نزلت من رب البشر ، وهي أشمل لأنها تحتوى على جميع ما نطلق عليه الأمانات ، وهي أبقي فهي غير قابلة للتعديل أو الإلغاء (٢١ ، ص ص ٦٩ - ٧٢) ، وهذه الخصائص والسمات التي تميز حقوق الإنسان في الإسلام هي بلا شك من أقوى الضمانات لحماية هذه الحقوق ؛ لأنها تجعل منها جزءاً من هذا الدين .

ثانياً: إن من أهم ضمانات حماية حقوق الإنسان في الإسلام ارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالهدف الأساسي من خلق الله للإنسان عموماً وهو العبودية لله سبحانه وتعالى قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ الإسراء: ٧٠ . قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠ ، ومرتبطة أيضاً بمقاصد الشريعة العامة التي جاءت بحفظ الضروريات الخمس للإنسان (الدين والنفس والعقل والعرض والمال).

فلا يمكن تصور أية حقوق للإنسان في الإسلام إذا لم يتوجه بكلياته وجزئياته لتوحيد الله وإفراده بالعبودية بلا شريك ولا ند ولا شبيه، والإخلاص في

العبادة له سبحانه في كل الأحوال والأزمان ، وعدم الأخذ والرد من شريعته حسب الهوى والرغبة.

ولا يمكن تصور حقوق للإنسان دون القيام بحق التكريم وأعباء الخلافة في تعمير هذه الأرض بشرط أن يكون هذا التعمير طبقاً لمنهج الله سبحانه وتعالى وليس لمنهج أحد من البشر أياً كان علمه أو فنه أو نفوذه وسلطانه . ويخطئ من يظن أن كل إنسان على وجه الأرض هو بالضرورة خليفة الله كما يفهم بعضهم من آيات الاستخلاف ؛ فهذا يجافي حقائق الإسلام، فالإنسان يكون خليفة الله إذا طبق منهجه، واتبع شريعته وأوامره ونواهيه ، وأما من اتبع شيطانه أو هواه فإنه يكون خليفة لهما. قال تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ يس: ٦٠. قال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ الفرقان: ٤٣ .

ولا يمكن تصور حقوق للإنسان في الإسلام إن لم تستهدف تحقيق مصلحة ضرورية للإنسان ، فالشطر الأعظم من هذه الحقوق - في تقديري - داخل ضمن ما أطلق عليه علماء الأصول "الضروريات" . والقليل منها يدخل ضمن "الحاجيات" أو "التحسينات" .

أهمية ارتباط حقوق الإنسان بالعقيدة في الإسلام :

رأينا كيف أن حقوق الإنسان في الإسلام ترتبط بالدين ارتباطاً عقدياً وثيقاً ، فإنه قرّرها وحفظها وأيدها ورعاها ، وجعل منها ديناً وحياة واقعية ، وجعل منشأها الإيمان الصحيح بالله تعالى وقدرته وعدالته ؛ فمن آمن بالله رباً واحداً معبوداً ، أدرك - بحق - حق العباد ، الذين هم خلق الله ومظهر وجوده ، وبرهان عظمته ، ودليل وحدانيته ، وبالعبودية الصحيحة لله تعالى يتساوى جميع البشر من حاكم ومحكوم في الخضوع لله تعالى ، والتقيّد بالحقوق ، والالتزام بالواجبات . وبالإيمان بالله يتحرر الإنسان من كل أشكال العبودية الذليلة للإنسان ، وبه يقاوم الظلم ، ويطاح بالظلمة ؛ لأن العدل الإلهي يقتضي نصر المظلوم والضعيف .

والإيمان بالله تعالى مرتع الحريات المختلفة التي أقرها الإسلام بمظاهرها الخمسة : وهي حرية الاعتقاد ، وحرية التفكير ، وحرية التعبير ، وحرية التعلم والعمل ، وحرية التملك والتصرف وتقرير المصير .

وارتباط حقوق الإنسان بالدين والاعتقاد الملزم ، يجعلها محل إكبار واحترام وتقديس ، لا يجوز بحال تعديلها أو تجاوزها ، ولا الاقتصار على مجرد كونها أداة دعاية أو إرضاء أو مزيدة . (انظر ٢٤ ، ص ١٠ ، ١١) .

ثالثاً - فرض الله عقوبات على انتهاكات حقوق الإنسان ، وهذه العقوبات أو المؤيد الجزائي في الإسلام شديد ومزدوج في الدنيا والآخرة ، أما في الآخرة فالعذاب في نار جهنم ، وأما في الدنيا فكل العقوبات أو الحدود والتعازير مقررّة بسبب الاعتداء على حقوق الإنسان .

وقد سبق الإسلام كل الأنظمة بتشريعها العالمي المجرد وبال دعوة الحاسمة لحماية حقوق الإنسان واحترامها وتقديسها منذ أربعة عشر قرناً ونيفاً ، وكان هذا السبق المعروف قبل المقرر في القرن الثامن عشر الميلادي الذي عُدَّ قرن حقوق الإنسان . وظهر هذا السبق في نصوص القرآن والسنة النبوية المشرفة للإنسانية جمعاء في كل زمان ومكان ، وما أكثر هذه النصوص التي تهدف إلى بيان حقوق الإنسان وواجباته نحو الآخرين ، ورعاية الإنسان وتكريمه والحرص على إسعاده منذ بدء النشء والتكوين ، إلى انتهاء أطوار الحياة ، والانتقال إلى عالم آخر والإعداد لحياة الخلود في دار الآخرة . (انظر : ٢٤ ، ص ص ١٢ ، ١٣) .

رابعاً: إن وظيفة الحسبة ضمانة أساسية من ضمانات حقوق الإنسان في الإسلام ، بل هي - في تقديري - أهم الضمانات جميعاً ؛ لأنه إذا كانت مهمة الحكومة الإسلامية هي العمل على ضمان احترام حقوق الإنسان في الجانب السياسي والمدني ، وهو الجانب الذي يمثل الشغل الشاغل لمختلف طوائف المثقفين والسياسيين في عصرنا الراهن... فإن هناك جانباً آخر للرقابة على

احترام تلك الحقوق يتميز بها المجتمع الإسلامي ، وهي رقابة شعبية تتمثل في فريضة " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ، إن هذه الفريضة تمثل المظهر الوقائي لحراسة المجتمع الإسلامي منبغي بعض أفرادها على الآخرين ، أو اعتداء أحدهم على الآخر . والدليل على أن هذا المبدأ أصل من الأصول التي يقوم عليها هذا الدين هي الآيات والأحاديث التي وردت في شأنها - والتي أشرنا إليها سلفاً - فهذه الآيات والأحاديث دليل على أن حماية الحقوق التي أقرها الإسلام - لكل أفراد المجتمع - ضد الظلم والعسف والاعتقال أو الانتقاص هو أمر واجب على جماعة المسلمين .

ومن هذا المنطلق نستطيع القول إن فريضة " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " تعد وسيلة فذة من الوسائل التي جاء بها الإسلام لاستنهاض همم الأفراد لكي يبذل كل واحد منهم ما في وسعه من جهد ، وما يحتمله من طاقة ، في سبيل الدفاع عن حقوقه ، ورد ما قد يقع عليه من ظلم أو عدوان . ومن هنا تكمن القيمة الحقيقية لهذه الفريضة باعتبارها وسيلة شعبية للدفاع عن الحقوق والحريات التي أقرها الإسلام . ولا شك أنه إذا توصل المجتمع الإسلامي المعاصر إلى إحياء تلك الفريضة فسوف يصبح الفرد ذاته من أهم الضمانات في مجال حماية واحترام حقوق الإنسان في المجتمع الإسلامي (انظر : ٩ ، ص ٤٦٦ - ٤٦٩) .

المطلب الثاني

التعارض الموهوم بين وظيفة الحسبة وحرية الإنسان

لا يمكننا أن نتبع في هذه البحث الموجز جميع الشبهات التي تدور حول وظيفة الحسبة ؛ ولذلك سنكتفي بطرح شبهة مهمة ، مؤداها أن وظيفة الحسبة تتعارض مع حرية الإنسان ؛ حيث أرى أن لها رابطاً بما نحن فيه من حفظ دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحقوق الإنسان وحرياته . وخلاصة كلام أصحاب هذه الشبهة أن الدين أياً كان هذا الدين هو علاقة بين المرء وربّه - هكذا يقولون - ولا يشذ الإسلام عن هذا ، ولا يجوز لأي إنسان أن يتدخل في هذه العلاقة ، فالثواب والعقاب يكون فردياً ولا يُسأل أحد عن ذنوب الآخرين ، ولا شك - في نظرهم - أن الأمر والنهي من المحتسب يُعد تدخلاً سافراً في حرية الإنسان ، ومن ثم فهو يعتدي على حق مهم من حقوقه وهو حق الحرية . فوظيفة الحسبة تتعارض مع مقتضيات حقوق الإنسان .

وهذه الشبهة في حقيقتها هي جزء من مذهب العلّمانيين (الدُنيويين) الذين يقولون بفصل الدين عن الدولة ، وهو المذهب الذي تبناه الغرب منذ عصر النهضة عندهم ، فالدين لا شأن له بالدولة وفي تعبير آخر بالدنيا . فالدين عندهم مكانه الوحيد هو دور العبادة ، وأما العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وعلاقة الناس بعضهم ببعض كل هذا يحكمه العقل وما يسنه من

نظم وقوانين . وهذه الشبهة لها أسبابها ودوافعها في تاريخ أوروبا لا مكان لبسطه الآن . ولكن المهم هو قناعة بعض المسلمين منذ أوائل القرن العشرين وحتى اليوم بهذا المذهب بشكل كامل أو بشكل جزئي ؛ فبعضهم يلتزم العلمانية (الديوية) منهجاً وطريقاً ، ويرى فيها السبيل الوحيد للتقدم والنهضة ، وبعضهم لا يرى مانعاً من تجزئة الإسلام إلى أجزاء يأخذ بعضه ويترك بعضه ، كأصحاب المذاهب والأحزاب اليسارية في العالم العربي والإسلامي ؛ فهم يتعبدون بالإسلام في الصلاة والحج مثلاً ، ويتعبدون في الاقتصاد بمناهج ماركس وإنجلز وغيرهم ، ودرجت على ألسنة بعضهم عبارة موهمة " لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين " . وأمثال هذا كثير . والحقيقة في تقديري أن هذا الكلام يخالف صريح وصحيح الإسلام من وجوه عدة:

أولاً : الحقوق في الإسلام ليست مطلقة:

وهذا هو الوجه الأول ؛ فالحقوق في الإسلام - بوجه عام - ليست حقوقاً مطلقة ، وإنما تحكمها ضوابط وحدود ، فالإسلام لا يعرف تلك الحقوق التي تعطي صاحبها مطلق التصرف والحرية فيها ، وإنما توجد الحقوق في الإسلام لتؤدي دوراً محدداً ، ووظيفة اجتماعية مشروعة ، ومن ثم فإن الكلام حول حرية الإنسان في الإسلام ليس على إطلاقه ، وليس له أن يمتنع عن تأدية الواجبات الدينية الظاهرة كالصلاة مثلاً بدعوى الحرية ، وليس له أن يرتكب المنكرات الظاهرة كشرب الخمر مثلاً بدعوى الحرية ، وليس له أن يأتي أي

فعل مخالف للشريعة وتظهر آثار تلك المخالفة جهاً عياناً بدعوى الحرية ، ولأي مسلم قادر أن يحتسب عليه ، وبخاصة من تعين فيهم هذا الحق كرجال الحسبة في المملكة .

ثانياً : المفهوم الخاص للحرية في الإسلام:

أما الوجه الثاني فإن للحرية في الإسلام مفهوماً خاصاً ، وقد يعجب المرء عندما يطالع القرآن وهو مصدر التشريع الأول للإسلام فلا يعثر فيه على أثر لكلمة الحرية ، وقد يتحول العجب إلى دهشة عندما نعرف أن الإسلام يعبر عن كلمة الحرية بكلمة "العبودية" وهي كلمة مضادة ومعاكسة لها في المعنى ، لكن هذه الدهشة تزول عندما نعرف أن هذه العبودية ليست لمخلوق من مخلوقات الله سبحانه وإنما هي لرب هذه المخلوقات وفاطرها؛ فهي عبودية لله الواحد القهار .

وهي بلا شك أسمى أنواع الحرية؛ لأن العبودية لله تجمع بين عناصر ثلاثة في آن واحد هي الخوف من الله تعالى ، والطمع في رحمته ، والحب له . فالعبد المؤمن لا بد أن يحتوي قلبه على قدر ولو ضئيل (وقد يصل إلى حبة الخردل) من نور الإيمان ، وهذا النور لا يكون إلا إذا اشتمل على قدر من الخوف من الله تعالى والطمع والحب جميعاً . (٤٥ ، ص ٢٩) .

ولاشك أن قضية "الألوهية والعبودية" هي الموضوع الأساس والرئيس للقرآن الكريم.

والعبودية لله سبحانه وتعالى على نوعين:

أ - عبودية عامة : تشمل كل شيء في الوجود وهي عبودية القهر، أي يستحيل على أي شيء أن يخرج عن إرادة الله عز وجل حيث قال تعالى : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ١٨.

ب - عبودية خاصة : وهي إما عبودية من غير تكليف كعبودية الملائكة فهم بحسب خلقهم لا يفعلون إلا الخير ولم تتركب فيهم الشهوات . وإما عبودية تكليفية كعبودية الجن والإنس وهما بحسب خلقهما ركب الله فيهما الشهوات والغرائز كما ركب فيهما العقل والإرادة و امتحنهما بكلمته وأوامره الشرعية فمن أطاع ذلك فاز ونجا وجُوزي بالجنة، ومن عصى وانحرف كان مصيره إلى النار . وقد جمع الله أنواع العبودية كافة في بعض آياته خطاباً و بياناً لنا . قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ الحج: ١٨ . (انظر : ٤٥ ، ص ص ٢٧، ٢٨) .

وبناء على ما سبق فإن حرية الإنسان في الإسلام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى عبوديته لله سبحانه ، فالعلاقة بينها طردية ؛ فكلما زادت عبوديته لله

سبحانه زادت حريته ، وكلما نقصت عبوديته لله سبحانه نقصت حريته .
والأمر واضح لأن مقتضى كمال العبودية لله يعني كمال الحرية قبل المخلوقات
والعكس بالعكس ؛ ولذلك فإن للحرية في الإسلام مدلولاً خاصاً يختلف عما
في النظم والمذاهب البشرية كالرأسمالية أو الاشتراكية أو ما شابهها ، ومن ثم
فإن للحرية في الإسلام مدلولاً عقدياً واضحاً .

ثالثاً : الحرية وتبعض الإسلام:

وأما الوجه الثالث فإن القول بالحرية المطلقة للإنسان في الإسلام يعني أن
يُعمل عقله في شرائع الإسلام ، فيأخذ ما يراه حسناً ، ويترك ما يراه قبيحاً ، أي
يصبح التحسين والتقبيح بالعقل ، وهذا غير صحيح ، بل هو الباطل بعينه ؛
لأن التحسين والتقبيح هو بالشرع ، فما يراه الشرع حسناً فهو حسن ، وما يراه
الشرع قبيحاً فهو قبيح ، ولا يعني هذا إلغاء دور العقل لأن الإسلام كرم
العقل والفكر والتدبر ، وإنما يكون دوره تابعا للشرع ، ومن ثم فإذا ترك الأمر
للإنسان وحرية فإن هذا سيؤدي إلى تبعض الإسلام ، أي الأخذ بجزء وترك
الآخر حسب هوي الإنسان ونظره ومصالحته الشخصية ، وهذا مناقض لصريح
القرآن قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ
دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُمْ

مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿البقرة: ٨٥﴾ وَتِلْكَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿الحجر: ٩١﴾

وبناء عليه يجب على المسلم أن يلتزم بشرائع الإسلام كاملة غير منقوصة ، ولا ينتقي ما يشاء ويترك ما يشاء ، فحريته في هذا المجال لها حدود وضوابط .

رابعاً: سلطة ولي الأمر والاحتساب:

إن المحتسب الذي تجب عليه الحسبة مطلقاً، هو المعين من قبل ولي الأمر في الدولة الإسلامية ، مثل رجل الهيئة بالملكة ، فهو يستمد سلطته منه ، ويمارس وظيفته في حدود عهده له ، وحسب شروط التقليد .

والإمامة كما يذكر الماوردي "موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا" (١٣ ، ص ١٣) وفي التفاصيل يذكر الماوردي وقريب منه أبو يعلى ما يلزم الإمام من الأمور العامة أولها : " حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فإن نجم (برز وبان وظهر) مبتدع أو زاع (مال عن طريق الحق والصواب) ذو شبهة عنه أوضح له الحجة ويبيّن له الصواب وأخذَه بما يلزمه من الحقوق والحدود ، ليكون الدين محروساً من خلل ، والأمة

ممنوعة من زلل (١٣، ص ٢٥، ٢٥، ص ٢٧) فولي الأمر في الإسلام مطالب بحراسة الدين وسياسة الدنيا، والحراسة تعني في أقرب المفاهيم أي عدم التعديل أو التبديل أو الحذف أو الزيادة علي الشيء المحروس، وهكذا أمر الإمام مع الدين، فعليه حراسته وحفظه علي أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ذكرنا فرض عين على كل مسلم بحسبه وفرض عين مطلق على جماعة العلماء الذين يفوضهم الإمام للقيام بهذا الواجب. والقول بحرية الإنسان يتنافى مع وظيفة الإمام، وما يجب عليه إزاء الدين عموماً وإزاء هذه الفريضة خصوصاً.

خامساً: دلالة حروب الردة والحرية المزعومة:

روى البخاري بسنده في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبى الفرائض ومن نُسبوا إلى الردة " أن أبا هريرة، قال: لما توفي النبي ﷺ واستُخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحَسَابِهِ عَلَى اللَّهِ " قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على

منعها. قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق " (٢٦، مجلد ٣، ج ٨، ص ص ٥١، ٥٠).

وعنوان الباب عند البخاري يرحمه الله واضح، ويذكر الحافظ ابن حجر في شرحه "أي جواز قتل من امتنع من التزام الأحكام الواجبة والعمل بها" (٢٧، المجلد ١٢، ص ٢٧٦) والمشهور عن المرتدين أنهم ثلاثة أصناف: منهم من عاد إلى عبادة الأوثان، ومنهم من تبعوا مسيلمة والأسود العنسي في ادعائهما النبوة، ومنهم من استمروا على الإسلام لكنهم جحدوا الزكاة تأولاً بأنها خاصة بزمان النبي ﷺ (انظر ٢٧، المجلد ١٢، ص ٢٧٦).

والحديث - في تقديري - نص في ضرورة التزام المسلم بأحكام الإسلام، وأوامره ونواهيه. ولا يُحتج بأي حجة للتسيب والانفلات منها كالحرية المشقة والتأويلات الفاسدة بعيدة المآخذ.

قال الخطابي : في الحديث أن من أظهر الإسلام تجري عليه أحكامه الظاهرة ولو أسر الكفر في نفس الأمر. (٢٧، المجلد ١٢، ص ٢٧٦) ومنها بالطبع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار أنها فريضة مؤكدة في الإسلام.

والخلاصة أن دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستهدف في جوهرها حماية المجتمع الإسلامي من المنكرات، ولا فرق بين أن يأتي المنكر

من فرد أو جماعة ، فلكل فرد في المجتمع الإسلامي أيّاً كان مركزه حدود وضوابط تحكم تصرفاته، وكذلك لكل جماعة ، ومن ثم المجتمع بأسره ، فالجميع مقيد بالشرعة الإسلامية المعلومة الغايات والمحددة الأهداف ، وتلك خاصية ينفرد بها الإسلام الذي يعطي لأفراده حرية العمل والحركة في إطار ثابت وواضح ، ويربط الوسائل بغاياتها ، حتى الحرية يجعل منها الإسلام وسيلة لا غاية ، وسيلة منحها الله للإنسان لتكون مؤهلة الأساسي للاستخلاف على هذه الأرض ، ويجب أن تظل مسخرة لتحقيق هذه الغاية وفي حدودها ، وذلك على عكس المجتمعات التي تعد الحرية غاية النظام ونهايته ، ويطلقون العنان لأنفسهم ولأهوائهم وغرائزهم في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية فيصيبها الوهن والانحلال مهما أصابت من الازدهار المادي (٤٤، ص ص ٢٨٩، ٢٩٠).

المطلب الثالث

سوء فهم الغرب لوظيفة الحسبة

أولاً : أسباب الصدام بين الحضارات :

إنني أجازم أن كثيراً من عوامل الصدام بين الحضارات بعامة، وعوامل الصدام بين حضارة الغرب وحضارة الإسلام بخاصة تعود إلى سوء فهم الغرب لخصوصيات وثقافات الشعوب المختلفة ، والاستخفاف بالموروث الديني والعقدي لهذه الشعوب والأمم ، ومنها الأمة الإسلامية .

إننا لا يمكننا تفسير سلوك الغرب عموماً وبدرجات متفاوتة إلا من هذا المنطلق، إن علمانية الغرب وتطبيقه لمبادئ الديمقراطية كما يزعم ، ودفاعه عن حقوق الإنسان في أي مكان في العالم ، كل هذا يتلاشى أمام مترقماش تضعه المرأة المسلمة على رأسها تلبية لفريضة دينية ، وتصّر بعض المجتمعات الغربية (فرنسا مثلاً) على منع الحجاب في مدارسها ، ويصرّ بعضهم على القول إن "النقاب ليس فرضاً دينياً ، لكنه رمز لإذلال المرأة" ويوضح "البرقع غير مُرحب به في أراضى الجمهورية الفرنسية ، ولا يمكن أن نقبل في بلادنا نساء سجينات خلف سياج ، ومعزولات عن أي حياة اجتماعية ، ومحرومات من

الكرامة ... هذه ليست رؤية الجمهورية الفرنسية لكرامة المرأة" (انظر : هامش رقم ٢٨).

إن ما يراه البعض إذلالاً للمرأة وخطأً من كرامتها ، هو نفسه ما يراه الإسلام التزاماً من المرأة بدينها ، وإعلاءً لكرامتها وشرفها ، وهذا مثال واضح لسوء فهم الغرب لخصوصيات وحضارات الشعوب . وإن المرء ليعجب وتصيبه الحيرة حين يرى الغرب يتصرف مثل هذا التصرف مع قضية الحجاب، بل قد يصل الأمر به إلى حد التصفية الجسدية لمن ترتدي هذا الزي (انظر : هامش ٣٠) في حين نجد كل التسامح والقبول من هذا المجتمعات بزواج المثليين ، وحرية الشذوذ ، وحرية العري ... إلخ.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل - فضلاً عن سوء الفهم لخصوصيات وثقافات الشعوب - على انتكاس الفطرة ، والعنصرية ، وتكوين الأحكام النمطية المسبقة عن الإسلام بفضل الشحن الإعلامي الغربي المكثف ضد الإسلام والمسلمين ، ولا أنسى ضعف وتقصير المسلمين في عرض الإسلام ومبادئه باللغات الحية التي يتكلم بها الغربيون، وبالأصاليب العصرية المناسبة لهم ، حتى يفهموا الإسلام الفهم الصحيح .

ثانياً : الحسبة والشرطة الدينية :

إن الحسبة في نظر الغرب عموماً تمثل ما أطلقوا عليه "الشرطة الدينية" ، وهو مصطلح أصبح مألوفاً في أدبيات الغرب كلما تحدثوا عن الإسلام نقداً وتشويهاً وطعناً، وهذا الجهاز يمثل في نظرهم وسيلة قهر واستبداد وتناول على حريات الأفراد ، وانتهاك لحقوقهم ، ويكفي أن أشير في هذا المجال إلى تقارير " الحريات الدينية حول العالم " التي دأبت وزارة الخارجية الأمريكية على إصداره منذ أكثر من عشر سنوات ، وهذا - أي جهاز الشرطة الدينية - لا يصلح في نظرهم لأناس يعيشون في القرن الحادي والعشرين ؛ فالدين كان يحكم في العصور الوسطى أي نحو ما بين القرن السادس وحتى القرن الثالث عشر الميلادي، والدولة الدينية (الشيوعية) كانت هي التي تهيمن بنظمها على أوروبا ، والكنيسة كانت هي صاحبة النفوذ والسلطان في هذه الحقبة ، ونحن لا نريد - كما يقولون - أن نعود إلى الماضي .

ثالثاً: نظرية الشرطة المجتمعية : (Community policing)

الكيل بأكثر من مكيال ، والنظر إلى الأمور من زوايا محددة دون الزوايا كافة ، والتعسف في الأحكام ، هذا هو دأب الغرب مع المسلمين . فإذا كانت الحسبة تمثل الشرطة الدينية ، والتي لا تصلح للعصر الحاضر بل هي عودة إلى

الوراء أي العصور الوسطى والدولة الدينية ، فإنه لا مانع - عندهم - من الأخذ بمفهوم "الشرطة المجتمعية". وإذا دققنا النظر في هذا المصطلح نجد أنه قبل ثلاثة عقود لم يكن مفهوم الشرطة المجتمعية متبلوراً بشكل واضح وبيّن، وفي بعض الدراسات في نهاية ثمانينيات القرن المنصرم نجد بها إشارات تعبر عن هذا المفهوم ، وتدعو إلى التحول من المفهوم التقليدي للعمل الشرطي الذي يطبق القانون باستخدام السلطة والقوة المتاحة ، وهذا التحول لم يكن نوعاً من الترف أو الهروب من مواجهة الواجب ، ولكنه كان استجابة لتحديات طرحتها تطورات فكر الجريمة وأفكار المجرمين وأساليبهم في تحدي سلطة القانون ، لهذا مدت السلطات الشرطية في كثير من دول العالم المتقدم يدها إلى المجتمع طلباً للعاون ، وبحثاً عن مشاركة فعلية من الأفراد للحد من الجريمة . (انظر: ٣١، ص ص ١٩٠، ١٩١).

إن المتتبع لنشأة وتاريخ الشرطة المجتمعية يجد من يقول إنها بمنظورها الحديث ترجع في الولايات المتحدة الأمريكية إلى السبعينيات ، حيث وُلدت الفكرة في أعقاب حوادث عدم الاستقرار المدني ، ومناهضة حرب فيتنام ، وانتشار ظاهرة المخدرات وغيرها من المشكلات الأمنية التي أقلقَت المجتمع الأمريكي في الستينيات وفشلت الشرطة النظامية في التصدي لتلك المشكلات. ولذلك كان من الضروري بجوار الشرطة النظامية البحث عن أفكار وبرامج جديدة لضمان السلامة والسيطرة الأمنية ؛ لذا جاء القانون

الشامل لمنع الجريمة وسلامة الشوارع لسنة ١٩٦٨ م ، الذي مهّد لإعادة تأهيل الشرطة مع إعطاء دور أكبر وإمكانيات خاصة للشرطة المجتمعية كبديل . وبحلول عام ١٩٨٠ م كانت الشرطة المجتمعية قد أخذت طريقها الصحيح في كثير من الولايات والمدن والمحليات ، وأكدت نجاحها وتفاعلها مع المجتمع ، وهو ما دفع إلى انتشارها في كثير من المدن في الولايات المتحدة الأمريكية . (انظر ٣٢ ، ص ١٩٣ ؛ ٣٣ ، ص ١٠) .

وخلاصة القول: إن فكرة الشرطة المجتمعية تقوم على تحمّل كافة قطاعات المجتمع مسؤولية الأمن الداخلي بصورة مباشرة ، وعلى تكوين مشاركة في المسؤولية بين المجتمع المحلي والشرطة ، من خلال تحديد الجرائم والمشكلات المحلية ومكافحتها وضبطها والوقاية منها . فهي تسلح أفراد المجتمع بما يمكن أن يطلق عليه الحس الأمني ، الذي يزود الفرد بالأهداف الأمنية والمصالح المشتركة التي ينبغي الحفاظ عليها . (٣٤) ومراجعته ، ص (١٣١ ، ١٣٢) .

رابعاً : وظيفة الحسبة والشرطة المجتمعية :

إذا كانت الشرطة المجتمعية هي أحدث نظريات مكافحة الجريمة عند الغرب فهي أي الشرطة المجتمعية - حقيقة وواقعاً - تقوم بجزء ضئيل مما تقوم

به الحسبة من وظائف ومهام في المجتمع الإسلامي ، وإن مقتضى العقل والإنصاف إذا قبل المرء بأمر يرى فيه بعض النفع ، وأن فيه صلاح جانب من دنياه و مجتمعه ، فإنه لا يصح أن يرفض ما فيه النفع الأكبر لصلاح هذه الدنيا والمجتمع . وهنا نأتي إلي مربط الفرس وهو أن رفض الغرب لوظائف الحسبة أي دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من منطلق عقلي وواقعي وإنما هو من منطلق آخر : هو عدم فهم واحترام خصوصيات وثقافات الحضارات الأخرى ، وإذا فهم بعضهم هذه الخصوصيات والثقافات فإن الأحكام النمطية المسبقة عن الإسلام ورفض ثقافة الآخر تبدأ في العمل ، وتُوصف الحسبة بالشرطة الدينية ومن ثم فهي نوع من الردة الحضارية ، وفرض هيمنة رجال الدين - كما يرون - على المجتمعات .

حقيقة وظيفة الحسبة والمحتسبين :

إن دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - في تقديري - هي أهم أداة من أدوات الضبط الاجتماعي ، والمحافظة على الحقوق والحريات في المجتمع المسلم ، ولقد أشار صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ، ووزير الداخلية إلى هذا المعنى أكثر من مرة بأن المواطن هو رجل الأمن الأول ، ولعلي لا أتهم بالمبالغة إذا قلت : إن الحسبة هي الأداة الأولى والمثلى ليس فقط

في مجال الوقاية من الجريمة بل في فرض النظام والتلاحم والتراحم والتعاون والإنتاج والتقدم والتعليم والرقى في المجتمع المسلم، وذلك لأسباب كثيرة نوجز أهمها فيما يلي :

١- أن هذه الدعوة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هي في حقيقتها شاملة للدين بعامه ، لأن جماع الدين - كما يذكر ابن تيمية - هو أمر ونهي ، والمقصود بالأمر هو طلب الفعل وإرادته ، والمقصود بالنهي طلب الترك وإرادته (٥ ، ص ١٠٣) ، أما المعروف فهو كل قول أو فعل ينبغي قوله أو فعله طبقاً لنصوص الشريعة الإسلامية ومبادئها العامة ، والمنكر هو كل فعل لم يأذن به الشارع أو نهى عنه ، وبناء عليه فالأمر بالمعروف هو الترغيب في كل ما ينبغي قوله أو فعله طبقاً لما رسمه الإسلام ، فإذا قامت الحكومة الإسلامية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أقامت كل ما أمر به الإسلام ، وهدمت كل ما يخالف الإسلام . (٣٧ ، ج ١ ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ ؛ ٣٨ ، ص ٦٦) .

٢- أن هذه الدعوة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) تخاطب الحاكم كما تخاطب المحكوم - وكما يذكر العقاد - فإن الإسلام قد قرن أمانة الحكم بأمانة مثلها ، ولا تقل عنها شأناً ، ولا يستقيم أمر الأمم بغيرها ، وهي أمانة الدعوة والإرشاد فأمر سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل

عمران: ١٠٤. وشر ما تُبتلى به جماعة بشرية من سوء المصير إنما مرجعه إلى بطلان هذه الدعوة ، والتغاضي عن المنكرات ، وكذلك كان مصير الضالين من بني إسرائيل . قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ المائدة: ٧٩. وعلى أبناء الأمة جميعاً أن يتعاونوا على المصلحة العامة وأمانة الفرائض والفضائل قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة: ٢. فالحاكمون والمحكومون جميعاً يتعاونون في أمانة الحكم وأمانة الإصلاح كل بما يستطيع ، وكل بما يصلح له وما يصلح عليه ، وما من جماعة بشرية تتم فيها أمانة الشورى ، وأمانة الإصلاح وأمانة التعاون ثم يعرفونها انحلال أو يخشى عليها من فساد (٣٩ ، ص ٤٠) .

٣- إن دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هي وسيلة للتعليم الذاتي والدائم ، والنهوض بالمستوى العلمي والثقافي لأفراد المجتمع المسلم ولن تجد في النظم التي ابتكرها الإنسان لرعاية القوانين والديساتير ، وتبصير الناس بها حتى لا يقعوا في المخالفات المتوالية ، نظاماً يصل إلى فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمبدأ تربوي جاد ، ومدرسة

تعليمية تتيح لأكبر قاعدة في الأمة أن تعرف ما لابد من معرفته وهو الحلال والحرام والمكروه ، والسنة والواجب والبدعة في وقت قصير ، وبلا نفقات ، وبطريقة مكررة تضمن التذكير الدائم وتشمل كل الفئات في المجتمع ، وتكرار الأمر والنهي على أسماع الناس كلما خفي معروف أو ظهر منكر على مر الأيام ، يحقق دون شك تثقيف الأمة كلها رجالاً ونساء دون جهد ولا إرهاق ، فإن الإنسان لا يفتر عن سماع العلم في كل ساعة من ساعات حياته حينما يدعو الأمر الناهي غيره إلى ما يصح شرعاً ، ويستمع مع كل دعوى إلى دليلها وهو المقصود الأسمى الذي يريده الله لمجتمع المؤمنين . (٤٠ ، ص ص ٥٧ ، ٥٨)

إن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوم على فكرة التكافل الاجتماعي والأخلاقي في المجتمع الإسلامي ، والذي يهدف أساساً إلى الأخذ على أيدي المفسدين والعابثين ومنعهم بالموعظة الحسنة أو القوة عند الاقتضاء من إفسادهم وعبتهم حتي يصلح المجتمع وينصلح حاله ، ولا يعد ذلك تدخلاً في الحريات الشخصية . وحديث الرسول ﷺ يبرز هذا المعنى في شكل رائع . حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي الشَّعْبِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَثَلُ الْمُدَّهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ

عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأَذُّوا بِهِ فَأَخَذَ فَأَسَا فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ فَأَتَوْهُ
فَقَالُوا مَا لَكَ قَالَ تَأْذِيْتُمْ بِي وَلَا بُدَّ لِي مِنَ الْمَاءِ فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ
وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ " (هامش ٤١، وانظر :
٤٢؛ ٤٣، ص ٨٤).

الخاتمة

وأهم النتائج والتوصيات

الحسبة كما مر بنا فريضة من فرائض الإسلام، شرعها الله سبحانه وتعالى بكتابه وسنة نبيه وإجماع هذه الأمة، والناظر إلى سياق الآيات في سورة آل عمران (١٠٤-١١٥) التي وردت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقف على أهمية هذه الدعوة، فقد ربط الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بينها وبين الفلاح "... وأولئك هم المفلحون"، وجعلها سبيلاً إلى الوحدة والاجتماع "... ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا". وربط جل وعلا بينها وبين خيرية هذه الأمة "كنتم خير أمة"، وربط سبحانه بينها وبين الإيمان والصلاح "... يؤمنون بالله واليوم الآخر" "وأولئك من الصالحين"، وجعلها سبباً للتقوى "... والله عليم بالمتقين". وأمثال ذلك غيره تكرر في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

إن دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الضمانات المهمة لحفظ حقوق الإنسان وحياته كما مر بنا، ولقد كان نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية الصادر (عام ١٤٠٠ هـ) حريصاً على بيان الاختصاصات النظامية للهيئة، والتقيد التام بالحدود الشرعية لهذه الفريضة كما وردت في الكتاب والسنة، ففي الباب الرابع تحت عنوان :

واجبات الهيئة في المدن والقرى نصت المادة التاسعة على ما يلي: "من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعا، أو اتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة، ولها في سبيل ذلك كله اتخاذ الإجراءات، وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام"، ونصت المادة العاشرة على ما يلي: "على الهيئات القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حزم وعزم مستندة إلى ما ورد في كتاب الله، و سنة رسوله ومقتدية بسيرته ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده، والأئمة المصلحين في تحديد الواجبات والممنوعات، وطرق إنكارها، وأخذ الناس بالتي هي أحسن، مع استهداف المقاصد الشرعية في إصلاحهم" (انظر : هامش ٤٦). كما حرصت اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر (عام ١٤٠٧ هـ) على النص صراحة على ألا يضر عمل أعضاء الهيئة وممارستهم لوظيفتهم في الاحتساب بحريات الأفراد وحقوقهم . فقد نصت المادة الرابعة الواردة في الفصل الأول بالباب الثاني على الآتي: "تختص الهيئة بتلقي الإخباريات المتعلقة بالمنكرات الشرعية المنصوص عليها في الباب الأول من هذه اللائحة، وعليها أن تقوم بفحصها وجمع المعلومات عنها، وإجراء التحريات بخصوصها كل ذلك بما لا يخالف الشرع، أو الآداب العامة، وبما لا

يكون فيه إضرار بحريات الأفراد وحقوقهم، ويجب إثبات جميع أوجه التحريات، وجمع المعلومات التي أجريت، وما نتج منها في محضر رسمي" (انظر : هامش ٤٧)

إن أعمال هذه النصوص وأمثالها يجعل الاحتساب والقائمين به بالملكة بالفعل خير ضمانة لحقوق الأفراد وحرياتهم . ولا يتصور العقل أن نظاماً نزل من عند الله سبحانه لصيانة هذه الحقوق والحريات يكون حرباً عليها أو مناقضاً لها، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ١٤٠.

أهم النتائج

إن أهم النتائج التي نراها في ختام هذا البحث هي:

- ١ - أن الحسبة هي فريضة إسلامية محكمة، شرعت بالكتاب والسنة والإجماع.
- ٢ - أن درجة الإنكار بالقلب - وهي مستطاعة دائماً - تجعل من الحسبة فرض عين على كل مسلم بحسبه . وهي فرض عين مطلق على جماعة العلماء الذين يُختارون من قبل ولي الأمر للقيام بهذا الواجب. ومن ثم فهي ليست من فروض الكفاية ك رأي جمهور الفقهاء.
- ٣ - إن حقوق الإنسان في الإسلام فضلاً عن شمولها وسبقها لمواثيق الحقوق في النظم الوضعية، قد اشتملت على حقوق متفردة لا تعرفها هذه النظم.
- ٤ - ترتبط حقوق الإنسان في الإسلام بالدين ؛ فهي جزء منه، وتتصل اتصالاً وثيقاً بأهدافه الأساسية ؛ من العبودية لله ، وتكريم هذا الإنسان ، ونصبه خليفة في الأرض لتعميرها طبقاً لمنهج الله، ومن ثم فهي - أي هذه الحقوق - مُلزمة ديناً وقضاء.

- ٥- أن وظيفة الحسبة هي من أهم ضمانات حماية حقوق الإنسان في الإسلام.
- ٦- لا تعارض البتة بين وظيفة الحسبة حرية الإنسان، بل هي تعزيز لحرية الإنسان، ولتطبيق هذا الدين تطبيقاً شاملاً سليماً.
- ٧- أن عدم فهم الغرب للحسبة هو جزء من سوء فهمه لخصوصيات الشعوب، وحضاراتهم وثقافتهم عموماً، ومن ثم بناء الأحكام الخاطئة.

أهم التوصيات

إن أهم ما أراه من توصيات ما يلي:

- ١- يجب على الدول الإسلامية التمسك بمبادئ الإسلام ؛ وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً وشاملاً في كل مناحي الحياة .
- ٢- يجب على الدول الإسلامية تطبيق نظام الحسبة، فهو من أمثل وأفضل النظم لصالح المجتمعات ، ومن أهم أدوات الضبط الاجتماعي قاطبة.
- ٣- لا يجب لأي دولة إسلامية التنازل عن أي تشريع من تشريعات الإسلام كالحدود، أو فريضة من فرائضه كالحسبة، أو مبدأ من مبادئه كالشورى، وذلك لأي سبب كان أو دافع من الدوافع .
- ٤- لا يجب أن تنصاع الدول الإسلامية إلى النظريات والنظم التي يبتكرها الغرب دون روية وتبصر ونظر فيما عندها من تشريعات ونظم ومبادئ وقيم، فإن هدي الله دائماً وأبداً وبلا أدنى شك خير وأهدى وأقوم من نظم وقوانين البشر.
- ٥- إن على المسلمين إبلاغ غير المسلمين بالإسلام ومبادئه ونظمه باللغات التي يفهمونها، وبالوسائل الحديثة التي يسرها الله للبشر وذلك إبراءً للذمة أمام الله، وأداءً وتبليغاً للشهادة التي سنسأل عنها يوم القيامة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين.

المراجع والهوامش

- ١- أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ.
- ٢- أحمد بن محمود بن علي الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان ناشرون، إعادة طبع ٢٠٠١م.
- ٣- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعته: محمد خليل عتياني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- ٤- محمد أعلى بن علي التهانوي، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، طبعة خياط، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٥- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، تقديم: محمد المبارك، دار الكتب العربية بالقاهرة، د.ط، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- ٦- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، تقديم: عبد العزيز رباح، مكتبة دار البيان، دمشق، د.ط، ١٩٦٧م.

- ٧- ورد ذكر آيات الأمر والنهي - عدا ما أثبتنا في المتن - في الآيات (١١٤، ١١٣ آل عمران، ٧٩، ٧٨ المائدة، ١٥٧ الأعراف، ٦٧، ٧١، ١١٢ التوبة، ٤١ الحج، ١٧ لقمان)
- ٨- مسلم بن الحجاج، موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها، صحيح مسلم، دار سحنون، تونس؛ دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م.
- ٩- عبد الواحد محمد الفار، قانون حقوق الإنسان في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط ٢، ٢٠٠٤ م.
- ١٠- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، طبعات دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت.
- ١١- إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- ١٢- السيد محمد رشيد رضا، تفسير المنار، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، ١٩٧٣ م.
- ١٣- علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان،

د.ط، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- ١٤- ابن خلدون، المقدمة، طبعة دار الشعب، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
- ١٥- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفصل في الملل والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٢٠هـ.
- ١٦- أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، طبعة المطبعة البهية، د.ط، ١٣٤٧هـ.
- ١٧- محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، طبعة دار الشعب، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
- ١٨- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المحلى، طبعة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٥١هـ.
- ١٩- محمد خلف الله أحمد، حقوق الإنسان في الإسلام، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر، د.ط، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- ٢٠- فتحي رضوان، من فلسفة التشريع الإسلامي، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٢١- علي جريشة، حرمان لا حقوق - حقوق الإنسان في ظل الإسلام"

دراسة مقارنة " دار الاعتصام، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

٢٢- محمد بن عبد العزيز المهيزع، دعاوى حقوق الإنسان والتدخل في سيادة الدول، دراسة تأصيلية مقارنة بالمواثيق الدولية، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

٢٣- محمد الزحيلي، حقوق الإنسان في الإسلام، دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط ٣، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

٢٤- وهبة الزحيلي، الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام ودعائم الديمقراطية الإسلامية، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

٢٥- محمد بن الحسين الفراء، الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

٢٦- محمد بن إسماعيل البخاري، موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها، صحيح البخاري، دار سحنون، تونس؛ دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ط ٢، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

٢٧- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه وحققه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.

٢٨- جاء ذلك في خطاب الرئيس الفرنسي "نيكولا ساركوزي" أمام البرلمان الفرنسي بمجلسيه بتاريخ ٢٩/٦/١٤٣٠هـ / ٢٢/٦/٢٠٠٩م.

٢٩- يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د.ط، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٣٠- مثلما حدث مؤخراً بتاريخ ٨/٧/١٤٣٠هـ الموافق ١/٧/٢٠٠٩م من قتل متطرف ألماني يُدعى "أليكس دبليو Alex W" ٢٨ عاماً للدكتورة الصيدلانية "مروة الشربيني ٣٢ عاماً"؛ وذلك بطعنها (١٨ طعنة) بسكين في ساحة محكمة مدينة دريسدن الألمانية **Landgericht Dresden**، التابعة لولاية "سكسونيا"؛ لأسباب عنصرية بحثت لأنها مسلمة ترتدي الحجاب. والضحية كانت ترافق زوجها المبعوث المصري "علوي علي عكاز" المعيد بمعهد الهندسة الوراثية بجامعة المنوفية، ويدرس بمعهد "ماكس بلانك" بألمانيا منذ عام ٢٠٠٣م. وقد طُعن الزوج بثلاث طعنات من القاتل عندما كان يدافع عن زوجته؛ بل أطلق حارس

المحكمة النار على الزوج فأصابه بطلق ناري. والجدير بالذكر أن الضحية كانت حاملاً في ثلاثة أشهر، وكان يرافقها صغيرها البالغ من العمر ثلاث سنوات. وكانت المحكمة قد حكمت بغرامة مالية على القاتل بسبب نعته الضحية بأنها مسلمة إرهابية على أثر مشادة بينهما. (وكالات الأنباء، جريدة الأهرام المصرية، يومي ٣، ٤ يوليو ٢٠٠٩م)

٣١- علي قاسم عبد الله الشعيبي، العلاقة التكاملية بين الشرطة النظامية (التقليدية) والشرطة المجتمعية، بحث ضمن ندوة "مفهوم الشرطة المجتمعية" بالتعاون بين جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية وأكاديمية شرطة دبي، خلال الفترة من ٨-١١/٨/١٤٢٦ هـ الموافق ١٩-٢١/٥/٢٠٠٥م.

٣٢- محمد الأمين البشري، الشرطة المجتمعية: مفهومها وتطبيقاتها العملية، بحث ضمن ندوة "الشرطة المجتمعية" التي عقدت في دمشق، سوريا، ٢٠٠٠م.

٣٣- عباس أبو شامة عبد الحمود، مفهوم الشرطة المجتمعية: الفلسفة والنظرية والتاريخ، بحث ضمن ندوة "مفهوم الشرطة المجتمعية" بالتعاون بين جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية وأكاديمية شرطة دبي، خلال الفترة من ٨-١١/٨/١٤٢٦ هـ الموافق ١٩-٢١/٥/٢٠٠٥م.

- ٣٤- عادل حسن علي السيد، نظام الشرطة المجتمعية ودور العمل التطوعي في تحقيقه، بحث ضمن ندوة "مفهوم الشرطة المجتمعية" بالتعاون بين جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية وأكاديمية شرطة دبي، خلال الفترة من ٨-١١/٨/١٤٢٦هـ الموافق ١٩-٢١/٥/٢٠٠٥م.
- ٣٥- عبد العظيم لاشين، الحس الأمني، مجلة الأمن والقانون، السنة الثانية، العدد الأول، يناير ١٩٩٤م.
- ٣٦- قدري عبد الفتاح الشاوي، رجل الشرطة وتعظيم الاستخدام الأمثل للحس الأمني، مجلة الفكر الشرطي، المجلد السادس، العدد الثالث، ديسمبر ١٩٩٧م.
- ٣٧- عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، د.ن، ط ٥، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- ٣٨- عبد القادر عودة، المال والحكم في الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٣٨٩هـ.
- ٣٩- عباس محمود العقاد، الفلسفة القرآنية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٦٩م.
- ٤٠- عبد القادر أحمد عطا، مقدمة كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر الخلال، طبعة دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط ١،

١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

- ٤١- صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٤٨٩، موقع الإسلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- ٤٢- أحمد كمال أبو المجد، محاضرة منهج الإسلام في تربية الفرد وبناء الجماعة، مطبوعات الاتحاد الاشتراكي، مصر، د.ط، د.ت.
- ٤٣- محمود الشرقاوي، الدين والدولة المعاصرة، طبعة دار الشعب، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
- ٤٤- علي محمد حسنين، رقابة الأمة على الحكام، دراسة مقارنة بين الشريعة ونظم الحكم الوضعية، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان؛ مكتبة الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٤٥- عباس حسني محمد، اتجاهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي، مكتبة السلام العالمية، مصر، د.ط، د.ت.
- ٤٦- نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصادر بناءً على موافقة مجلس الوزراء بالقرار رقم ١٦١ وتاريخ ١٦/٩/١٤٠٠هـ، والمرسوم الملكي رقم م/٣٧ وتاريخ ٢٦/١٠/١٤٠٠هـ.
- ٤٧- اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بموجب قرار معالي رئيس الهيئة رقم (٢٧٤٠) وتاريخ ٢٤/١٢/١٤٠٧هـ.

والمنشور في جريدة أم القري في عددها رقم (٣٢٠٣) وتاريخ
١٤٠٨/٧/٣٠هـ.

٤٨- مجموعة تقارير حالة " الحريات الدينية حول العالم " التي تصدرها وزارة
الخارجية الأمريكية كل عام .

ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات

إعداد
الشيخ : محمد بن علي القرني

قدم البكتة لندوة
الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكا
المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية
خادم الحرمين الشريفين
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها
الرئاسة العامة لكهنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
إشراف
اللجنة العلمية
مركز البحوث والدراسات

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد :

توطئة:

فإن إقرار حقوق الإنسان والاعتراف بها لن يحقق لها الاحترام والفاعلية المطلوبة ما لم تكن هناك ضمانات حقيقية تعمل على حمايتها من العبث والانتقاص. وإن الحسبة باب عظيم من الدين، وهي مفتاح للإصلاح الاجتماعي، والرقي الحضاري، لأن مقصدها الأول إشاعة الطمأنينة في المجتمع وإظهار البيئة الإسلامية النقية، وإخفاء المنكرات. فمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - في حد ذاته - مبدأ عظيم جداً يؤدي بعمومه وشموله إلى حماية الحقوق والحريات، ويسهم في خضوع الدولة أفراداً وسلطة للأحكام الشرعية، ويجعل كل فرد في المجتمع قوماً على تنفيذ الأحكام الشرعية (النظام الإسلامي) ورعاية الحقوق والواجبات.

وأمام حقوق الإنسان المقررة تقوم الدولة بممارسة سلطاتها عبر أجهزتها الحكومية وموظفيها لتسيير شئون الحياة وتحقيق مصالح العباد والبلاد. وأثناء القيام بهذه الممارسة قد تقع بعض التجاوزات أو يحصل شيء من التعدي على حقوق الإنسان بدافع حفظ المجتمع وتحقيق الأمن وهيمنة النظام العام.

ولما كانت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهازاً حكومياً خول بعض الصلاحيات والاختصاصات للقيام بالمهام المسندة والموكلة إليه فقد وضع النظام إطاراً للممارستها بما يكفل الحقوق والحريات .

وهنا يحاول البحث أن يضع إطاراً عاماً للضمانات الشرعية والنظامية التي تكفل قيام الهيئة بعملها دون المساس بحقوق الإنسان أو الانتقاص منها بل يتحول قيام الهيئة بمهامها إلى ضمانات لإرساء حقوق الإنسان في المجتمع ويصبح ضمانة شرعية لحماية الحقوق والحريات .

أسئلة البحث ومنهجه:

تقوم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - من الجانب المذكور أعلاه - بدور كبير في حفظ الحقوق والحريات ، وحفظ النظام العام والآداب العامة . وأمام هذا الدور الكبير والخطير الذي تقوم به الهيئة، ثور عدة تساؤلات وتبرز استفسارات ساهم التواصل الإعلامي والثقافي في تكثيفها أو تضخيمها:

- هل تمارس الهيئة عملها عشوائياً ، ويمارس أعضاؤها مهامهم ارتجالياً ؟
- هل تنتهك الهيئة حقوق الإنسان وتكشف خصوصياته وتضييق على حرياته ؟
- هل يملك عضو الهيئة اختصاصاً بالبحث والقبض والتفتيش والتوقيف ؟
- هل الأصل في الأشخاص الإدانة والتهمة أم السلامة والبراءة ؟

إلى تساؤلات أخرى يتجه البحث إلى دراستها وطرح الإجابة العلمية التأصيلية عليها، وبهذا فلن يتجه البحث إلى دراسة حقوق الإنسان وحرياته، لكنه يهدف إلى إظهار الأحكام الشرعية - محل الدراسة - وإظهار مدى توافق النظام السعودي مع الفقه الإسلامي والموازنة بينهما في هذه القضايا. متخذاً من أسلوب البحث الوصفي التحليلي أسلوباً لهذه الدراسة التي عنوانها: **(ضمانات حفظ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحقوق والحريات) - دراسة مقارنة في ضوء الفقه الإسلامي والنظام السعودي - .**

ويؤكد البحث أن عضو الهيئة يمارس اختصاصاً صحيحاً تؤيده الشرعية الفقهية والنظامية وهو موافق لاختصاص والي الحسبة في الفقه الإسلامي وعلى هذا فالمحتسب يمارس دوره بقوة وهو في مجال تخصصه قوي .

وسيكون منهج الباحث الاعتماد على المصادر والمراجع الأصلية حيث

يستمد من :

- المدونات الفقهية في فقه المذاهب الأربعة.
- الكتب المصنفة في ولاية الحسبة وفقه الاحتساب وآداب المحتسب .
- الدراسات الحديثة في الشريعة والسياسة الشرعية .
- المراجع القانونية والأنظمة التي تتعلق بأصول الضبط والاستدلال الجنائي وبعض المراجع المتعلقة بذلك .

وستكون صياغة البحث وفقاً لما تقرر من قواعد البحث العلمي .

خطة البحث:

يشتمل البحث على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، ويندرج تحت

كل مبحث عدد من المطالب والفروع وفق الخطة التالية:

- التمهيد: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.
- المبحث الأول: اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفة أعضائها في الفقه الإسلامي والنظام السعودي ، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول : اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفقه الإسلامي والنظام السعودي .
 - المطلب الثاني : صفة أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفقه الإسلامي والنظام السعودي .
- المبحث الثاني : ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات في الفقه الإسلامي والنظام السعودي ، وفيه أربعة مطالب :
 - المطلب الأول : ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء البحث والتحري في الفقه الإسلامي والنظام السعودي.
 - المطلب الثاني : ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء التفتيش في الفقه الإسلامي والنظام السعودي.
 - المطلب الثالث : ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء

القبض في الفقه الإسلامي والنظام السعودي.

○ المطلب الرابع : ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء

التوقيف في الفقه الإسلامي والنظام السعودي.

■ المبحث الثالث : أثر مخالفة ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات في

الفقه الإسلامي والنظام السعودي ، وفيه مطلبان:

○ المطلب الأول : مدى حجية الأدلة المتحصلة بوسائل غير مشروعة في

الفقه الإسلامي والنظام السعودي .

○ المطلب الثاني : الحماية القضائية لحقوق الإنسان وحياته في الفقه

الإسلامي والنظام السعودي .

■ الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وبعد : فذا هو جهد المقل - حقيقة لا تواضعاً - ما أحوجه إلى تصويب

وتعديل وإرجاع بصر وتكرار نظر واستكمال نقص وتصويب خلل ، فما كان

فيه صواب فهو من الله وحده وبفضل منه وتوفيق ، وما كان فيه من خطأ فهو

من نفسي ومن الشيطان ، والله ورسوله منه بريئان .

اللهم اجعل عملي خالصاً لوجهك الكريم ، موافقاً لشرعك القويم ،

متقبلاً بفضلك العظيم ، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

التمهيد

التعريف بمصطلحات عنوان البحث (ضمانات حفظ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحقوق والحريات في ضوء الفقه الإسلامي والنظام السعودي).

الفرع الأول : مفهوم ضمانات حفظ الحقوق والحريات:

يقصد بالضمانات: "الوسائل والأساليب المختلفة التي يمكن بها حماية الحقوق والحريات من الاعتداء عليها" وتختلف الضمانات باختلاف الأسس الفكرية التي تقوم عليها الحقوق والحريات، فهي تختلف في الدولة الإسلامية عنها في الاشتراكية أو الرأسمالية أو غيرها^(١).

كما تختلف بالنظر إلى الجهة التي تمارسها فقد تمارسها الدولة بأجهزتها وسلطاتها التابعة^(٢) أو المستقلة^(٣) وقد تمارس من جهة المنظمات والوكالات الدولية المتخصصة في مجال حقوق الإنسان^(٤).

(١) انظر : حقوق الإنسان وحرياته ، ص ٢٣١ .

(٢) كسلطات الضبط الجنائي مثلاً.

(٣) كالسلطة القضائية .

(٤) كالمنظمات التابعة للأمم المتحدة أو جامعة الدول العربية وغيرها .

وبهذا يتضح أن هذه الدراسة تتجه إلى نوع من الضمانات تمارسه سلطة داخلية وجهاز تابع للدولة وهي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الفرع الثاني : تعريف هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

تنص المادة الأولى من نظام الهيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٣٧ وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ على أن: "الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز مستقل ، يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء، وتتبعه جميع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القائمة وقت صدور هذا النظام أو التي تنشأ فيما بعد" .

الفرع الثالث : مفهوم الحقوق والحريات:

يستعمل الفقهاء هذه الألفاظ في معان مختلفة ووضعوا لها مفاهيم متعددة، فبينما يذهب بعضهم إلى ترادف هذه الألفاظ يرى فريق آخر وجود فرق بين الحق والحرية في المفهوم، فالحق يقوم على عنصر الاختصاص والانفراد بموضوع الحق ومحله فيكون لصاحبه سلطة التصرف فيه في حدود الشرع كحق الملكية مثلاً، أما الحرية فهي المكنة العامة (الخيرة) التي قررها الشارع للأفراد على السواء تمكيناً لهم من التمتع بها لجلب النفع ودرء الضرر دون إضرار بالآخرين، فموضوعها مأذون فيه شرعاً وهو من قبيل المباح الذي يستوي فيه الفعل والترك ، ولا تستلزم الحرية وجود الاستئثار بموضوعها فكل الأفراد يتمتعون بها على قدر مشترك فلا ينفرد بها أحد دون الآخرين كما في عنصر الاختصاص

والاستئثار الموجود في الحق^(١).

بينما يرى الفريق الأول أنه لا فرق بين الحق والحرية إلا أن الحق أعم فهو يطلق على ما فيه اختصاص وغيره، والحق مرتبط بالحرية ارتباطاً وثيقاً لا ينفك عنها لأن الحق لا يكون حقاً إلا إذا تضمن حرية التمتع به، وهذا المفهوم هو المقصود في هذه الدراسة حيث لا تفريق بين الحق والحرية العامة، فكل حرية هي حق يتمتع به سائر الأفراد على السواء وعطف الحرية على الحق هو من قبيل عطف الخاص على العام، فيكون المراد بالحریات: الحقوق التي يتمتع بها الأفراد تجاه بعضهم بعضاً وتجاه الدولة وسلطاتها ويكون المراد بالحقوق ما يثبت للشخص على غيره تحقيقاً لمصلحة معينة ويقرر به الشرع سلطة أو تكليفاً^(٢) وبالتالي فإن الحريات العامة لا تشمل كل حقوق الإنسان المقررة له وهذا ما يدعونا لبيان الحقوق التي تعتبر من الحريات العامة في فرع قادم.

الفرع الرابع : المقصود بالحقوق والحريات محل الدراسة:

الحقوق التي تعتبر من الحريات العامة هي تلك الحقوق الأساسية التي يخولها دستور دولة ما لمواطنيها ويصونها لهم ضد التجاوزات أو التعسف الذي يتعرضون له سواء من قبل الأفراد أو السلطة^(٣)، ومن أمثلة تلك الحقوق في

(١) انظر: الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، ص ١٩٣ - ١٩٥ خصائص الشريعة الإسلامي، ص ٤٠٤، ٣١٠.

(١) انظر: حقوق الإنسان وحياته الأساسية ص ٣١.

(٢) انظر: حقوق الإنسان للشيشاني، ص (و).

النظام الأساسي للحكم ونظام الإجراءات الجزائية في المملكة العربية السعودية ما يلي :

- ١- حق السلامة الشخصية والكرامة الإنسانية^(١).
- ٢- حق التنقل والحركة^(٢).
- ٣- حق احترام الحياة الخاصة ومتعلقاتها كحرمة المسكن والاتصالات والمراسلات والمركبة^(٣).

(١) انظر: المادة (٣٦، ٣٨) من النظام الأساسي للحكم . المادة (٣٥) من نظام الإجراءات الجزائية .

(٢) انظر: المادة (٣٦) من النظام الأساسي للحكم والمواد (٢، ٣٥، ٣٦) من نظام الإجراءات .

(٣) انظر: المواد (٣٧، ٤٠) من النظام الأساسي للحكم، والفصل الرابع والخامس من الباب الثاني من نظام الإجراءات .

المبحث الأول

اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفة أعضائها في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

الولايات الشرعية أو الجهات الحكومية تحدد لها عند إنشائها الاختصاصات والمسؤوليات التي تسند إليها وتحاسب على أساسها ويتم هذا التحديد ضمن خطاب التولية والتقليد - كما كان يحدث في الدولة الإسلامية عبر عصور التاريخ - أو بواسطة نظام يصدر لتنظيم عمل الجهة الحكومية بما يشتمل عليه من نظم ولوائح وتعاميم ونحو ذلك - كما في العصر الحاضر^(١). وانطلاقاً من الاختصاصات التي تسند إلى الجهة الحكومية تكيف الصفة الوظيفية لمسؤوليها ومدى ما يتمتعون به من مميزات وسلطات ، وفي هذا الفصل أتناول هذين المحورين ، وذلك في المطلبين الآتيين :

- **المطلب الأول : اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفقه الإسلامي والنظام السعودي .**
- **المطلب الثاني : صفة أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفقه الإسلامي والنظام السعودي .**

(١) انظر : الحسبة بين الماضي والحاضر ٢ / ٧٣٣.

المطلب الأول

اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

الاختصاصات جمع، مفردها اختصاص وهو لغة الانفراد بالشيء والاستئثار به دون الغير^(١) واصطلاحاً علاقة أو رابطة بين شخص و شيء، وهذه العلاقة تختلف باختلاف موضوعها فقد يكون موضوعها مالياً كاستحقاق الدين الذي في الذمة، وقد يكون موضوعها غير مالي فيكون الاختصاص سلطة على شيء معين، وهذه السلطة إما أن تكون حقاً لشخص بعينه أو لطائفة معينة^(٢).

والسلطة هي أثر استقرار الحق وثبوته فإذا ثبت الحق لشخص أو لجهة كان لمن ثبت له الحق سلطة على موضوعه ليتمكن من تحقيق مقصد الحق، وهذه السلطة تشمل: سلطة شخص على شخص كولاية الولي على القاصر، وسلطة شخص على شيء كالحق في التصرف في الملك، والحق في تصرف الولي على من

(١) انظر: لسان العرب ٨ / ٢٩٠، المعجم الوسيط ١ / ٢٣٨.

(٢) انظر: حقوق الإنسان وحرياته، ص ٢٥، ٢٦.

هم تحت ولايته أو سلطته في موضوع الولاية وشؤونها^(٣).
وعليه فإن المقصود بهذا العنوان : السلطات التي أقرها الفقه أو وضعها
النظام لأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتبرها حقاً لهم بهدف
تمكينهم من القيام بالعمل المسند إليهم على الوجه المطلوب .

وسأتناول هذه الاختصاصات في فرعين :

- **الفرع الأول : اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في
الفقه الإسلامي.**
- **الفرع الثاني : اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في
النظام السعودي.**

(٣) انظر : حقوق الإنسان وحرياته ، ص ٢٥ .

الفرع الأول : اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفقه الإسلامي:

تعتمد الدولة الإسلامية في تسيير شؤون الحكم فيها والقيام بالواجب المفروض عليها على عدد من الولايات أو السلطات^(١) منها ولاية الحسبة أو سلطة الحسبة، والهدف المقصود من هذه الولايات على تنوعها وتعددتها هو كما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله (المقصود الواجب بالولايات : إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسروا مبيناً ، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم)^(٢) وأشار ابن القيم إلى أن الأصل الذي يجمع الولايات الإسلامية أن مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٣) والحسبة عند الفقهاء هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله^(٤).

ولابد في ولايات الدولة الإسلامية أن تقوم على قواعد وأسس تبين مسؤولياتها وصلاحياتها حتى لا تتداخل الأمور فيما بينها، فلا بد لكل ولاية من ضوابط محددة تسيير عليها وتعمل وفقها . وتحديد اختصاصات الولايات وتنظيمها يعد من اختصاص ولي الأمر ومسؤولياته بما يحقق مصالح العباد

(١) انظر: النظام السياسي في الإسلام ، ص ١٤٥ .

(٢) السياسة الشرعية ، ص ٢٣ .

(٣) انظر: الطرق الحكيمة، ص ١٩٩ .

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي ، ص ٢٩٨ ، أحكام القرآن لابن العربي ٤ / ٥٣ .

والبلاد ولا يخالف أصلاً شرعياً^(١).

وقد تفاوتت مهمات المحتسب وصلاحياته عبر العصور واتسعت أو ضاقت حسب أحوال الناس وظروف الزمان والمكان، فبينما كانت قليلة في عصر صدر الإسلام لقلة المنكرات والمخالفات اتسعت بعد ذلك^(٢) حتى قال الإمام الشيزري في بيان مهام المحتسب ما نصه (ولو شرعت اذكر جميع ما ينبغي للمحتسب أن يفعله من أمور الحسبة لطال الكتاب ولم يقع عليه حصر)^(٣) وسبب ذلك أن الحسبة مجال تدور فيه كل أنشطة المجتمع وتحركاته في كل جانب فهي وظيفة دينية اجتماعية شملت جوانب الحياة كلها بهدف حفظ المجتمع المسلم وإظهار البيئة الإسلامية النقية وإخفاء المنكرات^(٤) مع مراعاة أن هذا الاختصاص الواسع للمحتسب قد ضبط من جانب آخر وهو أنه متخصص فيما يظهر من المنكرات الشرعية دون ما خفي ولم يظهر^(٥). ويمكن تصنيف الأعمال بالنسبة للمحتسب في عصور التاريخ الإسلامي إلى نوعين: ^(٦)

■ الأول: ماله التدخل فيه فهو معتبر من اختصاصاته.

(١) انظر: الحسبة بين الماضي والحاضر ٢ / ٧٧٨ وما بعدها.

(٢) انظر: النظام السياسي في الإسلام، ص ٢٥٩.

(٣) نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة، ص ١١٨.

(٤) انظر: الحسبة بين الماضي والحاضر ١ / ١٩٨، أصول المحاكمات الشرعية الإجرائية ص ١٢٧.

(٥) نظر: الأحكام السلطانية للماوردي، ص ٣٠٠.

(٦) انظر هذا التقسيم في: أصول المحاكمات الشرعية الإجرائية، ص ١٢٨، وانظر تقسيماً آخر عند

الماوردي في الأحكام السلطانية، ص ٣٠٣.

■ الثاني : ما يمنع من التدخل فيه فليس معتبرا من اختصاصاته.

فأما النوع الأول وهو ما له التدخل فيه فهو عدة أمور يمكن إجمالها

فيما يلي:

- ١- حمل المسلمين على تطبيق شرائع الإسلام في العبادات والمعاملات والاحتساب على المخالفين .
 - ٢- تغيير المنكرات السلوكية الأخلاقية داخل المجتمع المسلم سواء في الأسواق أم الطرقات أم أماكن العمل أم المستشفيات وفي أماكن اجتماع الناس حتى في مجالس القضاء أو المساجد ودور التعليم بما يحفظ الآداب العامة والفضائل .
 - ٣- الإشراف على أرباب الصنائع ومراقبة أصحاب الحرف والتجار ومنعهم من تجاوز أحكام الشرع .
 - ٤- بذل النصيحة للعامة والخاصة وللحكام والولاة .
 - ٥- إقامة دعوى الحسبة وسماعها في بعض حقوق الأدميين كالتى تتعلق ببخس أو تطفيف أو غش أو تدليس أو مطل المدين بغير حق، وله التعزير .
 - ٦- التصدي لما يخالف عقيدة الإسلام من عقائد وبدع وأفكار منحرفة .
- وأما النوع الثاني . وهو ما يمنع من التدخل فيه . فهو أمور منها :**
- ١ - إنشاء الأحكام وتنفيذها في عقود الأنكحة والمعاملات .

٢ - الاستماع للدعوى في غير ما ذكر كدعوى الحدود والقصاص والجنايات والحقوق.

٣- ليس له أن يتدخل بعد انقضاء المعصية إلا بوعظ بل يسن له أن يستر .

٤ - ليس له الإنكار في مسائل اختلاف العلماء.

٥ - ليس له أن يتجسس أو يقتحم داراً بظن إلا إذا كان الأمر واقعاً في انتهاك حرمة يفوت تداركها - أي في حال التلبس والجرم المشهود - وليس له محاكمة الفاعلين ولا سماع الأقوال وإنما له ضبطهم والتحفظ عليهم ورفع ذلك إلى الجهة المختصة^(١).

وأما في العصر الحاضر فإن كثيراً من أعمال المحتسب واختصاصاته في القديم توزعت بين عدد من الجهات الحكومية وذلك تبعاً لتطور أساليب الحياة المعاصرة وتوسعها وتشابكها واتجاهها إلى مراعاة التخصص لتسهيل الإدارة والرقابة وتحقيق الأهداف وهي مصالح مشروعة^(٢) كما أن تحديد أعمال الولايات وتخصيصها راجع إلى ما يتولاه المتولي للولاية من الألفاظ وبما يناسب الأحوال والعرف وليس لذلك حد في الشرع فقد يدخل في ولاية القضاء في

(١) انظر هذه الأمور وتفصيلاتها وأمثلتها في: الحسبة بين الماضي والحاضر ١/ ١٩٧- ٤٨٨ ، الاحتساب وصفات المحتسبين عبد الله المطوع ، ص ٢٩١ - ٢٩٤ ، وانظر تفصيلاً لبعض ما سطره فقهاء الإسلام من أعمال المحتسب في الحسبة لابن تيمية ، ص ١٦ - ١٩ نهاية الرتبة للشيزري ، ص ٢٧ ، ٣٣ ، ٤٢ ، نصاب الاحتساب للسامي الحنفي ، ص ١٣- ١٨ .

(٢) انظر : التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ، د. طامي البقي ، ص ١٥٢ .

بعض الأمكنة والأزمنة ما يدخل في ولاية الحرب في مكان وزمان آخر وبالعكس كما قال شيخ الإسلام ابن تيميه^(١) ولتوضيح ذلك فإن عمل المحتسب في هذا العصر تقوم به جهات كثيرة إلى جانب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية منها :

- ١ - البلديات.
 - ٢ - وزارة الصحة.
 - ٣ - هيئة المواصفات والمقاييس.
 - ٤ - وزارة التجارة.
 - ٥ - وزارة التربية والتعليم.
 - ٦ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
 - ٧ - وزارة العدل.
 - ٨ - وزارة الإعلام.
 - ٩ - هيئة التحقيق والادعاء العام وهيئة الرقابة والتحقيق وغيرها^(٢).
- وقد لاحظ بعض الباحثين أن العمل الموكل لهذه الجهات متعلق بحقوق الأدميين أو بما كان حق الآدمي غالباً فيه، أما المتعلق بحقوق الله تعالى كالحث على العبادة ومقاومة العابثين بالأخلاق والقيم ومنع المنكرات الظاهرة والبدع

(١) الحسبة لابن تيمية، ص ١٥ .

(٢) انظر : الاحتساب وصفات المحتسبين، ص ٢٩٥ - ٣٠٢ .

فإنه هو موضوع ولاية الحسبة في العصر الحاضر ولا ينبغي أن يكون تخلي بعض الدول عن القيام به مانعا من قيام الأفراد به على الوجه المشروع فإن قيامها به من ضرورات الحياة الإسلامية ^(٢).

(٢) انظر: حقوق الإنسان وحياته ، ص ٣٧٠ ، ونحوه: النظام السياسي في الإسلام ص ٢٥٧ ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسبت ، ص ١٨٧ .

الفرع الثاني: اختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النظام السعودي :

أعطى نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأعضاء الهيئة عددا من السلطات يمكن تصنيفها تحت اختصاصين رئيسيين هما :

الاختصاص الأول وهو الاختصاص الوقائي :

ويتمثل هذا الاختصاص للهيئة في حمل المسلمين على تطبيق شرائع الإسلام والتصدي لكل ما يخالف تعاليمه من عقائد وأفكار منحرفة، ويمارس عضو الهيئة هذا الاختصاص من خلال سلطتين اثنتين هما:

الأولى : بذل النصيحة والدعوة والإرشاد : حيث تنص المادة التاسعة من نظام الهيئة على أن " من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وحمل الناس على أدائها وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعا أو اتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة ولها في سبيل ذلك كله اتخاذ الإجراءات وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام " كما نصت المادة العاشرة على أنه : " على الهيئات القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حزم وعزم مستندة إلى ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ومقتدية بسيرته ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده والأئمة المصلحين في تحديد الواجبات والممنوعات وطرق إنكارها وأخذ الناس بالتالي هي أحسن مع استهداف المقاصد الشرعية في إصلاحهم " وفصلت اللائحة

التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - التي صدرت بقرار معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٢٧٤٠) وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ بإقرار اللائحة التنفيذية ونشرت في جريدة أم القرى في عددها رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ٣٠ / ٧ / ١٤٠٨ هـ - ما جاء في مواد هذا النظام فنصت في المادة الأولى على أن : "على أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بواجبات الهيئة حسبما حددتها المادة التاسعة من نظام الهيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٣٧ وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ والتي أهمها: إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وحملهم على أدائها وكذا النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعا واتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة ويكون ذلك باتباع الآتي :

١ - حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف من صلاة ، وزكاة ، وصوم وحج وعلى التحلي بآدابه الكريمة ودعوتهم إلى فضائل الأعمال المقررة شرعاً كالصدق والإخلاص والوفاء بالعهد وأداء الأمانات وبر الوالدين وصلة الأرحام ومراعاة حقوق الجار والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ومساعدة العجزة والضعفاء وتذكير الناس بحساب اليوم الآخر وأن من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها .

٢ - لما كانت الصلاة هي عمود الدين وسنامه فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة

إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر والحوانيت وعدم مزاوله أعمال البيع خلال أوقات إقامتها".

الثانية : الرقابة على الممنوعات التي تخالف عقيدة الإسلام وأخلاقه وسلوكه : حيث نصت المادة الثانية عشرة من نظام الهيئات على أن "للهيئة حق المشاركة في مراقبة الممنوعات مما له تأثير على العقائد أو السلوك أو الآداب العامة مع الجهات المختصة وطبقاً للأوامر والتعليمات وتحدد اللائحة كيفية مشاركة الهيئة في المراقبة" وفصلت ذلك اللائحة التنفيذية في المادة الأولى - الفقرة الثالثة - فنصت على أن على أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "مراقبة الأسواق العامة والطرق والحدائق وغير ذلك من الأماكن العامة للحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية :

- ١ - الاختلاط والتبرج المحرمين شرعاً .
- ٢ - تشبه أحد الجنسين بالآخر .
- ٣ - تعرض الرجال للنساء بالقول أو الفعل .
- ٤ - الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء أو المنافية للآداب .
- ٥ - تشغيل المذياع أو التلفزيونات أو المسجلات وما مائل ذلك بالقرب من المساجد أو على أي نحو يشوش على المصلين .
- ٦ - إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم أو شعائر مللهم أو إظهار عدم

- الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه .
- ٧- عرض أو بيع الصور والكتب أو التسجيلات المرئية أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية أو المخالفة للعقيدة الإسلامية - اشتراكا مع الجهات المعنية .
- ٨ - عرض الصور المجسمة أو الخليعة أو شعارات الملل غير الإسلامية كالصليب أو نجمة داود أو صور بوذا أو ما ماثل ذلك .
- ٩ - صنع المسكرات أو ترويجها ، أو تعاطيها - اشتراكا مع الجهات المعنية.
- ١٠ - منع دواعي ارتكاب الفواحش مثل الزنا واللواط والقمار أو إدارة البيوت أو الأماكن لارتكاب المنكرات والفواحش .
- ١١ - البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً أو الاحتفال بالأعياد والمناسبات البدعية غير الإسلامية.
- ١٢ - أعمال السحر والشعوذة والدجل لأكل أموال الناس بالباطل .
- ١٣ - تطفيف الموازين والمكاييل .
- ١٤ - مراقبة المسالخ للتحقق من الصفة الشرعية للذبح .
- ١٥ - مراقبة المعارض ومحلات حياكة ملابس الناس .

الاختصاص الثاني هو الاختصاص الجنائي:

ويتمثل ذلك في الإجراءات التي تمارسها الهيئة وتباشرها عند وقوع

جريمة ما، مما هو من اختصاصها، وذلك من خلال السلطات التالية :

الأولى : سلطة الضبط الجنائي^(١) : حيث نصت المادة الحادية عشرة على أن من واجبات الهيئة أن : "تقوم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضبط مرتكبي المحرمات أو المتهمين بذلك أو المتهاونين بواجبات الشريعة الإسلامية والتحقيق معهم على أن يشترك في التحقيق مندوب من الإمارة المختصة وفي الأمور المهمة التي تحدد بالاتفاق بين كل من وزير الداخلية والرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف " وفي سبيل القيام بذلك نصت اللائحة على ممارسة الهيئة لبعض أعمال الاستدلال^(٢) ومنها :

- ١- تلقي الإخباريات المتعلقة بالمنكرات الشرعية المنصوص عليها في الباب الأول من هذه اللائحة وعليها أن تقوم بفحصها وجمع المعلومات عنها وإجراء التحريات بخصوصها كل ذلك بما لا يخالف الشرع أو الآداب العامة وبما لا يكون فيه إضرار بحريات الأفراد وحقوقهم ويجب إثبات جميع أوجه التحريات وجمع المعلومات التي

(١) الضبط الجنائي هو "البحث عن مرتكبي الجرائم وضبطهم وجمع المعلومات والأدلة اللازمة للتحقيق وتوجيه الاتهام" وقد ورد هذا التعريف في المادة (٢٤) من نظام الإجراءات الجزائية .

(٢) الاستدلال عند الفقهاء هو : "إقامة الدليل على صحة الدعوى" انظر: معجم لغة الفقهاء ، ص ٦٠ ، وورد تعريفه في مشروع اللائحة التنفيذية لنظام الإجراءات بأنه "السعي لإظهار الحقيقة عن طريق جمع عناصر الإثبات الخاصة بالجريمة والتحري عنها والبحث عن فاعليها والإعداد للبدء في التحقيق والمحاكمة مباشرة" .

- أجريت وما نتج عنها في محضر رسمي (المادة الرابعة من اللائحة) .
- ٢- سماع أقوال مقدم الإخبارية والشهود مع إثبات ذلك في محضر التحقيق رسمي (المادة الخامسة) .
- ٣- تقييد جميع الإخباريات التي تتلقاها الهيئة في سجل خاص يتضمن ملخصا لما تتضمنه الإخبارية ويتم القيد في السجل طبقا للتنظيم الذي تقررته اللائحة الداخلية (المادة السادس) .
- ٤- إحالة الإخباريات التي تتلقاها الهيئة والمتعلقة بغير المنكرات الشرعية المنصوص عليها في الباب الأول من هذه اللائحة إلى الجهة المختصة بالتحقيق فيها ، ولا يجوز لأعضاء الهيئة اتخاذ إجراء متعلق بالتحقيق فيها (المادة السابعة) .
- ٥- يجب إثبات كل ما يتعلق بالإخباريات والتحريات والملاحظات وإجراءات الضبط والقبض والتفتيش والتحقيق في دفاتر رسمية تعد طبقا لما هو معتمد للتحقيقات التي تجريها جهات الأمن (المادة الثانية والعشرون) .
- الثانية :** سلطة التحقيق وتوجيه الاتهام : حيث نصت المادة الرابعة من نظام الهيئات على أن (للرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف أن يشكل من بين أعضاء الهيئة من المحققين الشرعيين لجانا تتولى النظر فيما يلي :
- التحقيق في القضايا والمخالفات المحرمة بالقضايا التي ستحال للمحاكم

الشرعية .. " وقد نصت المادة الحادية عشرة على أن من واجبات الهيئة أن : " تقوم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضبط مرتكبي المحرمات أو المتهمين بذلك أو المتهاونين بواجبات الشريعة الإسلامية والتحقيق معهم على أن يشترك في التحقيق مندوب من الإمارة المختصة وفي الأمور المهمة التي تحدد بالاتفاق بين كل من وزير الداخلية ، والرئيس العامة لهيئة الأمر بالمعروف " وجاء في المادة الثالثة عشرة أن : " على المراكز الفرعية لهيئات الأمر بالمعروف أن ترسل من تضبطه في أمر يستوجب عقابه إلى المقر الرئيسي الذي تتبع له لاستكمال التحقيق " ونصت المادة الرابعة عشرة على أنه : " يجب أن يشترك مندوب من هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التحقيق في القضايا التي تتعلق اختصاص الهيئة بها وتم ضبطها بمعرفة سلطات الأمن أو الإمارات وبعد صدور الحكم في القضايا التي تتعلق اختصاص الهيئة بها يشترك مندوب من هذه الهيئات في تنفيذ العقوبة " وأكدت المادة الخامسة عشرة هذا الاختصاص فنصت على أن : " تتولى هيئات الأمر بالمعروف التحقيق في كافة القضايا التي تتعلق بأعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومتى لزم إعادة التحقيق فإنه يعاد بمعرفة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أن يشترك في التحقيق مندوب من الإمارة المختصة"^(١) .

(١) ويشمل التحقيق الإجراءات التي يتخذها المحقق لانجاز مهمته وذلك كالتفتيش والتوقيف الاحتياطي ونحو ذلك.

انظر : الإجراءات الجنائية في المملكة العربية السعودية ، د . سعد بن ظفير ، ص ٧٥ .

المادة ٤٠٦ : سلطة إصدار الأحكام وتوقيع العقوبة ومتابعة تنفيذها : حيث نصت المادة الرابعة من نظام الهيئات على أن " للرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف أن يشكل من بين أعضاء الهيئة ومن المحققين الشرعيين لجاناً تتولى النظر فيما يلي :

١- القضايا الأخلاقية وقضايا التهم وتحديد نوع العقوبة وهي : اخذ التعهد والتوبيخ و التأديب بالجلد وبحد أعلى خمسة عشر سوطاً أو عقوبة الحبس لمدة أقصاها ثلاثة أيام .

٢- يتولى المشرفون في المناطق والمسؤولون في المراكز التأديب بما نص عليه في الفقرة (ب) بعد موافقة الأمير على الجلد أو الحبس فان رأى الموافقة فتعاد للهيئة بالموافقة لإجراء التأديب من قبل الهيئة أما إن رأى الأمير إحالتها للشرع فإنها تحال ومتى صدر حكم القاضي فيها أعيدت للهيئة للتنفيذ " ونصت المادة التاسعة على أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن " لها في سبيل ذلك كله اتخاذ الإجراءات وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام " . ونصت المادة الرابعة عشرة على أنه : .. بعد صدور الحكم في القضايا التي يتعلق اختصاص الهيئة بها يشترك مندوب من هذه الهيئات في تنفيذ العقوبة " كما نصت المادة السادسة عشرة على أنه :

" يجب على المحاكم الشرعية أن تشعر هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكم الصادر في القضايا التي تختص بها هذه الهيئات لتابعة تنفيذه".

الرابعة : طلب إحالة القضايا إلى المحاكم الشرعية : وفقا للمادة السادسة التي تنص على أن "لرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من إمارة المنطقة إحالة القضية التي يرى إحالتها إلى المحكمة الشرعية".

هذه هي أهم اختصاصات الهيئة الواردة في النظام ولائحته وكان هذا هو المعمول به حتى إنشاء هيئة التحقيق والادعاء العام وتحديد اختصاصاتها بناء على المرسوم الملكي رقم م / ٦٥ في ٢٤ / ١٠ / ١٤٠٩ هـ ثم صدور نظام الإجراءات الجزائية بالمرسوم الملكي رقم م / ٣٩ في ٢٨ / ٧ / ١٤٠٩ هـ واشتمل هذا النظام على نصين لهما قدر كبير من الأهمية بالنسبة للاختصاصات التي تمارسها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذان النصان هما :

١ - تنص الفقرة (٦) من المادة (٢٩) من نظام الإجراءات على أن من رجال الضبط الجنائي "رؤساء مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود اختصاصهم".

٢ - نصت المادة (٢٢٤) من النظام نفسه على أن "يلغى هذا النظام كل ما يتعارض معه من أحكام" ومعنى هذه المادة أن كل ما ورد من مواد أو

أحكام تتعارض معه فهي ملغاة ومن ذلك ما تضمنه نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية من أمور تتعارض مع نظام الإجراءات الجزائية ولا تزال اختصاصات الهيئة سارية المفعول في الجانب الوقائي وهو ما تقوم به الهيئة من مهام لمنع الجريمة قبل وقوعها^(١).

ومن ثم أقر نظام الإجراءات الجزائية اختصاصين اثنين لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجانب الجنائي وهما :

- ١ - اختصاص رؤساء مراكز الهيئة في مرحلة الاستدلال والتحقيق باعتبارهم من رجال الضبط الجنائي كما سبق .
- ٢ - اختصاص الهيئة في مرحلة تنفيذ الأحكام وفقاً للمادة (٢٢٥) من نظام الإجراءات الجزائية .

ويلاحظ مما سبق أن اختصاصات الهيئة في المملكة شهدت تخصيصاً ونقلًا واسعاً إلى جهات أخرى مما كان له أثر سلبي على ممارسة أعضائها وحصول نوع من الفراغ الإجرائي في بعض الحالات والمخالفات التي تقع أمام أعين رجال الهيئة أو يصل إليهم العلم بها، وقد لا يستطيعون مباشرتها مراعاة لأحكام النظام وإن مارسها البعض فربما يقع إجراءه تحت طائلة البطلان لعدم

(١) الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية، د. سعد ظفير، ص ٦٢ .

الاختصاص وقد يعاقب على إجراءاته، وفي هذا حرمان للمجتمع والأمن والعدالة من خدمات فئة تملك الخبرة الميدانية والفنية التي يحتاجها المجتمع مما يدعو إلى إعادة النظر في هذا الشأن ليتوافق مع ما هو مقرر في الفقه الإسلامي في جانب ضبط المنكرات والجرائم وحفظ الآداب العامة مما يتضمنه دور الهيئة الاجتماعي وينعكس على أداء واجباتها وسلطة أعضائها.

المطلب الثاني

صفة أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

وفيه فرعان:

الفرع الأول : صفة أعضاء الهيئة في الفقه الإسلامي:

إن الحسبة هي إحدى الولايات العامة في الدولة الإسلامية ، قال الماوردي رحمه الله "والحسبة من قواعد الأمور الدينية وقد كان أئمة الصدر الأول يباشرونها بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها"^(١) ثم لما توسعت الأمور أقاموا مؤسسة الحسبة فتولاها من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وأطلق الفقهاء على من يعينه ولي الأمر للقيام بهذه الولاية اسم "المحتسب" وأما من يقوم بها من دون تعيين ولي الأمر فأطلقوا عليه اسم "المتطوع"^(٢) فأصبح الاحتساب نوعين : تطوعي وإلزامي، فالتطوعي هو ما يفعله كل مسلم من أمر بمعروف أو نهي عن منكر دون طلب الوالي ذلك منه وهو واجب ديني

(١) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٩٩.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٩٩ النظام السياسي في الإسلام ص ٢٥٨ .

على كل مسلم ، يقول ابن حجر الهيتمي: " على كل مكلف أن يأمر وينهي وإن كان غير مأذون له من جهة الإمام" ^(٣) أما الإلزامي فهو في حق من أذن له الإمام بممارسة الاحتساب وصار ملزماً بالقيام بمسؤوليته حيث توظف الدولة الإسلامية من أفراد الأمة من يقوم بهذه المهمة تحديداً وهي تابعة لوزير تنفيذي كما في تقسيم العلماء للولايات والوزارات ^(٤) وهذا هو النوع الذي يهمننا في هذه الدراسة لأن من كانت مهمته - بحكم الوظيفة والتفرغ - الاحتساب ، وجب عليه الالتزام بقواعد محددة وأصول ثابتة في التعامل مع المخالفات والجرائم حتى لا يقع في المخالفة التي تؤثر على ممارسته ^(٥) وقد ذكر العلماء جملة من خصائص المحتسب الإلزامي (الرسمي) ومن أهمها ما يلي:

- ١ - أن حكم الاحتساب على المحتسب الرسمي فرض عين لكونه معيناً من قبل ولي الأمر للقيام بذلك .
- ٢ - ولما كان كذلك فيحرم عليه التشاغل عنه بغيره من الأمور .

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢ / ٢٧٩ .

(٢) انظر: تبصرة الحكام ١ / ٢١ .

(٣) انظر: أصول المحاكمات الشرعية الجزائية ص ١٢٤ ، وقد علت حركية الحسبة في بعض العصور أن حتى صارت وظيفة قضائية ينظر قاضيها في شأن القضايا المستعجلة ، ويرى آخرون أنها وظيفة شبه قضائية لاجتماع القضاء وغيره في عمل من يتولاها. انظر: النظام السياسي في الإسلام ص ٢٥٥ .

- ٣- أنه منصب للاستعداد إليه فيما يخص ولايته ولذا يجب عليه إجابة من طلب نصرته واستعدي إليه في حدود اختصاصه .
- ٤- أن طبيعة عمله تفرض عليه الخروج للأسواق والأماكن العامة لإنكار المنكرات الظاهرة والأمر بالمعروف المترك.
- ٥- يحق له اتخاذ الأعوان الرسميين الذين يعينونه للقيام باختصاصه .
- ٦- له التعزيز على المنكرات الظاهرة والفصل في القضايا المستعجلة.
- ٧- يحق له اتخاذ رزق معلوم من بيت المال لقيامه بمهمته وتفرغه لها .
- ٨- لا يعذر بعدم قدرته على الإنكار وتعلله بعجزه عنه لأن له التقوي وطلب المساعدة من أصحاب الولايات الأخرى.
- ٩- أنه لا يضمن ما يترتب على إنكاره من المتلفات لأنه صاحب ولاية .
- ١٠- أنه مقيد في أداء عمله بالاختصاص النوعي والمكاني والزماني المحدد له من قبل ولي الأمر فلا يتعداه إلى غيره .
- ١١- أنه يعد موظفا يسأل ويحاسب عن تقصيره أو إخلاله بأداء واجبه^(١).

(١) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٠، والحسبة في الماضي والحاضر ص ٨٩-٩٣، والاحتساب وصفات المحتسبين ص ٢٣-٢٥.

الفرع الثاني : صفة أعضاء الهيئة في النظام السعودي:

يعتبر موظفو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فئة الموظفين الحكوميين الذين ينطبق عليهم نظام الخدمة المدنية ولوائحه وفقاً للمادة الثامنة من نظام الهيئة، كما اشترط النظام في رئيس وأعضاء الهيئات ونحوهم شروطاً تظهر الاهتمام بمسؤوليتهم مما يظهر أهمية الاحتساب فقد جاء في المادة السابعة من نظام الهيئة ما نصه "يتم اختيار رئيس وأعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمفتشين والمحققين ورؤساء الأقسام الدينية والمشرفين والمساعدين من ذوي المؤهلات العلمية المناسبة والمشهود لهم بحسن السمعة وفقاً لسير وفقاً للشروط التي تحددها اللائحة التنفيذية التي يصدرها الرئيس العام بالاتفاق مع رئيس الديوان العام للخدمة المدنية".

أما بالنسبة لرؤساء مراكز الهيئة فقد نص نظام الإجراءات الجزائية على اعتبارهم من رجال الضبط الجنائي وفقاً للفقرة (٦) من المادة (٢٦) وقد أوكل النظام إليهم عدداً من المهام والواجبات وهي :

أولاً : المهام الأساسية :

١- إجراء التحريات عن الجرائم وكشفها والبحث عن مرتكبيها وضبطهم^(١) وحتى تكون التحريات سليمة ومنتجة لآثارها فلا بد أن

(١) انظر: المادة (٢٤) من نظام الإجراءات الجزائية .

- تكون ضمن نطاق الاختصاص النوعي والمكاني لرئيس مركز الهيئة^(٣).
- ٢- قبول البلاغات والشكاوى وإرسالها فوراً إلى هيئة التحقيق والادعاء العام^(٤).
- ٣- جمع الأدلة اللازمة لتسهيل لتحقيق ولو اقتضى ذلك الانتقال إلى محل الجريمة وإجراء المعاينة والاستعانة بأهل الخبرة وسؤال المتهم وسماع أقوال من لديهم معلومات عن الجريمة^(٥).
- ٤- تحرير محضر بجميع الأدلة وتوقيعه وإحالة إلى هيئة التحقيق والادعاء العام^(٦).

ثانياً: المهام الاستثنائية: وهي في حالتين:

الأولى: حالة التلبس بالجريمة أي وقت وقوعها أو عقبه مباشرة أو تتبع الجاني من قبل المجني عليه أو من قبل العامة أو وجود الجاني بعد وقوع الجريمة بوقت قريب حاملاً معه ما يدل على أنه فاعل الجريمة أو وجدت به آثار أو علامات تدل على ذلك^(٧) ويكون لرجال الضبط الجنائي عن ذلك مباشرة الإجراءات الآتية:

- (١) انظر: أصول التحقيق الجنائي وتطبيقاتها في المملكة ص ٤٧ .
- (٢) انظر: المادة (٢٧) من نظام الإجراءات الجزائية.
- (٣) انظر: المادتين (٢٧ ، ٢٨) من نظام الإجراءات الجزائية .
- (٤) انظر: المادة (٢٧) من نظام الإجراءات الجزائية .
- (٥) انظر: المادة (٣٠) من نظام الإجراءات الجزائية.

١ - الانتقال إلى موقع الجريمة ومعاينة آثارها وسماع أقوال من كان حاضراً^(١).

٢ - إبلاغ هيئة التحقيق والادعاء العام فوراً بانتقاله .

٣ - القبض على المتهم وتفتيشه وسماع أقواله وله تفتيش المسكن وفق أحكام النظام . أو إصدار أمر بضبطه وإحضاره إذا كان غائباً^(٢) .

الثانية : حالة النذب وهي تفويض يصدر من سلطة التحقيق المختصة لأحد رجال الضبط الجنائي للقيام بعمل أو أكثر من أعمال التحقيق^(٣) . ومن أهم الأعمال التي تجوز له مباشرة القبض على المتهم وتفتيشه منزله إلا أنه يحظر عليه القيام باستجواب المتهم أو حبسه احتياطياً أو التحقيق في قضية بأكملها^(٤) .

وبهذا يتبين أن ممارسة رجال الهيئة للاختصاصات الوقائية المذكورة سابقاً^(٥) واقع ضمن وصفهم النظامي أما ممارسة الاختصاصات الجنائية فهي خاصة لرؤساء المراكز وفق أحكام نظام الإجراءات

(١) انظر: المادة (٣١) من نظام الإجراءات .

(٢) انظر: المادة (٣٤) من نظام الإجراءات .

(٣) انظر: المادة (٦٥ ، ٦٦) من نظام الإجراءات .

(٤) انظر: المادة (٦٦) (١١٣) من نظام الإجراءات .

(٥) انظر: ص (١٢) من البحث .

الجزائية، ولذا يثار تساؤل عن ممارسة أعضاء الهيئة لبعض أعمال الاستدلال وإجراءاته مع أنه لم ينص في النظام على اختصاصهم بذلك مع ما يقومون به من دور هام في حفظ الأمن وتحقيق العدالة و مكافحة الجريمة، ويمكن الإجابة على هذا التساؤل بعدة أمور:

أولاً: المعمول به في بعض الأنظمة العربية هو منح مثل هذه الاختصاصات - في القيام بأعمال الاستدلال - لمن تدعو الحاجة إليهم ويطلق عليهم مساعدو رجال الضبط الجنائي شريطة أن يكون قيامهم بتلك الإجراءات في الجرائم المحددة لهم بإذن أو إشراف رجل الضبط وتكون صحة إجراءات مساعد الضبط متوقفة على قرار رجل الضبط الجنائي^(١).

ثانياً: يمكن اعتبار ما يقومون به من إجراءات صحيحة إذا أقره رئيس المركز الذي يعمل فيه العضو^(٢).

ثالثاً: أن أعضاء الهيئة يكون بصحبته أحد رجال الشرطة وهم من رجال الضبط الجنائي كما في الفقرة الثانية من المادة (٢٦) من نظام الإجراءات التي تنص على أن من رجال الضبط الجنائي "مديري الشرط ومعاونيهم في المناطق والمحافظات والمراكز".

(١) انظر: إجراءات الضبط والتحقيق الجنائي ص ٧٩، ٨٠، الإجراءات الجزائية في المملكة ص ٥١.

(٢) انظر: إجراءات الضبط والتحقيق الجنائي ص ٨٠.

وهنا يلاحظ الباحث أن الصفة النظامية لعضو الهيئة تختلف عن الصفة الفقهية للمحتسب وذلك أن أعمال الاحتساب كانت فيما مضى أوسع وأرحب إذا كانت للمحتسب هيمنة على كثير من شؤون المجتمع بدءاً من الأمور العقدية والتعبدية والأخلاقية حتى الحرف والصنائع - وقد حاول الشيزري حصر الحرف والصناعات التي تخضع لهيمنة المحتسب فجمعها في أربعين باباً وحصرها ابن الأخوة في سبعين باباً - بينما تقلصت أعماله الآن إلى حد كبير ^(١) نتيجة إسناد بعضها إلى جهات أخرى، مما أدى إلى تحجيم مفهوم الحسبة ودور المحتسب في أذهان كثير من الناس، حتى رأى البعض في أعمال المحتسب تدخلاً في شؤون الآخرين وتضييقاً للحريات الشخصية ^(٢) وهذا مخالف لما نص عليه نظام الهيئة في المادة العاشرة حيث أوجب على الهيئات "القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حزم وعزم" وإذا لاحظنا مع ذلك خصائص المحتسب الرسمي سألقة الذكر ^(٣) فإننا نصل إلى حقيقة مؤداها: أن رجل الهيئة ليس كغيره من موظفي الدولة يخلع رداء المسؤولية الوظيفية بمجرد انتهاء دوامة الرسمي ومغادرة مقر عمله، وإنما المحتسب مرتبط بعمله برباط التكليف الديني الذي لا ينفك عنه ولا يفارقه في أي مكان يحل فيه فيحتسب في أي زمان وأي مكان

(١) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة ص ١٥٨ .

(٢) انظر الحسبة بين الماضي والحاضر ١ / ١٩٩ .

(٣) انظر ص (١٧) من البحث .

لأنها ولاية دينية ذات طبيعة خاصة^(٣) وهذا يستدعي عدة أمور:

الأول : أن يمكن أعضاء الهيئة من ممارسة جميع أعمال الضبط الجنائي فيما هو من اختصاصهم.

الثاني : أن تبذل لهم العناية اللازمة بتأهيل الأعضاء وتدريبهم واختبارهم .

الثالث : أن يحظى رجال الهيئة بحوافز مادية مناسبة لقاء تأديتهم للعمل الأمني ومواجهة الجمهور وتعرضهم للأخطار أحيانا.

(٣) انظر: التطبيقات العملية للحسبة في المملكة ص ١٦١ .

المبحث الثاني

ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات

في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

المطلب الأول

ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات

أثناء البحث والتحري

وفيه فرعان:

الفرع الأول: ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء البحث والتحري

(١) في الفقه الإسلامي :

يقرر الفقهاء أن البحث عن الجرائم وتفحص المنكرات من اختصاصات وإلى الحسبة وأن عليه تعهد من اشتهروا بالمعصية دفعا لشهرهم وإبعادا لضررهم عن المجتمع^(١) إلا أن لهذا البحث والتحري ضمانات لتحقيق التوازن بين حق الشخص من الخصوصية والحرية وصيانة الأسرار وبين حق الدولة في تتبع الجرائم والحصول على أدلة الإدانة وضمانات هذه المرحلة هي^(٢):

أولاً: ألا يكون البحث بمجرد الظن دون وجود دليل لأنه لا عبء بالتوهم، حيث يختلف حكم هذا الإجراء باختلاف القرينة الدالة على وقوع

(١) يسمى البحث والتحري ويسمى الكشف والاستبراء والتفتيش والتحسس والتجسس وكلها بمعنى البحث بوسائل خفية عن الجرائم والمجرمين، انظر: أصول المحاكمات الشرعية ص ١٥٠ ، وهو داخل في أعمال الضبط الجنائي انظر ص (١٤) من البحث .

(٢) انظر: تبصرة الحكام ٢ / ١٨٦ .

(٣) انظر: أصول المحاكمات الشرعية ص ١٧٣ .

المخالفة أو الجريمة، فإذا أن تكون القرينة ظنية وإما أن تكون بغلبة الظن وإما أن تكون بالعلم القاطع :

فأما البحث والتحري بمجرد الظن فقد اتفق الفقهاء على منعه ونصوا على أنه ليس لأحد البحث والتجسس واقتحام الدور بالظنون^(١) فما دام الحدث في صورة الظن والشك فليس البحث والتحري لأحد كائنا من كان سواء كان الحدث يمس حقاً لله أو حقاً مشتركاً لأن الأصل براءة الذمة ولما في ذلك من تتبع العورات بالظنون وهي منهي عنه شرعاً^(٢).

وأما البحث والتحري بغلبة الظن على وقوع الجرم والمخالفة فقد اختلف العلماء فيه تبعاً لاختلاف نوع الحق الذي تمسه الجريمة، فإن كان حقاً خالصاً لله مما لا يؤثر فعله إلا على فاعله فالعلماء فيه على قولين :

الأول : لا يجوز البحث والتحري والكشف عن فاعله إلا بيقين مراعاة لستر المسلم وحرمة عرضه وهذا قول الحنفية والحنابلة وقول عند المالكية وعند الشافعية^(٣).

الثاني : يجوز لمن له الولاية البحث والكشف بغلبة الظن عن الفاعلين

(١) انظر: أسنى المطالب ٤ / ١٨٠، الأحكام السلطانية للماوردي ص ٣١٤، إحصاء الأحكام ٢ / ٢٤٤، أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٦٠٥، المنتقى للباجي ٧ / ٢١٦.

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسبب ٣٥٢.

(٣) انظر: غذاء الألباب ١ / ٢٦٤، تبصرة الحكام ٢ / ١٨٦، الأحكام السلطانية للماوردي ٣١٤.

وعن جريمتهم مراعاة للمصلحة وهذا قول عند المالكية وقول عند الشافعية^(١).
والذي يظهر رجحان القول الأول لعموم الأدلة المانعة من التجسس ولورود عدد من الآثار عن كبار الصحابة تمنع البحث والتحري عمن استتر بمعصية بمجرد غلبة الظن بل وردت الأدلة التي تندب إلى الستر على المسلم^(٢).
أما إن كان الحق الذي غلب على ظن المحتسب مما يمس حقاً مشتركاً فالعلماء متفقون على جواز البحث والتحري خوفاً من فوات ما لا يستدرك من النفوس والأعراض^(٣) لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ومن أوجب الواجبات حماية الأرواح والأعراض وحفظها فإذا كان لا يتوصل إلى ذلك في بعض الأحوال إلا بالبحث والتحري صار واجباً لا جائزاً فقط^(٤).
وأما البحث والتحري بالعلم من حصول الجريمة أو زمن حصولها مستقبلاً فيختلف الحال بحسب المجاهرة من عدمها.
فإن كان الفعل غير مجاهر به فينطبق على هذه الحالة ما سبق ذكره من أحكام البحث والتحري بغلبة الظن وذلك تبعاً لنوع الحق الذي تمسه المخالفة.

أما إذا كان المتهم مجاهراً بالمعصية فلولي الأمر البحث والتحري والكشف

(١) انظر: تبصر الحكام ٢ / ١٨٦ نهاية المحتاج ٨ / ٤٩ .

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسبت ص ٥٢ .

(٣) انظر أسنى المطالب ٤ / ١٨٠ تبصرة الحكام ٢ / ١٨٧ الأحكام السلطانية للماوردي ص ٣١٤ .

(٤) انظر مغني المحتاج ٤ / ١٩٦ غذاء الألباب ١ / ٢٦٢ .

وهذا باتفاق الفقهاء ^(٣) لأن المجاهر قد أسقط حرمة بإظهار المنكر واستباحة المحرم والاستخفاف بالشرع .

ثانياً : أن يتم التفريق بين خالص حق الله وبين الحق المشترك فإن كان الأول فلا تحري ولا بحث على ما ترجح آنفا ما دام الفاعل مستترا ولم يجاهر به سواء كان بظن غالب أم بعلم أكيد .

وإن كان الثاني فيجوز البحث والتحري بغلبة الظن والعلم القاطع سواء جاهر أم لا .

ثالثاً : أن يكون البحث والتحري بإذن من ولي الأمر إلا في حال المجاهرة فيحق لكل مسلم أن يمنع فاعلها من الاستمرار فإن وقع الفعل وفرغ منه فهو للحاكم دون غيره .

رابعاً : أن يكون البحث والتحري تجاه منكر مجمع عليه ولا تأويل فيه .

(٣) انظر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسبت ص ٣٦٩ .

الفرع الثاني: ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء البحث والتحري في النظام السعودي :

حيث يمكن باستقراء الأنظمة الوقوف على الضمانات التالية :

أولاً : أن يصدر هذا الإجراء من الأشخاص الذين خولهم النظام القيام به وفي نطاق اختصاصهم النوعي والمكاني حيث تنص المادة (٢٦) من نظام الإجراءات الجزائية على أن يقوم بأعمال الضبط الجنائي حسب المهام الموكولة إليه كل من ".... رؤساء مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود اختصاصهم..." ويلحظ من هذه الفقرة قصر صلاحية الضبط الجنائي على رؤساء المراكز دون الأعضاء ومع ذلك يمكن اعتبار ما يقومون به من إجراءات بناء على ما تقدم .^(١)

ثانياً : أن يتم البحث والتحري نتيجة القيام بعمل محظور ومعاقب عليه شرعاً أو نظاماً وفقاً للمادة الثالثة من نظام الإجراءات الجزائية.

ثالثاً : ورود بلاغ أو شكوى بشأن المخالفة أو الجريمة حيث تنص المادة السابعة والعشرون من نظام الإجراءات الجزائية أن "على رجال الضبط الجنائي كل حسب اختصاصه أن يقبلوا البلاغات والشكاوى التي ترد إليهم في جميع الجرائم وأن يقوموا بفحصها وجمع المعلومات المتعلقة بها

(١) انظر ماسبق في هذا البحث.

في محضر موقع عليه منهم وتسجيل ملخصها وتاريخها في سجل يعد لذلك مع إبلاغ هيئة التحقيق والادعاء العام بذلك فوراً ويجب أن ينتقل رجل الضبط الجنائي بنفسه إلى محل الحادث للمحافظة عليه وضبط كل ما يتعلق بالجريمة والمحافظة على أدلتها بالإجراءات التي تقتضيها الحال وعليه أن يثبت جميع هذه الإجراءات في المحضر الخاص بذلك". مع ملاحظة قبول الشكاوى والبلاغات المتعلقة بالحقوق العام، أما المتعلقة بالحقوق الخاص فلا بد من شكوى صاحب الحق أو من ينوب عنه حيث تنص المادة الثامنة عشر على أنه: "لا يجوز إقامة الدعوى الجزائية أو إجراءات التحقيق في الجرائم الواجب فيها حق خاص للأفراد إلا بناء على شكوى من المحني عليه أو من ينوب عنه أو وارثه من بعده إلى الجهة المختصة إلا إذا رأت هيئة التحقيق والادعاء العام مصلحة عامة في رفع الدعوى والتحقيق في هذه الجرائم". وهذا في الأحوال العادية أما في حال التلبس فيباشر رجل الضبط مهامه دون الحاجة إلى بلاغ أو شكوى.

رابعاً: إشراف هيئة التحقيق والادعاء العام على أعمال رجال الضبط الجنائي ورقابتها على إجراءاتهم ولها أن تطلب رفع الدعوى التأديبية تجاه من يخالف في أداء عمله دون إخلال بالحقوق في الدعوى الجزائية وفقاً للمادة الخامسة والعشرين من نظام الإجراءات التي تنص على أن: "يخضع

رجال الضبط الجنائي فيما يتعلق بوظائفهم في الضبط الجنائي في هذا النظام لإشراف هيئة التحقيق والادعاء العام وللهيئة أن تطلب من الجهة المختصة النظر في أمر كل من تقع منه مخالفة لواجباته أو تقصير في عمله ولها أن تطلب رفع الدعوى التأديبية عليه دون إخلال بالحق في رفع الدعوى الجزائية".

خامساً : أن يتجرد البحث والتحري من وسائل القهر والإكراه التي تمس الحريات الفردية والخصوصيات الشخصية^(١).

وبالتأمل في الضمانات السابقة نلاحظ موافقة النظام للفقہ في

الأمر التالي:

- ١ - أن القيام بإجراءات البحث والتحري يجب أن يتصف بالجدية فلا يباشر إلا بناء على حصول العلم أو غلبة الظن بحصول المخالفة والجريمة وهو ما عبر عنه النظام بورود البلاغات والشكاوي.
- ٢ - صدور إذن من ولي الأمر للقيام بالبحث والتحري في غير حالة المجاهرة وهو ما يعرف في النظام باسم الاختصاص فلا يجوز صدور البحث والتحري إلا من الأشخاص أصحاب الاختصاص والذين خولهم النظام القيام بذلك مع ملاحظة أن اختصاص المحتسب وولاية الحسبة

(١) انظر : حقوق المتهم ، ص ٤٠ .

- في الفقه أوسع منه في الأنظمة المعاصرة كما تقدم .
- ٣ - فرق الفقهاء بين الحقوق التي تمسها الجرائم والمخالفات وميزوا بين ما كان منها حقاً لله خالصاً وما كان حقاً مشتركاً وهي في النظام ما يسمى بالحق العام وذلك مقابل الحق الخاص للأفراد .
- ٤ - تتفق أحكام المجاهرة بالمعصية وما يتخذ حيالها من إجراءات في الفقه الإسلامي مع ما يسمى بحالة التلبس في النظام .
- ٥ - يتفق الفقه والنظام في قيام التحري والبحث تجاه المخالفات والجرائم المحرمة والمعاقب عليها .

المطلب الثاني

ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء القبض^(١)

في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

وفيه فرعان:

الفرع الأول: ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء القبض في الفقه

الإسلامي :

تعتبر حرية الحركة والتنقل من الحريات الأساسية للإنسان بل من الضروريات التي بها قوام حياته وتحصيل مصالحه ، ولذا كان تقييدها أو منعها محاطاً بعدد من الضمانات الكفيلة بحمايتها^(٢) ولذا ذكر الفقهاء عدداً من الضمانات التي تجب مراعاتها أثناء القبض على الإنسان وتقييد حقه في الحركة وحرية في التنقل ومن أهمها :

أولاً : أن يتولى القبض صاحب السلطة أو من ينوب عنه ليكون ذلك عن إذنه وبأمره وذلك لما يتوقع في القبض بغير أمر السلطان من الفتنة، ما لم يكن

(١) القبض كما عرفته اللائحة المقترحة لنظام هيئة التحقيق هو " مجموعة احتياطات وقتية للسيطرة على حركة المتهم بغية التحقيق مع شخصية واتخاذ الإجراءات حياله " وهذا التعريف لا يخرج عن المعنى الفقهي للقبض الذي يأتي بمعنى حيازة الشيء والتمكن منه . انظر : الإجراءات الجنائية . د ظفير ، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) انظر : حقوق الإنسان وحرياته، ص ١٣٨ .

في موضع لا يمكن فيه الاستئذان إلا وقد فات الفعل فتجب المبادرة عندئذ^(١).

ثانياً : أن تقوم البيئة الكافية لإلقاء القبض على الإنسان لأن الأصل براءة الذمة^(٢) ولأن الأصل حرية حركة الإنسان والاستثناء هو التعرض لذلك فلذا لا يكون إلا لضرورة ومصلحة عامة وهذه الضرورة تقدر بقدرها^(٣) ومراعاة هذه الضمانة تغلق الباب أمام كثير من الدعاوى التي ليس لها أصل وتحفظ أعراض الناس .

ثالثاً : معاملة المقبوض عليه بما يحفظ كرامته الإنسانية ويحمي حقوقه فلا يعامل بالقسوة والإكراه لقوله ﷺ "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"^(٤) كما يراعى ستر العورات وحفظ الحرمات^(٥).

رابعاً : أن يكون من يتولى القبض عدلاً حتى لا يتجاوز حدوده في ذلك وأن يكون القبض بمحضر من العدول أو الرجال الثقات حتى يشرفوا على العمل من ناحية ويكونوا شهوداً على ما حصل أمام القضاء^(٦).

(١) انظر : تنبيه الحكام لابن المناصف ، ص ٣٢٣ .

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ، ص ٣٩ .

(٣) انظر : أصول المحاكمات الشرعية ، ص ١٧٦ .

(٤) رواه ابن ماجه ١ / ٦٥٩ ، وغيره وهو حديث حسن، انظر : تلخيص الخبير ١ / ٢٨١ .

(٥) انظر : حقوق الإنسان في الإسلام للزحيلي، ص ٣٤٨ .

(٦) انظر : أصول المحاكمات الشرعية ، ص ١٧٧ .

الفرع الثاني : ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء القبض في النظام السعودي :

لما كان القبض على الإنسان إجراء شديد الوطأة ومهدداً للحرية الشخصية جاء النظام السعودي بالنص على منعه إلا بموجب أحكام النظام^(١)، وأحاط ذلك بسياج من الضمانات الكفيلة بمنع الاقتيات على الحريات دون مسوغ شرعي أو نظامي ومن أهم تلك الضمانات: ^(٢)

أولاً : لا يلقي القبض على أي شخص إلا بأمر صادر من السلطة المختصة وهي سلطة التحقيق وفقاً للنظام حيث تنص المادة (٣٥) من نظام الإجراءات الجزائية على أنه: " في غير حالات التلبس ، لا يجوز القبض على أي إنسان أو توقيفه إلا بأمر من السلطة المختصة بذلك ، ويجب معاملته بما يحفظ كرامته ، ولا يجوز إيذاؤه جسدياً أو معنوياً ، ويجب إخباره بأسباب إيقافه ، ويكون له الحق في الاتصال بمن يرى إبلاغه " .

أما في حالات التلبس فقد خول النظام لرجال الضبط الجنائي القبض على المتهم الذي توجد دلائل كافية على اتهامه دون أمر بالقبض وذلك على سبيل الاستثناء حيث تنص المادة (٣٣) من نظام الإجراءات على

(١) المادة ٣٦ من النظام الأساسي للحكم ، المادة (٢) من نظام الإجراءات الجزائية .

(٢) انظر تفصيلاً لذلك في: أصول التحقيق الجنائي، ص ٢٣٥، الإجراءات الجنائية في المملكة ص ٩٢.

أن " لرجل الضبط الجنائي في حال التلبس بالجريمة القبض على المتهم الحاضر الذي توجد دلائل كافية على اتهامه ، على أن يحضر محضراً بذلك، وأن يبادر بإبلاغ هيئة التحقيق والادعاء العام فوراً . وفي جميع الأحوال لا يجوز إبقاء المقبوض عليه موقوفاً لأكثر من أربع وعشرين ساعة إلا بأمر كتابي من المحقق ، فإذا لم يكن المتهم حاضراً فيجب على رجل الضبط الجنائي أن يصدر أمراً بضبطه وأن يبين ذلك المحضر " .

ويجب أن يشتمل أمر القبض على تكليف رجال السلطة العامة بالقبض على المتهم وإحضاره أمام المحقق كما في نص المادة (١٠٤) من نظام الإجراءات الجزائية . وبهذا يظهر أن أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس لهم صلاحية القبض على المتهم باستثناء رؤساء المراكز في حال التلبس باعتبارهم من رجال الضبط الجنائي كما تقدم أو في حال ندهم لذلك من جهة التحقيق وفقاً للمادة (٦٥) من نظام الإجراءات^(١) .

ثانياً : معاملة المقبوض عليه بما يحفظ كرامة الإنسان حيث يجب معاملته بما يحفظ كرامته ويترتب على هذا أن كل إيذاء بدني أو معنوي يلحق

(١) لرجل الضبط الجنائي التحفظ على المتهم في غير حالة التلبس ويقوم بإبلاغ هيئة التحقيق لاستصدار أمر بالقبض عليه وفقاً لمشروع اللائحة التنفيذية لنظام الإجراءات المادة ٣٥ / ١ .

المقبوض عليه يعرض من صدر عنه للمساءلة الجنائية والمدنية والتأديبية^(١).

ثالثاً : يجب على المحقق أن يستجوب المتهم المقبوض عليه فوراً وإذا تعذر ذلك يودع دار التوقيف إلى حين استجوابه ويجب ألا تزيد مدة توقيفه عن أربع وعشرين ساعة فإذا مضت تلك المدة وجب على مأمور دار التوقيف إبلاغ رئيس الدائرة التي يتبعها المحقق وعلى الدائرة أن تبادر إلى استجوابه حالاً أو تأمر بإخلاء سبيله وفقاً للمادة (١٠٩) من نظام الإجراءات .

رابعاً : إبلاغ المقبوض عليه بأسباب القبض عليه وتقرير حقه في الاتصال بمن يرى إبلاغه بواقعة القبض وتعريفه بأن له الحق في الاستعانة بمحام حيث تنص المادة (٣٥) من نظام الإجراءات بأنه " يجب إخباره بأسباب إيقافه ويكون له الحق في الاتصال بمن يرى لإبلاغه " كما تنص المادة (٤) من النظام ذاته أنه: " يحق لكل منهم أن يستعين بوكيل أو محام للدفاع عنه في مرحلتي التحقيق والمحاكمة " .

خامساً : حق المقبوض عليه في ألا ينفذ الأمر عليه بعد مضي ثلاثة أشهر من تاريخ صدوره وفقاً للمادة (١١٧) من نظام الإجراءات التي تنص على أنه: " لا يجوز تنفيذ أوامر القبض أو الإحضار ، أو التوقيف ، بعد مضي

(١) أصول التحقيق الجنائي ص ٢٣٦ .

ثلاثة أشهر من تاريخ صدورها ما لم تجدد " .

سادساً : حق المقبوض عليه إذا أوقف أن يقدم تظلماً مكتوباً أو شفهيّاً على عضو هيئة التحقيق والادعاء العام وفقاً للمادة (٣٨) من نظام الإجراءات .

سابعاً : إذا تم القبض على المتهم من غير السلطة المخولة بذلك فقد تضمن مشروع اللائحة التنفيذية لنظام الإجراءات (المادة ٣ / ٤) النص على أن " لكل من شاهد متلبساً بجريمة من الجرائم الكبيرة أن يسلمه إلى أحد رجال السلطة العامة دون حاجة إلى أمر بضبطه ويعتبر مبلغاً أو شاهداً في القضية .

ثامناً : القبض غير المشروع والذي يتجاوز النظام أو يتضمن تعسفاً في استعمال السلطة يكون قبضاً باطلاً ويترتب على ذلك بطلان الإجراءات التي بنيت عليه ويعرض من قام به للمسئولية التأديبية والجزائية فضلاً عن حق المتضرر في رفع الدعوى المدنية ^(١) .

وبالنظر في هذه الضمانات شرعاً ونظاماً فإن الضمانات النظامية لا تخرج عما قرره الفقهاء ونصوا عليه في الجملة . ويلاحظ الباحث أن الأنظمة المعاصرة تتوسع في ذكر الإجراءات وتفصيلاتها واحترازاتها لمنع المبالغة أو

(١) انظر : أصول التحقيق الجنائي ص ٢٣٦ ، وحقوق المتهم ص ٥٥ ، المرسوم الملكي رقم ٤٣ وتاريخ ١٣٧٧ / ١١ / ٢٩ بشأن عقوبات من يقوم بإلقاء القبض على أي شخص أو يسلب حريته بوجه غير مشروع .

التساهل عند استعمالها في المجال العملي ، وفي هذا مراعاة لمقاصد شرعية كبرى كالعدالة وحفظ الحريات ونصرة المظلوم وإظهار الحق . وقد قرر الفقهاء أن التشديد في العناية بأمر يدل على عظيم قدره وقالوا " إن الشيء إذا عظم قدره شدد فيه وكثرت شروطه " ^(١) ولما كانت الجنايات والجزائيات من أعظم الأمور وأخطرها فلا يظهر مانع شرعي من رسم وتفصيل الأنظمة والقواعد التي تمهد طريق العدالة بين الأشخاص والسلامة للجميع .

(١) انظر: الفروق للقرافي ٣/ ١٤٤ ، أصول المحاكمات الشرعية ص ٨٥.

المطلب الثالث

ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء التفتيش^(١) في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

وفيه فرعان :

الفرع الأول : ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء التفتيش في الفقه الإسلامي :

لقد قررت الشريعة الإسلامية حرمة الأشخاص والمساكن إلا أن هذه الحرمة ليست على إطلاقها بل قد تحتاج الدولة إلى أن تبشر إجراءات تحصيل أدلة الجريمة عن طريق تفتيشها ، فأذن الشرع بذلك وفق ضوابط وشروط تهدف إلى منع التعسف والاستبداد في اتخاذ إجراءات التفتيش وتحقيق التوازن بين حق الشخص في الخصوصية وصيانة الأسرار وحق الدولة في تتبع الجرائم والحصول على أدلة الإدانة . وهذه الضمانات كما يلي:^(٢)

أولاً : أن تكون الجرائم التي يفتش عنها إما من حقوق الله الخالصة وتكون ظاهرة غير مستترة أو تكون من الحقوق المشتركة وتكون ظاهرة أو

(١) التفتيش هو : الإطلاع على محل منحه الشرع أو النظام حرمة خاصة باعتباره مستودع سر صاحبه لضبط ما قد يوجد به مما يفيد في كشف الحقيقة عن جريمة معينة انظر أصول التحقيق الجنائي ص ١٦٦ .

(٢) انظر أصول المحاكمات الشرعية ص ١٧٥ وما بعدها .

يغلب على الظن وقوعها^(١).

ثانياً: أن يكون التفتيش بإذن الإمام أو القاضي درءاً للمفسدة والعدوان.

ثالثاً: أن يتأكد من وجود المطلوب في المكان أو يغلب على الظن وجوده فيه.

رابعاً: أن يكون التفتيش في حال الضرورة ويقدر بقدرها للكشف عن حقيقة الجريمة وفاعلها .

خامساً: مراعاة كرامة الإنسان وحفظ العورات والأعراض والحرمات والتزام الآداب الشرعية .

سادساً: أن يكون بمحضر من العدول أو الرجال الثقات .

سابعاً: لا يحل إتلاف ما يتم تفتيشه لأن هدف التفتيش ضبط الجريمة أو أدلتها وفي الإتيلاف تفويت للمقصود ، فيضمن المتلف ما أتلفه إن كان التفتيش دون إذن الإمام ، ويضمن بيت المال في حال إذن الإمام بالتفتيش .

(٣) انظر ص(٢٢) من البحث .

الفرع الثاني : ضمانات ضبط الهيئة للحقوق والحريات أثناء التفتيش في النظام السعودي :

اشتمل نظام الإجراءات وغيره من الأنظمة والتعليمات على ضوابط للتفتيش تشكل بمجملها ضمانات كفيلة بأن يؤدي التفتيش دوره دون إفراط أو تفريط حيث إنه من أكثر الإجراءات مساساً بالحريات والخصوصيات الشخصية ويمكن إجمالها فيما يلي^(١):

أولاً : يجب الحصول على الإذن بالتفتيش من سلطة التحقيق أو الجهة المختصة به كما يجب أن يكون الإذن مسبباً، وقضت المادتان (٤١ ، ٨٠) من نظام الإجراءات بأن يصدر الإذن بالتفتيش من هيئة التحقيق والادعاء العام وغير المساكن يصدر الإذن بتفتيشها من المحقق ويجب أن يتضمن الإذن الأسباب التي دعت للقيام بالتفتيش .

ولا ريب أن تقييد الإذن بإجراء التفتيش بهيئة التحقيق والادعاء العام ضماناً قوية تحاشياً لتعدد المسالك ، وتوحيداً للفهم ، وتحقيقاً للانضباط في مستويات أجهزة السلطة .

(١) انظر أصول التحقيق الجنائي ص ١٧٢ وما بعدها ، والإجراءات الجنائية ص ١٣٥ وما بعدها ، وحقوق المتهم ص ٥٨ وما بعدها .

ثانياً : يجب أن تكون هناك تهمة بارتكاب جريمة موجهة إلى الشخص نفسه المراد تفتيشه أو تفتيش مسكنه ، ولا يكون كذلك إلا إذا كانت هناك بيئة كافية على الاتهام ، وأن يكون هذا المتهم مقيماً بالمنزل المراد تفتيشه ، وقد لا يكون الشخص المراد تفتيش منزله متهماً في الجريمة المذكورة وفي هذه الحالة يجب أن تكون هناك قرائن تدل على أنه حائز لأشياء تتعلق بتلك الجريمة وتفيد في كشف الحقيقة ، حتى يمكن إصدار الإذن بتفتيشه أو تفتيش منزله ، وقد نصت المادة (٧٠) من نظام الإجراءات الجزائية على أنه " لا يجوز الالتجاء إلى التفتيش إلا بناء على اتهام موجه إلى شخص يقيم في المسكن المراد بارتكاب جريمة ، أو باشتراكه فيها ، أو إذا وجدت قرائن تدل على أنه حائز لأشياء تتعلق بالجريمة ، وللمحقق أن يفتش أي مكان ويضبط كل ما يحتمل أنه استعمل في ارتكاب الجريمة أو نتج عنها وكل ما يفيد في كشف الحقيقة " .

ثالثاً : التفتيش إجراء من إجراءات التحقيق لا يمارسه أو يأمر به إلا هيئة التحقيق والادعاء العام ويجوز استثناء لرجل الضبط الجنائي القيام به في حالتي التلبس والندب^(١) . وتتولى لجنة إدارة الهيئة تأديب من يرتكب مخالفة أثناء تأدية عمله وفقاً لنظام الهيئة (المواد:

(١) انظر ما سبق في هذا البحث .

٢٥،٢٤،١٧،١٥،٤).

رابعاً : يجب أن يكون التفتيش لاحقاً لوقوع الجريمة وأن تكون وقعت فعلاً فلا يجوز إصدار أمر بالتفتيش قبل وقوع الجريمة أو انتظار وقوعها وذلك لأن سلطة المحقق في التفتيش لا تثبت إلا بعد وقوع الجريمة بوصفه إجراء من إجراءات التحقيق ، وقد نصت المادة (٨٠) من نظام الإجراءات الجزائية على أن تفتيش المساكن عمل من أعمال التحقيق ، ولا يجوز الالتجاء إليه إلا بناء على اتهام شخص بارتكاب جريمة ومن هنا يوضع وقوع النظام السعودي قيد عملية التفتيش بأن تكون بعد وقوع الجريمة .

خامساً : يجب أن تكون الغاية من التفتيش ضبط الأشياء المتعلقة بالجريمة والتي تفيد في الكشف عن حقيقتها . وقد قضت المادة (٤٥) من نظام الإجراءات بأنه " لا يجوز التفتيش إلا للبحث عن الأشياء الخاصة بالجريمة الجاري جمع المعلومات عنها أو التحقيق بشأنها " .

سادساً : يجب أن يحصل التفتيش بحضور المتهم أو من ينوب عنه إن أمكن وإذا حصل في منزل غير المتهم يدعى صاحبه للحضور بنفسه أو بواسطة من ينوب عنه إن أمكن ذلك ، حيث نصت المادة (٤٦) من نظام الإجراءات الجزائية على أن " يتم تفتيش المسكن بحضور صاحبه أو من ينوب عنه أو

أحد أفراد أسرته البالغين المقيمين معه . وإذا تعذر حضور أحد هؤلاء وجب أن يكون التفتيش بحضور عمدة الحي أو من في حكمه أو شاهدين " وإذا لم يكن في المنزل المراد تفتيشه إلا المتهمه وجب أن يكون من القائمين بالتفتيش امرأة كما في نص المادة (٥٢) .

سابعاً : يجب أن يتم تفتيش المرأة بواسطة امرأة مثلها وذلك مراعاة لصيانة المرأة وحفظاً لكرامتها ، حيث نصت المادة (٤٢) من نظام الإجراءات على أنه " إذا كان المتهم أنثى وجب أن يكون التفتيش من قبل أنثى " .

ثامناً : لا يجوز تنفيذ الإذن بالتفتيش بعد مضي سبعة أيام من تاريخ صدوره ولا يبيح الإذن الصادر بالتفتيش إجراءه إلا مرة واحدة ، ويعاد التفتيش عند الحاجة بإذن جديد .

تاسعاً : يجب على الجهة التي تولت التفتيش - التحقيق أو الضبط الجنائي - " أن تعد محضراً عن واقعة التفتيش ويتضمن هذا المحضر :

- ١ - اسم من قام بإجراء التفتيش ووظيفته وتاريخ التفتيش وساعته .
- ٢ - نص الإذن الصادر بإجراء التفتيش أو بيان الضرورة الملحة التي اقتضت التفتيش بغير إذن .
- ٣ - أسماء الأشخاص الذين حضروا التفتيش وتوقيعاتهم على المحضر .

- ٤ - وصف الأشياء التي ضبطت وصفاً دقيقاً .
- ٥ - إثبات جميع الإجراءات التي اتخذت أثناء التفتيش والإجراء المتخذ بالنسبة للأشياء المضبوطة". وفقاً لنص المادة (٤٧) من نظام الإجراءات.

عاشراً : يجب أن يكون التفتيش نهائياً من بعد شروق الشمس وقبل غروبها في حدود السلطة التي يخولها النظام ولا يجوز دخول المساكن ليلاً إلا في حال التلبس وفقاً لنص المادة (٥١) من نظام الإجراءات .

حادي عشر : يجب أن يتم التفتيش بكل حكمة ورياسة وبما يحفظ كرامة الإنسان وحقوقه وعدم إلحاق الأذى به بدنياً أو معنوياً .

ثاني عشر : لا يجوز لرجل الضبط الجنائي فحص أي أوراق يضبطها في منزل المتهم أو بحوزته سواء كانت مختومة أو مغلقة وعليه إثبات ذلك في محضر التفتيش وعرضها على المحقق المختص وفقاً لنص المادة (٤٨) من نظام الإجراءات .

ثالث عشر : يترتب على التفتيش غير المشروع للمنازل العقوبة التي نص عليها المرسوم الملكي رقم (٤٣) وتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٣٧٧ هـ وهي السجن مدة لا تزيد عن عشر سنين أو غرامة لا تزيد عن عشرين ألف ريال، فضلاً عن الحكم بالتعويض المناسب لمن أصابه ضرر.

وبعد سرد هذه الضمانات النظامية ، نجد أنها لم تخرج عما هو مقرر في الفقه الإسلامي فهي إما أن تطابقها نصاً أو تتضمنها وتلزم منها، حيث سبقت الإشارة إلى أن تضمن الفقه الإسلامي لهذه الضمانات كان على سبيل العموم والإجمال بينما سلكت التنظيمات المعاصرة منهج التفصيل ، ويبقى للفقه الإسلامي فضل السبق في هذا المضمار ، ونتيجة لذلك تفردت أنظمت المملكة العربية السعودية بما اعتمدت عليه من المرجعية الشرعية - وبلا مقارنة - عن التنظيمات التي لم تستمد من الشريعة الإسلامية أيا كان مصدرها .

المطلب الرابع

ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء التوقيف^(١)

في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

وفيه فرعان:

الفرع الأول : ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء التوقيف في

الفقه الإسلامي :

التوقيف من الإجراءات الماسة بحرية الإنسان التي هي الأصل في حياته ، ولذا كانت له ضوابط وقيود تضمن أدائه لدوره دون تعد أو تجاوز على الأصل المقرر . ومن هذه الضمانات :

أولاً : ألا يكون بمجرد الظنون فلا بد من حصول العلم بالتهمة أو غلبة الظن بها حتى يجوز الحبس يقول العز بن عبد السلام " لا يليق بالشرعية السهلة السمحة أن يخلد المسلم في الحبس بظن ضعيف "^(٢).

(١) يسمى التوقيف ويسمى الحجز المؤقت ويسميه الفقهاء "الحبس بالتهمة" ويعرفونه بأنه تعويق لشخص أسند إليه فعل ممنوع بناء على دلائل معتبرة ومنعه من التصرف بنفسه مدة زمنية ممن له ذلك انظر أصول المحاكمات الشرعية ص ١٩٢ .

(٢) قواعد الأحكام ١ / ١٢٠ .

ثانياً : أن يكون للحبس فائدة فهو ليس غرضاً لذاته روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: " إنما الحبس حتى يتبين الإمام فما زاد بعد ذلك فهو جور"^(١). فإذا لم يكن له فائدة أو كان متمكناً من الإنسان دون حبس أو أمكن استيفاء المطلوب دون الحبس فلا يحل^(٢).

ثالثاً : مراعاة حالة المتهم ، فقد اتفق الفقهاء على أنه لا يحبس بالتهمة أهل الفضل إذا كان المتهم لهم من أهل الشر واتفقوا على جواز الحبس بالتهمة لمن عرف بالشر والخيانة^(٣) واختلفوا في حبس المتهم مستور الحال ، ومذهب الجمهور خلافاً للظاهرية على الجواز . استدلالاً بفعله ﷺ في عدة حوادث^(٤).

رابعاً : حدد بعض الفقهاء مدة معينة للحبس والصحيح أن ذلك موكول لرأي الإمام أو نائبه حسب الحال والمتهم بما يحقق المصلحة وقد سبقت الإشارة إلى أن الحبس بما لا يفيد ممنوع شرعاً .

(١) رواه البيهقي في الكبرى ٥٣/٦ رقم ١١٠٧٤ .

(٢) أصول المحاكمات الشرعية ص ١٩٥ .

(٣) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٣/٣٩٢، الطرق الحكيمة ص ١٢١، ١٤، معين الحكام ١٧٥، تبصرة الحكام ٢/١٥٧ .

(٤) ساق هذه الأدلة د . أسامة الربابعة في كتابه أصول المحاكمات الشرعية ص ١٩٧ - ٢٠٥ .

خامساً : ذكر الفقهاء صفات الحبس والمكان الذي يكون فيه. إلا أن صفة الحبس يحددها الغرض المقصود من الحبس ، وليس الغرض من العقوبة في هذه المرحلة .

سادساً : أن يصدر الحبس بالتهمة الوالي أو القاضي ، فهما من يملك هذا التصرف بما يوصل الحقوق إلى أهلها ويقمع أهل الشر والفساد^(١).

(١) انظر: أصول المحاكمات الشرعية ص ١٩٢ وما بعدها.

الفرع الثاني : ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات أثناء التوقيف^(١)

في النظام السعودي :

يمثل التوقيف اعتداء خطيراً على الحرية الشخصية ويناقض قرينة البراءة . وبالتالي يجب عدم اللجوء إليه إلا في حالات الضرورة . ولذا فقد أحاطه النظام السعودي بعدد من الضمانات^(٢) وأهمها :

أولاً : أن التوقيف لا يكون إلا بعد استجواب المتهم ، ما لم يكن هارباً فيجوز إصدار الأمر بتوقيفه دون استجواب وفقاً للمادة (١١٣) من نظام الإجراءات .

ثانياً : أن حق التوقيف مقصوراً على هيئة التحقيق والادعاء العام (المحقق ورئيس الفرع ورئيس العام) ، وعلى القاضي الذي أحيل إليه المتهم وقد نص نظام الإجراءات على ذلك في المواد (١٣ ، ١٤ ، ١٢٣) .

ثالثاً : أنه يشترط للتوقيف أن يتبين للمحقق بعد استجواب المتهم أو في حالة فراره أن الأدلة كافية ضده في جريمة كبيرة أو أن تكون فيه مصلحة للتحقيق في حالة عدم كفاية الأدلة في جريمة كبيرة ، تستوجب توقيفه

(١) التوقيف هو " سلب حرية المتهم قبل الفصل نهائياً في التهمة المسندة إليه ، للمدة التي تقتضيها مصلحة التحقيق حيث يودع في إحدى دور التوقيف المنصوص عليها نظاماً بأمر من السلطة المختصة " انظر : حقوق المتهم ص ٧٤ .

(٢) انظر : أصول التحقيق الجنائي ص ٢٣٩ ، الإجراءات الجنائية ص ١٠٧ ، حقوق المتهم ص ٧٩ .

لمنعه من الهرب أو من التأثير في سير التحقيق وفقاً للمادة (١١٣) من نظام الإجراءات .

رابعاً: أن لكل من يوقف أن يبلغ فوراً بأسباب توقيفه ويكون له الحق في الاتصال بمن يراه لإبلاغه ويكون ذلك تحت رقابة رجل الضبط الجنائي كما في المادة (١١٦) من نظام الإجراءات وكفلت له المادة (١١٩) حق الاتصال بمحام أو وكيل .

خامساً: أنه يُشترط في الأمر الصادر بالتوقيف لأي شخص أن يكون مكتوباً محدد المدة ومسبباً (م ٣٦) ولا يجوز تنفيذه بعد مضي ثلاثة أشهر من تاريخه ما لم يجدد كما أن لا يجوز أن يتجاوز المدة المحددة نظاماً كما في المواد (١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧) من نظام الإجراءات .

سادساً: للموقوف أن يعامل بما يحفظ عليه كرامته الإنسانية فلا يجوز تعذيبه ولا إيذائه بدنياً ولا معنوياً أو معاملته معاملة قاسية (المادة ٣٥) ويكون توقيفه في الأماكن المخصصة لذلك (المادة ٣٦) .

سابعاً: أن من حق الموقوف التظلم لهيئة التحقيق والإدعاء العام من إيقافه (المادة ٣٨) . فمن حق المتهم الموقوف أن يطعن بقرار توقيفه ، أو تمديد توقيفه ، أو عدم إخلاء سبيله إذا ما اعتقد عدم مشروعية مثل هذا التوقيف .

ثامناً : أن الدولة تكفل لكل من أوقف بشكل غير قانوني تعويضاً عادلاً (المادة ٢١٧).

وقد أخذ ديوان النظام في أحكامه بمبدأ التعويض عن الحبس الاحتياطي غير المشروع على أساس مسؤولية الدولة عن أخطاء موظفيها العموميين^(١).
وبتأمل هذه الضمانات نلاحظ إما تطابقها مع ما أورده الفقهاء ، وما ورد فيها من تفصيلات فهي لا تخالف الشريعة الإسلامية ومقاصدها كما تقدم^(٢).

(١) انظر بعض هذه الأحكام بواسطة أصول التحقيق الجنائي ص ٢٥٤.

(٢) انظر ماسبق في هذا البحث.

المبحث الثالث

أثر مخالفة ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

إذا حصل انتهاك ل ضمانات حقوق الإنسان وحرياته فإن هذا

ينتج عنه سؤالان أساسيان :

الأول : ما الموقف من الأدلة المتحصلة من إجراءات غير مشروعة ؟

الثاني : كيف يحصل الإنسان الذي وقع التجاوز تجاهه على حقوقه وكيف يعرض عما لحقه من أضرار ؟

وللإجابة عن هذين السؤالين نستوضح موقف الفقه الإسلامي

والنظام السعودي من ذلك في المطلبين التاليين :

المطلب الأول : مدى حجية الأدلة المتحصلة بوسائل غير مشروعة في الفقه الإسلامي والنظام السعودي .

المطلب الثاني : الحماية القضائية لحقوق الإنسان وحرياته في الفقه الإسلامي والنظام السعودي .

المطلب الأول

مدى حجية الأدلة المتحصلة بوسائل غير مشروعة في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

وفيه فرعان:

الفرع الأول : مدى حجية الأدلة المتحصلة بوسائل غير مشروعة في الفقه الإسلامي:

يرى فقهاء الشريعة أنه لا يجوز استعمال الوسائل والإجراءات المنافية للشرع - غير المشروعة - من أجل التوصل إلى إدانة المتهم ويرون أن التصرف أو الإجراء يكون باطلاً إذا خالف حكم الشرع ولا يترتب عليه أثر من الناحية الشرعية^(١) ، ومن ثم يجب أن تكون الإجراءات التي اتخذت للحصول على الدليل مشروعة ومطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية ، ولا يجوز الاستناد إلى دليل تم الحصول عليه بوسائل غير مشروعة. فالمقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها وطرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها . فإذا حرم الله تعالى شيئاً ، له طرق ووسائل تفضي إليه فإنه يجرمها ويمنع منها ، تحقيقاً لتحريمه وتثبيلاً له ومنعاً من أن يقرب حماه^(٢) .

(١) انظر : أصول الإجراءات الجزائية في الإسلام للجندي ، ص ٣٥٨ .

(٢) انظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٣ / ١٤٧ .

ومع اتفاق الفقهاء على ذلك، واتفاقهم على تعزيز من فعل ذلك وضمانه لكل ضرر لحق بالمعتدى عليه^(١) فقد اختلفوا في حجية الأدلة المتحصلة بوسائل غير مشروعة وهل يعتمد عليها أم تكون مهدرة ولهم في ذلك قولان :

القول الأول: يرى جمهور فقهاء المذاهب الأربعة والظاهرية إهدار الدليل غير المشروع مطلقاً، وذلك إذا تم الحصول عليه بطريق التعذيب أو التهديد والإكراه أو عن طريق التجسس والتلصص أو تسور البيوت والجدران ونحوها، لمخالفة ذلك لأحكام الشريعة الإسلامية التي نهت عن إتباع الوسائل والطرق التي حرمها الشرع . وينبغي للقاضي ألا يؤسس الإدانة على دليل غير مشروع متحصل بوسائل نهى الشرع عن اتخاذها ومباشرتها ، سواء كان المتهم من أهل الفجور والتهم بالجرائم أم كان غير ذلك^(٢)، وجاءت أقوالهم بالنص على عدم اعتبار الإقرار الناتج عن إكراه أو تهديد أو ضرب أو حبس أو نحوه . فقد ورد في المبسوط ، " ولو كان قاضياً أكره رجلاً بتهديد أو ضرب أو حبس أو قيد حتى يقر على نفسه بحد أو قصاص ، كان الإقرار باطلاً، لأن الإقرار متمثل بين الصدق والكذب وإنما

(١) انظر : أصول المحاكمات الشرعية ، ص ٦١٣ .

(٢) انظر : حقوق المتهم في الإسلام للعلواني ص ٥ ، وانظر مراجع النقول الفقهية الآتية ، ص ٣٩ .

يكون حجة إذا ترجح جانب الصدق على جانب الكذب ، والتهديد بالضرب والحبس يمنع بيمينه رحجان الصدق كما قال عمر - رضي الله عنه - ليس الرجل على نفسه بأمين إذا ضربت وأوثقت " ^(١) وجاء في المدونة الكبرى " قلت: أرأيت إن أقر بشيء من الحدود بعد التهديد أو القيد أو الوعيد أو السجن أو الضرب أيقام عليه الحد أم لا ؟ قال مالك : من أقر بعد التهديد أقيل .

فالوعيد والقيد والسجن والضرب تهديد كله وأرى أن يقال ، قلت : "والوعيد والتهديد عند مالك بمنزلة السجن والضرب" ^(٢) . ويقول الإمام الشافعي " فإذا خاف سقط عنه حكم ما أكره عليه من قول سواء كان القول شراء أو بيعاً أو إقراراً لرجل بحق أو حد أو إقراراً بترك أو عتق أو طء أو إحداث واحد من هذه وهو مكروه ، فأى هذه أحدث وهو مكروه لم يلزمه " ^(٣) ويرى ابن حزم الظاهري عدم جواز تعذيب المتهم حيث جاء في المحلى ^(٤) : " لا يحل الامتحان في شيء من الأشياء بضرب ولا بسجن ولا بتهديد لأنه لم يوجب ذلك قرآن ولا سنة ثابتة ، ولا إجماع ، ولا يحل أخذ شيء من الدين إلى

(١) انظر : المبسوط للسرخسي ٧٠ / ٢٤ .

(٢) الإمام مالك بن أنس ، برواية الإمام سحنون ٤ / ٤٢٦ .

(٣) الأم ٣ / ٢٤٠ .

(٤) ٤١ / ١٢ .

من هذه الثلاثة النصوص ، بل قد منع الله تعالى من ذلك على لسان رسول الله ﷺ بقوله : " فإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام " ^(١) واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١ - يدل القرآن الكريم على إهدار الدليل المتحصل عليه بطريقة الإكراه لقوله تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) ^(٢) فأبقى حكم الإيمان لمن تلفظ بالكفر مكرها ولا يعتبر بما تلفظ به لإكراهه، ودلت السنة على ذلك في قول الرسول ﷺ قال: "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" ^(٣).

٢ - جاء القرآن الكريم بتحريم التجسس والاطلاع على عورات الإنسان وانتهاك حرمة وكرامته وحقه في ستر خصوصياته ، وفي ذلك يقول جل شأنه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ ^(٤) وقد بلغ حرص الشريعة الإسلامية على حرمة المسكن وصيانة خصوصية الإنسان أن أهدرت القصاص والدية عند دفع المتلصص أو فقء عينه فقد روي عن رسول

(١) رواه البخاري كتاب الفتن باب قوله ﷺ " لا ترجعوا بعدي كفاراً ... " (١٣ / ٢٦) رقم ٧٠٧٨ ، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين (٤ / ٣١٩) رقم ١٦٧٩ .

(٢) سورة النحل الآية (١٠٦) .

(٣) سنن ابن ماجه ، كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي في الحديث رقم (٢٠٤٣) ٢ / ٥١٣ .

(٤) سورة الحجرات ، الآية (١٢) .

الله ﷺ أنه قال : لو اطلع في بيتك أحد ولم تأذن له حذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح^(١) كما رُوي أن أبا محجن الثقفي كان يشرب خمرًا في بيته ومعه أصحاب له ، فانطلق عمر حتى دخل عليه ، فإذا ليس عنده إلا رجل ، فقال أبو محجن : يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحل لك ، قد نهى الله عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا ؟ فقال له زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم صدق يا أمير المؤمنين ، هذا من التجسس قال فخرج عمر وتركه^(٢) . فقد دل فعل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على إهدار الدليل الذي أظهر المنكر متى تم الحصول عليه بدخول المسكن وهو طريق غير مشروع مخالف لأحكام الشرع .

٣- يقول الإمام الغزالي " لم ينقل عن الصحابة أنهم عاقبوا بالتهمة مع كثرة الجنايات في عهدهم وهذا يدل على أنهم فهموا من موارد الشرع ومصادره أن الله تعالى سرًا وحكمة في تضيق طرق الكشف عن الفواحش " ^(٣) ويرى أن هذا رد على من ذهب إلى القول بجواز ضرب المتهم حتى يقر، ولكنه مردود بأدلة القول الثاني.

(١) صحيح البخاري ، كتاب الديات ١٢ / ٢١٦ برقم (٦٨٨٨ ، ٦٩٠٢) وأخرجه مسلم في كتاب الآداب ٥ / ٣١٤ برقم (٢١٥٨) ، وأبو داود ، في كتاب الآداب ٣ / ٩٧٢ برقم ٤٣٠٩ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٦ / ٤٨٣ رقم ١٠٨٢٦ .

(٢) مصنف عبد الرزاق ١٠ / ٢٣٢ ، وانظر : موسوعة فقه عمر بن الخطاب ص ١٩٤ .

(٣) شفاء الغليل للإمام الغزالي ص ٢٢٩ .

٤ - ذكر الفقهاء عدداً من القواعد الفقهية التي تدل على عدم الأخذ بالأدلة الناتجة عن وسائل غير مشروعة . وذلك كقولهم "إذا بطل الشيء بطل ما في ضمنه" و "إذا سقط الأصل سقط الفرع" و "التابع يسقط بسقوط المتبوع" ^(١).

القول الثاني : ذهب بعض الفقهاء إلى جواز إكراه المتهم حتى يقر بفعله إذا كان معروفاً بالفجور والإجرام أو قويت التهمة ضده ولذا يمكن الاستفادة من الوسائل الحاصلة بطريق غير مشروع فيمكن الحبس بلا تهمة أو ضرب المتهم والتضييق عليه لكي يعترف ، ويؤخذ بإقراره واعترافه، ولا يحق له الطعن في الحكم الناتج عن ذلك بناء على تلك المخالفة ^(٢) واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١- أن النبي ﷺ لما صالح يهود بني النضير اشترط عليهم ألا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً، فغيبوا مسكاً فيه مال وحلي لحبي بن أخطب، فسأل النبي ﷺ عم حبي عن المال فأنكر ، فدفع الرجل إلى الزبير فعذبه فاعترف بالمال فوجدوه وقتل الرجل ^(٣) ووجه الدلالة أنه أقر بالمال بعد إكراهه

(١) انظر الأشباه والنظائر لابن نجيم ، ص ١١٨ ، والمنثور في القواعد الفقهية ١ / ٢٣٥ .

(٢) انظر: الفتاوى الهندية ٢ / ١٧٣ ، وحاشية العدوي ٨ / ١٠٢ ، والأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٢٠ ، والطرق الحكمية ص ١٠١ .

(٣) الحديث رواه البيهقي مطولاً ٩ / ١٣٧ وصححه ابن حبان (١٦٩٧) .

وتعذيبه فعمل به وعاقبه، قال ابن القيم تعليقا على هذا الحديث "ففي هذه السنة الصحيحة الاعتماد على شواهد الحال والأمارات الظاهرة وعقوبة أهل التهم... وفي ذلك دليل على صحة إقرار المكره وأنه إذا عوقب على أن يقر فأقر عوقب، وهذا هو الصواب بلا ريب".^(١)

٢- أن عليا رضي الله عنه قال للظعينة التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة فأنكرته "لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب" فلما رأت الجد أخرجه من عقاصها"^(٢) ففي هذا الفعل حصول على دليل التهمة بالتهديد والإكراه، ولم ينكر عليه النبي ﷺ فدل على صحته.

٣- أن من مقاصد الشارع الحكيم إقامة العدل بين العباد وقيام الناس بالقسط فأى طريق أدى إلى ذلك فهو من الدين وليس مخالفا له وهو من السياسة الشرعية العادلة التي يكون الناس معها أقرب من الصلاح وأبعد من الفساد، وفي التفريط في ذلك تعطيل للحدود وتضييع للحقوق وجرأة على الإفساد.^(٣)

(١) الطرق الحكمية ص ١٣ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب الجاسوس ١٦٦/٦ فتح برقم (٣٠٠٧) وغيره.

(٣) انظر: الطرق الحكمية ص ١٨، ١٧.

٤- أن مبنى الولاية على منع الفساد في الأرض وقمع أهل الطغيان والعدوان فإذا كان ذلك لا يتم إلا بمعاقة المتهمين والمشبوهين المعروفين بالفجور فإنه في هذه الحال من الشرع ، وفي ذلك منع للفساد وصيانة للصالح العام وحفظ للأمن والسكينة العامة في المجتمع وهي مصالح شرعية معتبرة^(١)

ويكون على من حصل منه الإجراء مسئولية الضمان عن الأضرار التي لحقت المعتدى عليه في حال عدم ثبوت التهمة^(٢) .

والذي يرجحه الباحث هو التفصيل، اعتماداً على التفريق بين مستور الحال والمعروف بالصالح والتقوى فيهدر الدليل المتحصل بطريق غير مشروع، وبين من عرف بالفجور ووصف بالإجرام وقويت التهمة ضده، فتصح الاستفادة من تلك الأدلة وتعتبر مشروعة في حقه، وفي هذا الترجيح جمع بين القولين، وإعمال لأدلة الفريقين، مع مراعاة ما يلي :

١- تصحيح الإجراء ما أمكن فإذا أمكن حمل الإجراء على الصحة بأي وجه فإنه يحمل عليه ويعمل به ولا يصار إلى بطلانه ، حملاً لكلام العاقل

(١) انظر: الطرق الحكيمة ص ١٠١، وحقوق المتهم في الإسلام ص ٧.

(٢) انظر أصول المحاكمات الشرعية ص ٦١٤ .

- وتصرفه على الإفادة وصونا له عن الإهمال والإلغاء.
- ٢- تصحيح الإجراء الذي تحقق الغرض منه ولو توجه فيه البطلان حفظاً للحقوق ومنعاً للضرر والمفسدة.
- ٣- أن الإجراء قد لا يهدر مطلقاً ولا يقبل مطلقاً، وخاصة في إجراءات الإثبات، ويكون للقاضي قبوله كقرينة للإثبات^(١).

(١) انظر : الكاشف في شرح نظام المرافعات السعودي ٧١ / ١ .

الفرع الثاني : مدى حجية الأدلة المتحصلة بوسائل غير مشروعة في النظام السعودي:^(١)

عالج نظام الإجراءات الجزائية السعودي موضوع البطلان الذي ينشأ عن عدم مراعاة الإجراءات المقررة للتحقيق أو المحاكمة . وقد وضع نظام الإجراءات الجزائية قواعد عامة عن البطلان ضمنها الفصل التاسع في المواد من (١٨٨) إلى (١٩٢) تحت عنوان: " في أوجه البطلان " . والسائد في الأنظمة الإجرائية المقارنة أن تقدير صحة وبطلان الإجراء عند المخالفة إما أن يكون بطريق قانوني أو بطريق ذاتي .

فإذا أخذ النظام بنظرية البطلان القانوني فإن هذا يعني أن الإجراء لا يعد باطلاً إلا إذا نص القانون عليه عند مخالفته وتكون حالات البطلان واردة على سبيل الحصر . وأما إذا أخذ بطريق البطلان الذاتي فإنه لا يحصر حالات البطلان ولكن يعتبر الإجراء باطلاً متى انبنى وفقاً لتقدير القاضي على مخالفة لما يتطلبه القانون .

ويبدو واضحاً أن نظام الإجراءات الجزائية السعودي قد أخذ بنظرية البطلان الذاتي إذ لم يورد حالات البطلان على سبيل الحصر . ولكنه وضع قاعدة عامة تحكم البطلان حيث نصت المادة (١٨٨) منه على أن " كل

(١) انظر : أصول التحقيق الجنائي ص ٩٣ ، الإجراءات الجنائية ص ٢٥٦ .

إجراء مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية ، أو الأنظمة المستمدة منها يكون باطلاً " .

وأقرت المادة (١٩٠) من نظام الإجراءات الجزائية سلطة المحكمة - ناظر القضية -^(١) في تصحيح الإجراء الباطل إذا ثبت تحقيق الغاية من الإجراء في قولها " في غير ما نص عليه في المادة التاسعة والثمانين بعد المائة ، إذا كان البطلان راجعاً إلى عيب في الإجراء يمكن تصحيحه فعلى المحكمة أن تصححه . وإن كان راجعاً إلى عيب لا يمكن تصحيحه فتحكم ببطلانه " . وتصحيح الإجراء يكون بإعادته مع تجنب العيب الذي كان قد شابه وأدى إلى بطلانه وحددت المادة (١٩١) أثر البطلان فيما يتعلق بإجراءات الدعوى السابقة عليه واللاحقة له فنصت على أنه " لا يترتب على بطلان الإجراء بطلان الإجراءات السابقة عليه ولا الإجراءات اللاحقة له إذا لم تكن مبنية عليه " .

وبالنظر في موقف النظام السعودي من هذا الأثر نجده لم يخرج عما هو مقرر في الفقه الإسلامي ، بل إن كثيراً من الأنظمة المعاصرة أخذت بهذه القاعدة واعتبرت مبدأً مشروعياً قمة الضمانات القانونية لحماية حقوق الأفراد وحرياتهم واعتبرته أساساً لاكتساب السلطة السياسية في الدولة شرعيتها

(١) في الفقرة الأولى من اللائحة التنفيذية للمادة السادسة من نظام المرافعات : " الذي يقدر تحقيق الغاية من الإجراء هو ناظر القضية " .

والعامل الأهم في استقرارها وثباتها.^(١) كما يوافق النظام السعودي الفقه الإسلامي في الأخذ بتصحيح الإجراء إذا كان له وجه يمكن حمله عليه أو كان يحقق الغرض منه وفق تقدير القاضي .

(١) انظر : حقوق الإنسان وحرياته ص ٣٣٥ .

المطلب الثاني

الحماية القضائية لحقوق الإنسان وحرياته

في الفقه الإسلامي والنظام السعودي

وفيه فرعان :

الفرع الأول : الحماية القضائية لحقوق الإنسان وحرياته في الفقه الإسلامي:

إن مخالفة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لضمانات حقوق الإنسان وحرياته يعتبر في الشرع من التعدي على حقوق الآخرين . وبالتالي يطالبون برد الاعتداء وتعويضهم عما لحقهم من أضرار .

وفي القضاء الإسلامي توجد ولاية عامة للقضاء للفصل في جميع المنازعات والخصومات التي تقع بين عموم الرعية ، كما توجد ولاية قضاء خاص برد ظلم الحكام والولاة وأعوانهم ، ومنع تعسفهم ضد الرعية ، وإنصاف الرعية منهم وصيانة حرياتهم وحقوقهم وهذا النوع يعرف باسم " قضاء المظالم " ^(١). وقد ذكر الإمام الماوردي وغيره اختصاصات قاضي المظالم ، ومما له صلة بحفظ الحقوق والحريات من ذلك قوله " النظر في تعدي الولاة على

(١) انظر : حقوق الإنسان وحرياته ، ص ٣٥٦ .

الرعية ، وتفقد أحوال الولاية ليكفهم إن عسفوا ويستبدل بهم غيرهم إن لم ينصفوا"^(١)، وبهذا يظهر أن من اختصاصات قضاء المظالم النظر في تجاوزات أو اعتداءات السلطة الحاكمة ضد المواطنين في انتهاكها للحريات الشخصية .

**إن انتهاك حقوق الإنسان وحرياته من قبل أصحاب الولايات ،
يوجب في الفقه الإسلامي المسؤوليات الآتية :**

- ١- المسؤولية الدينية وما يتعلق بها من حصول الإثم والذنب على من وقع منه ذلك لأنه انتهك حرمة معصوم بغير حق^(٢) .
- ٢- المسؤولية التأديبية حيث يعاقب من حصل منه التعدي والتجاوز ويعزر بما يمنعه من فعل مثله^(٣) ، وفي النص السابق للإمام المارودي ما يدل على ذلك ، حيث ذكر أن قاضي المظالم يتفقد أصول الولاية " ويستبدل بهم غيرهم إن لم ينصفوا " .
- ٣- بطلان التصرف إذا كان قابلاً للإبطال وعدم ترتيب أثره عليه^(٤) .
- ٤- المسؤولية المدنية وهي الضمان لكل ضرر مادي أو معنوي يلحق المعتدى عليه فإن التعويض مقرر في الشريعة عملاً بالقاعدة الشرعية " الضرر

(١) الأحكام السلطانية ، ص ٩٧ .

(٢) انظر : أصول المحاكمات الشرعية ص ٦١٤ .

(٣) انظر : الفقه الإسلامي وأدلته ٤ / ٣٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق ٤ / ٣٢ .

يزال " ^(١) وقال الفقهاء إن والي الشرطة أو أحد أفرادها إذا فعل ما يوجد الضمان وكان هذا الفعل بلا طلب من الحاكم فضمانه عليه أما إن كان بطلب من السلطان فعلى السلطان ^(٢) .

٥ - المسؤولية الجزائية بأن يعاقب من حصل منه التعدي بالعقوبة التي تكون مناسبة لفعله . فقد قال الفقهاء إن " من أسقطت بسبب طلب سلطان أو تهديده لكشف حق لله أو لغيره أو لكشف حد أو ماتت من الفرع أو استعدى إنسان عليها السلطان فحصل لها شيء مما سبق ضمن السلطان ما كان بطلبه ابتداء " ^(٣) ، ويستدل على ذلك بقصة المرأة التي أسقطت بطلب عمر رضي الله عنه فأشار عليه علي رضي الله عنه بالدية ^(٤) .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٨٥ ، وللسيوطي ص ٨٣ .

(٥) مطالب أولى النهى ١٦ / ٦ .

(١) انظر : كشف القناع ١٦ / ٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف كتاب العقول باب من أفرعه السلطان ٤٥٨ / ٩ .

الفرع الثاني : الحماية القضائية لحقوق الإنسان وحياته في النظام السعودي :

يعد مبدأ " القضاء هو الحارس الطبيعي للحريات " من المبادئ المهمة لكفالة حقوق الإنسان^(١).

وقد كفل النظام الأساسي للحكم حق التقاضي للمواطنين والمقيمين وفقاً لنص المادة (٤٧) منه كما جعل النظام للسلطة القضائية حق الإشراف والتوجيه أمام السلطات العامة الأخرى حيث تنص المادة (١٥) من نظام الإجراءات على أنه " على جميع رجال السلطة العامة أن ينفذوا أوامر الجهات القضائية الصادرة طبقاً لهذا النظام ولهم أن يستعملوا الوسيلة المناسبة لتنفيذها " فيكون لكل فرد تم الاعتداء على حقه أو أهدرت حريته مقاضاة من تعدى عليه أمام المحكمة المختصة . والمتهم الذي تثبت براءته أو تمارس ضده إجراءات غير مشروعة يكون قد أصابه ضرر جراء إخفاق العدالة فهذا يستوجب التعويض سواء كان الضرر مادياً له علاقة بسلامة جسمه أو ماله أو ممتلكاته وحرية في تصرفه أو كان ضرراً معنوياً أدياً يمس القيمة الاعتبارية للمتهم كالسمعة والكرامة والشرف ونحوها^(٢) وباستقراء الأنظمة السارية في

(١) انظر : أصول التحقيق الجنائي ص ٨٠ .

(٢) انظر : حقوق المتهم ص ٢١١ .

المملكة يمكن القول أن انتهاك أحد رجال السلطة العامة لحقوق الأفراد وحررياتهم يوجب المسؤولية التالية:

١ - المسؤولية التأديبية حيث نص نظام الإجراءات الجزائية في المادة الخامسة والعشرين على أن هيئة التحقيق والادعاء العام بصفتها المشرفة على أعمال الضبط الجنائي لها " أن تطلب من الجهة المختصة النظر في أمر كل من تقع منه مخالفة لواجباته أو تقصير في عمله ولها أن تطلب رفع الدعوى التأديبية عليه ... " .

٢ - المسؤولية الجزائية حيث نصت المادة سالفه الذكر على أن رفع الدعوى التأديبية لا يخل " بالحق في رفع الدعوى الجزائية " .

٣ - المسؤولية المدنية عن الأضرار الخاصة اللاحقة بالمعتدى عليه والتي تستوجب تعويضه عنها حيث نصت المادة (٢١٠) من نظام الإجراءات على أن " كل حكم صادر بعدم الإدانة - بناء على طلب إعادة النظر - يجب أن يتضمن تعويضاً معنوياً ومادياً للمحكوم عليه لما أصابه من ضرر إذا طلب ذلك " وفي المادة (٢١٧) " لكل من أصابه ضرر نتيجة اتهامه كيداً أو نتيجة إطالة مدة سجنه أو توقيفه أكثر من المدة المقررة الحق في طلب التعويض " .

٤ - الجهة القضائية المختصة بنظر مثل هذه الدعاوي هي ديوان المظالم وفقاً للأمر السامي رقم ١٤٠٧ وتاريخ ٢٦ / ١٢ / ١٤٢٠ هـ وقد أصدر

الديوان أحكاماً تقضي بالتعويض عن الإيقاف الحاصل بدون وجه حق^(١).

ومن خلال ما تقدم يمكن استنتاج أن الحماية القضائية للحقوق والحريات في الفقه والنظام تقوم على ثلاثة أسس :

- ١ - الإشراف القضائي على أعمال أصحاب الولايات ومنعهم من التجاوز والتعسف واستغلال السلطة .
- ٢ - تأديب من يحصل منه التعدي سواء في مجال عمله حتى لو استدعى الأمر استبداله أو عزله، أو في مجال العقوبة التعزيرية المناسبة لمخالفته وتعديده .
- ٣ - ضمان الأضرار المادية والمعنوية للأشخاص ، ويتحمل الضمان إما الشخص الذي حصل منه التعدي أو الدولة إذا كان بتوجيه من سلطاتها .

(١) انظر : حقوق المتهم ص ٢١٣ .

الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته:

أولاً: أهم النتائج :

- ١- تبيين بوضوح حرص الشريعة الإسلامية على كفالة حقوق الإنسان وصيانة حرياته حتى لو كان متهماً، بل سبقت الشريعة الإسلامية بما أرسته من قواعد وأحكام ما توصلت إليه القوانين الحديثة من ضمانات لحقوق الإنسان.
- ٢- أن إقرار حقوق الإنسان في الأنظمة السعودية ليس غريباً أو جديداً على هذه البلاد التي تستمد أنظمتها من أحكام الشريعة الإسلامية.
- ٣- نظراً لما يتسم به الضبط الجنائي من إجراءات ماسة بطبيعتها بحقوق المتهم أحاطته الأنظمة الجنائية السعودية بعدد من الخصائص والضمانات وأكدت حرمة الإنسان في شخصه ومسكنه وحياته الخاصة وحرية تنقله فلا يمس شيء من ذلك إلا وفق أحكام النظام الذي يستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية، وقد فصل البحث ضمانات حقوق الإنسان في هذا الشأن.
- ٤- تفصيل القول في مشروعية العمل بالأدلة المتحصل عليها بطرق غير مشروعية وبيان الراجح في ذلك، ومسئولية القضاء عن تجاوزات أو

اعتداءات السلطة الحاكمة ضد المواطنين في انتهاكها للحريات الشخصية وما يترتب على ذلك.

ثانياً: أهم التوصيات:

- ١- ضرورة بناء الأنظمة المختلفة على قواعد وأصول تكفل التوازن بين حقوق المجتمع وحقوق الأفراد، وبما يكفل الانسجام بين الأنظمة المختلفة في الدولة الواحدة وعدم التناقض بينها بما يحقق المصالح الخاصة ويحفظ النظام العام.
 - ٢- أن إجراءات البحث والقبض والتفتيش والتوقيف، بما لها من مساس خطير بالحريات، يجب أن يكون القائم بها على قدر كبير من العلم والكفاءة، وحسن التقدير وقصد العدالة، كما يجب أن يراعى في توليته التخصص وجودة التدريب، مما يساهم في تحقيق الأمن ومحاربة الجريمة.
- وبعد هذه الجولة الفقهية والنظامية، أرجو أن أكون قد ألفت بعض الضوء على موضوع البحث، سائلاً المولى عز وجل أن يرزقنا صواب القول، وإخلاص العمل، وأن يعفو عن التقصير والزلل.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه

قائمة بأهم مراجع البحث

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر والمؤلفات والبحوث :

- الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده ، د . فتحي الدريني . الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - مؤسسة الرسالة، بيروت .
- خصائص التشريع في السياسة والحكم ، فتحي الدريني ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - دار الرسالة، بيروت .
- حقوق الإنسان وحياته الأساسية - د . هاني الطعيمات ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م ، دار الشروق ، الأردن .
- حقوق الإنسان وحياته الأساسية - عبد الوهاب الشيشاني ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
- الحسبة في الماضي والحاضر - د. علي حسن القرني، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - مكتبة الرشد الرياض .
- لسان العرب لابن منظور - دار صادر - بيروت .
- النظام السياسي في الإسلام ، د/ عبد العزيز الخياط ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، دار السلام ، القاهرة .
- السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية . مكتبة السنة، القاهرة .

- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ، ١٩٦١م المؤسسة العربية للطباعة ، مصر .
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماورودي ، ١٩٨٢هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- أحكام القرآن لابن العربي .
- نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة للشيزري ، ١٣٦٥هـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
- معين الحكم فيما يتردد بين الخصمين في الأحكام ، للطرابلسي ، دار الفكر .
- أصول المحاكمات الشرعية الجزائية، الدكتور أسامة الربابعة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ، دار النفائس الأردن .
- الاحتساب وصفات المحتسبين، عمر السنامي، تحقيق مؤهل عز الدين ، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، دار العلوم الرياض .
- التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية د . طامي البقمي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ، مطابع الفرزدق الرياض .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ، خالد السبت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

- الإجراءات الجنائية في المملكة العربية السعودية د . سعد بن ظفير . ١٤٢٧ هـ ، مطابع سمحة الرياض .
- الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية د . سعد ظفير . مجلة البحوث الأمنية ، العدد (٣٦) ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ ، تصدر عن كلية الملك فهد الأمنية الرياض .
- تبصرة الحكام لابن فرحون ، ١٣٨٧ هـ ، طبعة مصطفى البابي الحلبي .
- أصول التحقيق الجنائي وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، د مدني تاج الدين ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ معهد الإدارة العامة الرياض .
- إجراءات الضبط والتحقيق الجنائي في ضوء نظام الإجراءات الجزائية ، كمال سراج الدين ، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ ، مطابع النرجس ، الرياض .
- أسنى المطالب شرح روض الطالب ، زكريا الأنصاري ، دار الكتاب الإسلامي .
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- أحكام القرآن للجصاص دار الفكر ، بيروت .
- المنتقى شرح الموطأ للباجي ، دار الكتاب الإسلامي .
- حقوق الإنسان في الإسلام . د محمد الزحيلي . الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ ، دار الكلم الطيب ، دمشق .

- نهاية المحتاج إلى شرح ألفاظ المنهاج للرملي ، ١٤١٤ هـ دار الكتب العلمية .
- مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني ، ت : علي معوض وعادل عبد الموجود، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- حقوق المتهم في نظام الإجراءات الجزائية السعودي ، د نايف السلطان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ م ، دار الثقافة ، الأردن .
- تنبيه الحكام على مآخذ الأحكام لابن المناصف، دار التركي للنشر ، تونس .
- الأشباه والنظائر للسيوطي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، دار الكتب العلمية .
- سنن ابن ماجه ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ . دار المعرفة، بيروت .
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني ، ط ١٣٩٩ هـ .
- الفروق للقرافي - عالم الكتب - بيروت .
- قواعد الأحكام في مصالح الأنعام للعز بن عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- السنن الكبرى البيهقي ، ت محمد عطا ١٤١٤ هـ ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة .
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، ١٩٨٧ م ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- أصول الإجراءات الجزائية في الإسلام للجندي ، ١٩٨٨ م ، دار النهضة العربية ، القاهرة .
- أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم - ١٣٨٨ هـ . مطابع الإسلام .
- صحيح البخاري ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ، دار ابن كثير بيروت .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- سنن أبي داود ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ . المكتب الإسلامي .
- مسند الإمام أحمد ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- مصنف عبد الرزاق الصنعاني ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- موسوعة فقه عمر بن الخطاب د محمد راوس ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ دار النفائس ، بيروت .
- المبسوط للسرخسي ، ١٣٩٨ هـ . دار المعرفة بيروت .
- المدونة للإمام مالك بن أنس ، برواية الإمام سحنون ، دار الفكر ، بيروت .

- الأم للإمام الشافعي ، ت محمد البخار ، ١٩٩٠ م . دار المعرفة ، بيروت .
- الأشباه والنظائر لابن نجيم ، دار الكتب العلمية بيروت .
- المنشور في القواعد الفقهية للزركشي ، ١٤٠٥ هـ . طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت .
- الكاشف في شرح نظام المرافعات السعودي ، عبد الله آل خنين ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ، دار التدمرية الرياض .
- الفقه الإسلامي وأدلته د وهبة الزحيلي الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - دار الفكر، دمشق .
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى للرحبياني، الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ. المكتب الإسلامي دمشق .
- كشف القناع عن متن الإقناع ، ت هلال مصيلحي ومصطفى هلال ، ١٤٠٢ هـ ، دار الفكر بيروت .
- المحلى لابن حزم دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ، بيروت .

ثالثاً : الأنظمة :

- نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٣٧ وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ ونشر بجريدة أم القرى في عددها رقم (٢٨٥٣) وتاريخ ١٧ / ٣ / ١٤٠١ هـ .

- اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي صدرت بقرار معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٢٧٤٠) وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ ونشرت بجريدة أم القرى في عددها رقم (٣٢٠٣) وتاريخ ٣٠ / ٧ / ١٤٠٨ هـ .
- نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٣٩ في ٢٨ / ٧ / ١٤٢٢ هـ .
- النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم أ / ٩٠ وتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢ هـ ونشر في جريدة أم القرى في العدد رقم (٣٣٩٧) بتاريخ ٢ / ٩ / ١٤١٢ هـ .
- نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٢١ وتاريخ ٢٠ / ٥ / ١٤٢١ هـ . ونشر في جريدة أم القرى في العدد (٣٨١١) وتاريخ ١٧ / ٦ / ١٤٢١ هـ .

محتويات المجلد السادس

الصفحة	الباحث	اسم البحث
٥	د. عبدالله بن دجين السهلي	الأمن الفكري وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٠٣	د. سلطان بن عمر الحصين	الاحتساب على جريمة الابتزاز
١٨٩	لواء متقاعد د. سعد بن عبدالله العريفي	أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقاية
٢٦١	د. خلف بن علي العنزي	أثر الحسبة وجهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقاية من الجريمة
٣٢٧	أ. د. علي بن محمد حمّاد	وظيفة الحسبة في حفظ الحقوق والحريات
٣٧٩	الشيخ : محمد بن علي القرني	ضمانات حفظ الهيئة للحقوق والحريات